سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ٩٣

تهذيب
كتاب التوحيد

لإمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة
(٢٢٣ - ٣١١ هـ)

هذّبه واعتنى به

د. سليمان بن محمد بن علي الدبيخي

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض

تهذيب كتاب التوحيد

ح مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدبيخي، سليمان بن محمد
تهذيب كتاب التوحيد./ سليمان بن محمد الدبيخي. ـ الرياض، ١٤٣١هـ
٢٤٠ص؛ ١٧×٢٤سم.- (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ٩٣)
ردمك: ٢ ـ ١٣ ـ ٨٠٣٤ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ التوحيد ٢ ـ العقيدة الإسلامية أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٢٤٠ ١٤٣١/٧١٥٧

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٣١هـ

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية. الرياض
المركز الرئيسي ـ طريق الملك فهد ـ شمال الجوازات
هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ ـ فاكس ٤٠٨٣٦٩٨ ـ ص ب: ٥١٩٢٩ ـ الرياض ١١٥٥٣
الفروع ـ طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقًا) ت: ٢٣٢٢٠٩٥
المدينة النبوية ـ طريق سلطانة ـ ت: ٠٤/٨٤٦٧٩٩٩
مكة المكرمة ـ الجميزة ـ الطريق النازل للحرم ـ ت ٠٢/٥٧٦١٣٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. . . **وبعد:**

فإن «**كتاب التوحيد**» لإمام الأئمة محمد بن إسحٰق بن خزيمة من أُمهات كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة، فهو يجمع بين الرواية والدراية، فمؤلفه علم من أعلام المحدثين، ولذا فهو يورد الأحاديث بأسانيدها، مما جعل لكتابه هذا أهمية بالغة، ومنزلة عالية.

ثم هو إمام من أئمة السلف، عاش في القرن الثالث ـ أحد القرون الثلاثة المفضلة ـ وأوائل القرن الرابع، وقد عاصر أهل الكلام من المعطلة ونحوهم فعرف أقوالهم، وسبر أحوالهم، وأدرك مرامهم، فجاء كتابه هذا فاضحاً لمقالاتهم، وكاشفاً لضلالاتهم، ومفنِّداً لشبهاتهم، ومظهراً لعوارهم، مما جعل أهل السنة متقدميهم ومتأخريهم يحتفون به، ويُعوِّلون عليه، ويرجعون إليه، ويعنون به.

لكنَّ طول الكتاب، وكثرة تطريقه للأحاديث(١) بالإضافة إلى

---

(١) فكثيراً ما يذكر الحديث الواحد من عدة طرق، وقد تكون كلها بلفظ واحد تقريباً، كما في حديث: «**من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام**» =

إكثاره من الأبواب في الموضوع الواحد، ونحو ذلك، حال دون الاستفادة منه الاستفادة التي تليق بمكانة الكتاب، ومكانة مؤلفه، حتى لا يكاد يُرجع إليه في هذا الوقت إلا في البحوث العلمية ونحوها.

فكان لا بدَّ من تقريب الكتاب، وتهذيبه، وإبراز مادَّته، والعناية به، حتى يسهل الرجوع إليه، والنظر فيه، ودراسته وتدريسه في المساجد، والجامعات، والدورات العلمية، ونحوها، لا سيما في هذا الوقت الذي ادَّعى فيه بعض المبتدعة أو الجهلة ـ زوراً وبهتاناً ـ نسبة كثير من عقائد أهل السنة إلى المتأخرين منهم، كابن تيمية وتلامذته.

ففي إبراز هذا الكتاب وتهذيبه وتقريبه، ردٌّ على هؤلاء المبتدعة، حيث إن مؤلفه ممن عاش في القرن الثالث (٢٢٣ ـ ٣١١هـ).

وفيه أيضاً توثيق الصلة بين الناس وبين مصادرهم الأولى، وإرجاعهم إلى الاستفادة من أئمتهم المتقدمين.

وقد كانت بداية فكرة تهذيب الكتاب، أنه في عام (١٤٢١هـ) كتب الله لي قراءة هذا الكتاب ومدارسته مع مجموعة من الإخوة الفضلاء، فرأيت أنه قابلٌ جداً للاختصار والتهذيب، لا سيما والحاجة إليه داعية وماسَّة، لكنني أحجمت هيبة لذلك واستعظاماً له، ـ فمن كان مثلي في ضعفه وقلة علمه وقصور فهمه ـ كيف يتجاسر على كتاب

= حيث أخرجه من أحد عشر طريقاً.

وخرَّج حديث: «**إن أحدكم ليتصدق بالتمرة من طيب...**» من أكثر من خمسة عشر طريقاً، كلها بألفاظ متقاربة.

وخرّج حديث: «**لكل نبي دعوة مستجابة...**» في بابين متتاليين من نحو عشرين طريقاً، ولهذا قال الهراس (٢٦٢) معلقاً على هذا الموضع: «لقد أكثر المؤلف من إيراد الروايات في هذا الحديث، مع أن أغلبها بألفاظ واحدة تقريباً».

بهذا القدر وهذه المنزلة والمكانة؟ فضلاً عن مكانة مؤلفه الذي استحق بأن يُلقب بإمام الأئمة.

لكني لمَّا رأيت بعض الفضلاء من أهل العلم يوصون بتقريب الكتاب، ويؤكدون أهمية تهذيبه واختصاره ـ وعلى رأسهم فضيلة الشيخ عبد الكريم الخضير، حفظه الله ـ نشطت همتي لذلك فبدأت به مستعيناً بالله تعالى وذلك بعد عرض الفكرة على عدد من أهل العلم من ذوي الاختصاص وغيرهم، والذين أيدوها وشجعوا عليها، علماً أن عملي لم يقتصر على مجرد التهذيب، بل رافق ذلك عدد من أنواع الخدمة لهذا الكتاب مما ستراه إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى أن تهذيب الكتب وتقريبها يُعدُّ عند أهل العلم هدفاً من أهداف التأليف، وفنّاً من فنونه، ولهذا درج أهل العلم على تهذيب الكتب وتقريبها واختصارها، ومن أمثلة ذلك مما يتعلق بالعقيدة:

* مختصر الحجة على تارك المحجة، للإمام أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ).

* مختصر منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، اختصره الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) في كتاب أسماه: المنتقى من منهاج الاعتدال، وهو مطبوع في مجلد واحد بهذا العنوان.

* كما اختصر هذا الكتاب ـ أعني منهاج السنة ـ الشيخ عبد الله الغنيمان في مجلدين.

* مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (ت٧٥١هـ)، اختصره الشيخ محمد الموصلي (ت٧٧٤هـ).

* فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٨٥هـ) فإنه في حقيقته تهذيب لكتاب: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٣٣هـ) حيث قال في مقدمته: «ولمَّا قرأت شرحه رأيته أطنب في مواضع، وفي بعضها تكرار، يُستغنى بالبعض منه عن الكل، ولم يكمله، فأخذت في تقريبه وتهذيبه وتكميله... وسميته: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد»[(١)]

* مختصر العلو للعلي الغفار، للحافظ الذهبي، اختصره العلامة محمد ناصر الدين الألباني.

* تقريب التدمرية، للشيخ محمد العثيمين، والأصل لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وربما كان المختصر للكتاب المؤلف نفسه:

* كما فعل العلامة ابن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) في كتابه: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، إذ اختصره في كتاب آخر أسماه: الشرح والإبانة على أُصول السنة والديانة[(٢)] والذي عُرف عند أهل العلم باسم: الإبانة الصغرى، تمييزاً له عن الأصل والذي أُطلق عليه: الإبانة الكبرى.

* وكذا فعل العلامة ابن الوزير (ت٨٤٠هـ) في كتابه: الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، فقد اختصره من كتابه الآخر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم[(٣)].

وهكذا بقية الفنون وسائر العلوم: التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والسيرة، ونحوها، قد تضمنت هذا اللون من التأليف، وهو مهم ومفيد، متى دعت الحاجة إليه، وسُلك فيه المنهجية العلمية، فكان غير مخل في الأصل، ولا مخرجاً له عن مقصوده.

---

(١) فتح المجيد (٣٠).

(٢) **ينظر**: مقدمة الكتاب لمحققه د. رضا نعسان معطي (ص٨٤، ٨٧).

(٣) **ينظر**: الروض الباسم (١/ ١٩).

منهجي في هذا التهذيب:

* حافظت في هذا التهذيب على نصِّ كلام ابن خزيمة، فلم أتصرف في شيء منه بتغيير أو تبديل، كما التزمت ألا أُضيف فيه كلاماً من عندي، باستثناء أحرفٍ يسيرة زدتها لربط الكلام بعضه ببعض ـ وغالباً ما تكون هذه الزيادة هي حرف (عن) في بداية بعض الأحاديث ـ وكذا بعض العناوين الجانبية، وقد ميَّزت ذلك كله عن أصل الكتاب بوضعه بين معكوفين [] وعلى هذا فيصح نسبة كل ما في متن هذا التهذيب إلى ابن خزيمة، عدا المواضع المشار إليها، وهي قليلة جداً.

* أفدت في هذا التهذيب من أربع طبعات للكتاب، وهي كالتالي:

١ ـ الطبعة التي بتحقيق الشيخ العلامة: محمد خليل هراس، وقد رمزت لها بالحرف: (هـ).

٢ ـ الطبعة التي بتحقيق فضيلة الدكتور: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، وهي أشهر طبعات الكتاب، وقد رمزت لها بالحرف: (ش).

٣ ـ الطبعة التي بتحقيق الشيخ: سمير بن أمين الزهيري، وهي طبعة متميزة، لا سيما في تخريج الأحاديث، وقد رمزت لها بالحرف: (ز).

٤ ـ الطبعة التي بتحقيق الشيخ أحمد بن علي بن مثنى القفيلي، وهي طبعة متميزة أيضاً في تخريج الأحاديث وضبط الرواة وأسماء الرجال، وقد رمزت لها بالحرف: (ق)[١]

---

(١) وهذه الطبعة لم أقف عليها إلا بعد أن أنهيت هذا التهذيب ـ بالاعتماد على طبعات الكتاب الثلاث ـ فقمت بعرضه عليها، وتمت الإفادة منها بحمد الله، =

وقد بذل هؤلاء جهداً كبيراً في تحقيق الكتاب: مقارنة بين النسخ الخطية للكتاب، وتخريجاً لأحاديثه وآثاره، وتعليقاً على ما تدعو الحاجة إلى التعليق عليه، وغير ذلك مما هو مندرج في خدمة هذا الكتاب، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء وأوفاه، وجعل ذلك في موازين حسناتهم.

* وفي بداية كل باب أشرت بين معكوفين إلى أرقام صفحات هذا الباب من هذه الطبعات، مستخدماً الرموز الآنفة الذكر، وذلك حتى يسهل الرجوع إلى الأصل لمن أراد، ففي الباب الأول على سبيل المثال أقول: [هـ٥/ ش١١/ ز١٢/ ق٣٢].

* لم أشأ أن أُكرر الجهد المبذول في المقارنة بين النسخ الخطية للكتاب، ولذا فإني قد بدأت من حيث انتهى هؤلاء المشايخ الفضلاء، الذين قاموا بتحقيقه، فجعلت المقارنة بين هذه الطبعات الأربع التي بتحقيقهم، كما أني لم أُغفل ما يذكره المحققان ـ الشهوان والزهيري ـ من الفروق بين النسخ(١)، وكثيراً ما كان لهذه المقارنة فوائد متعددة، فقد تشكل العبارة، ويعسر فهمها، وبالرجوع إلى الطبعات الأخرى يزول الإشكال، ويسهل الفهم، فأجتهد حينئذٍ في إثبات ما يقتضيه المعنى، ويدل عليه السياق، فمثلاً:

* قد أجد في بعض المواضع ما يُشعر بأن في الكلام سقطاً، أو أنه مبتور، أو أنه يحتاج إلى ربط بعضه ببعض، فالسياق يقتضي زيادة حرف أو كلمة أو جملة، فأجد ذلك في إحدى الطبعات

= ولأهمية هذه الطبعة أحب أن أشير إلى أشياء يسيرة يحسن استدراكها حتى تكون الإفادة منها أكمل وأفضل، وهي ما أشرت إليه في الصفحات التالية من هذا التهذيب: [٣٤، ٤٥، ٥٠، ٦٢، ٦٨، ٨٩، ١٢٥، ١٥٥، ١٧٢، ١٩٣].

(١) ولم أذكر من الفروق إلا ما تدعو الحاجة إليه، حتى لا أُثقل الحواشي وأخرج عن المقصود.

الأخرى، بل ربما كلها، وقد يكون مما أشار المحقق إلى وجوده في بعض النسخ، [ينظر على سبيل المثال ـ من هذا التهذيب ـ الصفحات التالية: ٤٥، ٦٢، ٦٦، ٦٨، ٨١، ٨٣، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١١٦، ١١٧، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٨٤، ١٨٦].

* وقد يكون في الأصل خطأ مطبعي يترتب عليه فساد المعنى، فأستدرك ذلك من الطبعات الأخرى. [ينظر على سبيل المثال ص: ٣٠، ٨٢، ٨٩، ٩٢، ٩٤، ١٧٣].

* وربما كان في الأصل كلمة أو جملة غير واضحة المعنى ـ وقد تكون خطأً مطبعياً ـ أو أن المعنى الذي تفيده لا يقتضيه السياق ولا يدل عليه ـ وهذا بلا شك له أثر في فهم المعنى المراد ـ فأجد في إحدى الطبعات الأخرى كلمة أو جملة أوضح منها، فيتم حينئذٍ الاستدراك. [ينظر على سبيل المثال ص: ٧٧، ١١٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٨، ١٧٢، ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٥].

* وأحياناً يكون الكلام منفياً، والسياق يقتضي الإثبات، فيقع الإشكال، لكنه سرعان ما يزول بالرجوع إلى الطبعات الأخرى. [ينظر ص: ١٥٥، ٢٢٠].

وفي كل هذه الحالات أُشير إلى التعديل أو الإضافة في الهامش، مبيناً ما وقع في الأصل؛ لأن بعضه اجتهاد، والاجتهاد معرض للخطأ والصواب، فإذا تمت الإشارة إلى ذلك كله، أمكن للناظر المقارنة والتثبت، فإن كان خطأً سهل عليه استدراكه، وإن كان صواباً أمكنه استدراك ما في الأصل.

* حذفت الأسانيد إلا ما كان لذكره حاجة، كأن يشير ابن خزيمة إلى الحديث بذكر رجل من رجال سنده، كأن يقول مثلاً: حديث شعبة. . .

* إذا ذكر الحديث من عدة طرق فإني أختار أصحها، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أختار الأقرب إلى لفظهما، وأكتفي بذلك عن ذكر بقية الطرق، مراعياً في ذلك الشاهد من الحديث الذي من أجله ساقه المصنف، وقد أذكر أكثر من طريق إذا كان في ذكرها زيادة معنى.

* لم أتوسع في التخريج، وإنما أكتفي بما يحصل به المقصود، ومن أراد التوسع فيمكنه الرجوع إلى الأصل بطبعاته المحققة ـ والتي أفدت منها كثيراً ـ، لا سيما طبعة الشيخ سمير الزهيري، والشيخ أحمد القفيلي، ومع هذا فقد اجتهدت في نقل ما وقفت عليه من أقوال أهل العلم في الحكم على الأحاديث.

* وكل حديث خرَّجته فإني قد راجعته في أصله، ولم أعتمد على التخريج في الطبعات المحققه، وذلك لأسباب منها:

* أن هذا هو الأصل في التخريج، وهو الذي تقتضيه الأمانة العلمية.

* أن هذه المراجعة لا تخلو من فوائد مهمة، فمثلاً:

في (ص٧٥ هامش ٢) من الأصل [ش] خُرِّج الحديث من غير الصحيحين، مع وجوده في البخاري.

وفي (ص٧٦ هامش ٩) [ش] أُحيلَ في تخريج الحديث على البخاري، وعند الرجوع إلى الموضع المُحال عليه وجدت البخاري أورده معلَّقاً بصيغة التمريض.

وفي (ص٣٤٩ هامش ٢) [ش] خُرِّج حديث النواس بن سمعان من البخاري، مع أنه ضعيف، وليس هو في البخاري، والموضع المحال عليه جاء شيءٌ منه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

* وقد يُخرَّج الحديث من كتب السنة، ويُحكم عليه بالصحة لكونه كذلك فيها، لكن قد يُغفل عن كون اللفظ الذي هو محل

استشهاد المؤلف ليس موجوداً فيها، وعليه فينبغي عند تخريج الحديث من كتب معينة ليس فيها موضع الشاهد الإشارة إلى ذلك ـ كما سترى هذا في عدة أحاديث ـ، فقد يكون الحديث باللفظ المذكور مما انفرد به المصنف.

* أعرضت عن الأحاديث الضعيفة؛ لأن العقيدة مبناها على كتاب الله تعالى، وما صحَّ عن نبيه ﷺ، وهو ما أشار إليه ابن خزيمة ـ رحمه الله تعالى ـ في مواضع متعددة من كتابه هذا[١].

وقد أذكر الحديث الضعيف ـ على وجه الندرة ـ مع التنبيه على ضعفه، لفائدة معيَّنة، كأن يكون لابن خزيمة رحمه الله تعليق على هذا الحديث، أو يكون قد رتب عليه حكماً أو أمراً معيَّنا.

* وإذا أكثر المصنف من إيراد الأحاديث في المسألة الواحدة، وبعضها يغني عن بعض، فإني قد أكتفي بذكر بعضها، مراعياً في ذلك أصحها، وأوضحها دلالة على المقصود.

* رقمت الأبواب، وكذا الأحاديث بترقيم تسلسلي من أول التهذيب إلى آخره.

* حرصت على تمييز الجمل والفقرات بعضها عن بعض؛ لأن ذلك مما يساعد على فهمها ووضوح المراد منها.

وإيرادها في سياق واحدٍ دون فصل بعضها عن بعض يشكِّل صعوبة في الفهم، وغموضاً في العبارة[٢]، وقد ظهر من تحقيق الزهيري وفقه الله حرصه على هذا الأمر.

---

(١) وإيراده رحمه الله لهذه الأحاديث الضعيفة، قد يكون لبيان ضعفها، أو لأنها صحيحة عنده.

(٢) لا سيَّما وأن عبارات المؤلف في كثيرٍ من الأحيان قد ينغلق فهمها، ويعسر معرفة المراد منها، وهو ما أشار إليه الشيخ الهراس معلقاً على أحد المواضع ص (١٦٢) بقوله: «هذه عبارة غير مفهومه، ومعظم عبارات المؤلف في هذا الكتاب فيها ركاكة، وضعف في التأليف، عفا الله عنه وسامحه».

* علَّقت على بعض المواضع التي تحتاج إلى ذلك ـ خاصة تلك المواضع التي استُدركت على المؤلف ونوقش فيها ـ ولم أتوسع في ذلك حتى لا أخرج عن المقصود، ولئلا يترهل الكتاب، ثم إن الدكتور عبد العزيز الشهوان، وفقه الله قد أغنى عن كثير من ذلك كما في تحقيقه الأصل.

* حلَّيت هذا التهذيب وزيَّنته ببعض تعليقات العلامة محمد خليل هراس، والتي قد تميزت بجودتها واختصارها، وذيلت تعليقه بقولي: (هراس) وأحياناً أذكر اسمه قبل ابتداء قوله.

* ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه هذا بملحق في آخره، ضمَّنه أحاديث قليلة، قال في آخرها: «يُرَدُّ كل خبر من هذه الأخبار إلى موضعه من بابه...»[(١)].

وقد رأيت أنه يمكن الاستغناء عنها، ففيما ذكره المصنف في الأبواب المشار إليها غنية وكفاية.

* وقد حرصت على ألا أترك في الأصل فكرة أو أمراً ذا بال إلا وذكرته في هذا التهذيب.

* عقد المصنف ثلاثة عشر باباً كلها في إثبات صفة اليدين لله تعالى من السنة ـ وربما عقد باباً مستقلاً من أجل حديث واحد ـ فرأيت أنه يمكن دمج بعض هذه الأبواب في بعض[(٢)] وما كان فيه زيادة معنى فإني أُبقيه كما هو، وقد بينت ذلك في موضعه من هذا التهذيب.

* حذفت باباً عقده المصنف بعنوان: «صفة تكلم الله بالوحي،

---

(١) **ينظر**: (٢/ ٩٠٥) من (ش).

(٢) **ينظر**: مقدمة الشهوان (١/ ٦٢ ـ ٦٣).

وشدة خوف السمٰوات منه، وذكر صعق أهل السمٰوات، وسجودهم لله ﷻ» لأنه لم يورد تحته إلا حديثاً واحداً، وهو ضعيف، وفيما ذكره المصنف في باب (٢٨) غنية عنه، لا سيما وأن المصنف قد أكثر من الأبواب في إثبات صفة الكلام لله تعالى.

* وما سوى ذلك من الأبواب فإني لم أتصرف في شيء منها بحذف أو غيره.

وقبل أن أختم هذه المقدمة أقول: ليعلم الناظر في هذا التهذيب أن المقصود منه إرجاع الناس إلى هذا الكتاب النفيس، والعناية به، والحرص عليه، وليس المقصود هو الاستغناء عن الأصل، واللهَ تعالى أسأل أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

سليمان بن محمد الدبيخي
Smad100@gmail.com

ترجمة موجزة للمصنف

هو إمام الأئمة، الحافظ الفقيه، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف النافعة.

ولد في شهر صفر من عام (٢٢٣هـ) بنيسابور، وبها نشأ، وعُني بالفقه والحديث منذ حداثته، حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان.

رحل في طلب العلم إلى بلدان كثيرة، كبغداد والري والبصرة ومصر والشام وغيرها.

وسمع من خلق كثير، وجمٌّ غفير من أهل العلم، كإسحاق بن راهويه، والبخاري، ومسلم، وغيرهم كثير.

كما تتلمذ عليه عدد من مشاهير الأئمة الأعيان، كأبي بكر الصبغي، وأبي علي النيسابوري، وابن حبان، وحدَّث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين.

وصنَّف رَحِمَهُ اللهُ الكثير من الكتب والمؤلفات، حتى قال الحاكم: «مصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل، والمسائل المصنَّفة أكثر من مائة جزء».

لكن أغلب هذه المصنفات مفقودة، فلا يوجد منها اليوم إلا النزر اليسير، ككتاب التوحيد هذا، وكتابه الصحيح، والذي لم يُعثر منه إلا على مقدار الربع تقريباً.

وقد حظي رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل العلم بثناء وافر، وذكر جميل، ومن ذلك:

ما قاله تلميذه أبو حاتم بن حبان: «ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها، حتى كأن السنن كلها بين عينيه إلا محمد بن إسحاق ابن خزيمة فقط».

وقال الدارقطني: «كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً، معدوم النظير».

وقال الذهبي: «ولابن خزيمة عظمةٌ في النفوس، وجلالة في القلوب، لعلمه ودينه، واتباعه للسنة».

وقال ابن كثير: «الإمام أبو بكر ابن خزيمة، الملقب بإمام الأئمة، كان من أوعية العلم وبحوره، وممن طاف البلدان، ورحل إلى الآفاق في طلب العلم وسماع الحديث، وكتب الكثير وصنَّف وجمع، وله كتاب الصحيح من أنفع الكتب وأجلِّها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام»(١).

وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة(٢).

---

(١) البداية والنهاية (١٥/ ٩).

(٢) هذه الترجمة ملخَّصة من سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٥) فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه، أو إلى مقدمة الأصل في طبعاته المحققة.

[مقدمة المصنف رحمه الله]

الحمد لله العلي العظيم، السميع البصير، الحكيم الكريم اللطيف الخبير، ذي النعم السوابغ؛ والفضل الواسع، والحجج البوالغ، تعالى ربنا عن صفات المحدودين، وتقدس عن شبه المخلوقين، وتنزه عن مقالة المعطلين، علا ربنا فكان فوق سبع سمٰواته عالياً، ثم على عرشه استوى، يعلم السر وأخفى، ويسمع الكلام والنجوى، لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولا في لجج البحار ولا في الهواء.

والحمد لله الذي أنزل القرآن بعلمه، وأنشأ خلق الإنسان من تراب بيده، ثم كوَّنه بكلمته، واصطفى رسوله إبراهيم عليه السلام بخلَّته، ونادى كليمه موسى صلوات الله عليه، فقرَّبه نجياً، وكلَّمه تكليماً، وأمر نبيه نوحاً عليه السلام بصنعة الفلك على عينه، وخبَّرنا أنَّ أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، كما أعلمنا أن كل شيء هالك إلا وجهه، وحذَّر عباده نفسَهُ التي لا تشبه أنفس المخلوقين.

أحمده على ما منَّ عليَّ من الإيمان بجميع صفات ربي عز وجل، التي وصف بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه ﷺ، حمدَ شاكرٍ لنعمائه التي لا يحصيها أحد سواه.

وأشكره شكرَ مقرٍّ مصدِّقٍ بحسن آلائه، التي لا يقف على كثرتها غيره جل وعلا، وأومن به إيمان معترف بوحدانيَّته، راغب في جزيل

ثوابه، وعظيم ذخره بفضل كرمه وجوده، راهبٍ وجلٍ خائفٍ من أليم عقابه لكثرة ذنوبه وخطاياه وحوباته.

وأشهد أن لا إله إلا الله، إلهاً واحداً فرداً صمداً، قاهراً قادراً رؤوفاً رحيماً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً له في ملكه، العدل في قضائه، الحكيم في فعاله، القائم بين خلقه بالقسط، الممتنٌ على المؤمنين بفضله، بذل لهم الإحسان، وزيَّن في قلوبهم الإيمان، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وأنزل على نبيه الفرقان، وعلَّم القرآن، فتمت نعماء ربنا جل وعلا، وعظمت آلاؤه على المطيعين له، فربنا جل ثناؤه المعبود موجوداً والمحمود ممجداً.

وأشهد أن محمداً ﷺ رسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، اختاره الله لرسالته، ومستودع أمانته، فجعله خاتم النبيين، وخير خلق رب العالمين، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، بعثه بالكتاب المسطور في اللوح المحفوظ، فبلَّغ عن الله ﷻ حقائق الرسالة، وأنقذ به أمته من الردى والضلالة، قام بأمر الله تعالى بما استرعاه ربه من حقه واستحفظه من تنزيله، حتى قبضه الله إلى كرامته، ومنزلة أهل ولايته، الذين رضي أعمالهم حميداً، رضياً سعيداً، كما سبق له من السعادة في اللوح المحفوظ، والإمام المبين قبل أن ينشئ الله نسمته، فعليه صلوات الله وسلامه حياً محموداً، وميتاً مفقوداً، أفضل صلاة وأنماها، وأزكاها وأطيبها، وأبقى الله في العالمين محبته، وفي المقربين مودته، وجعل في أعلى عليين درجته، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين.

ب تأليفه
ب التوحيد]

أما بعد: فقد أتى علينا برهة من الدهر وأنا كاره الاشتغال بتصنيف ما يشوبه شيء من جنس الكلام من الكتب، وكان أكثر شغلنا بتصنيف كتب الفقة، التي هي خلوٌ من الكلام في الأقدار الماضية،

التي قد كفر بها كثير من منتحلي الإسلام، وفي صفات الله ﷻ، التي قد نفاها ولم يؤمن بها المعطلون، وغير ذلك من الكتب التي ليست من كتب الفقه، وكنت أحسب أنَّ ما يجري بيني وبين المناظرين من أهل الأهواء في جنس الكلام في مجالسنا، ويظهر لأصحابي الذين يحضرون المجالس والمناظرة من إظهار حقنا على باطل مخالفينا في المناظرة كافٍ عن تصنيف الكتب على صحة مذهبنا، وبطلان مذاهب القوم، وغنية عن الإكثار في ذلك، فلما حدث في أمرنا ما حدث مما كان الله قد قضاه وقدَّر كونه، مما لا محيص لأحد ولا موئل عما قضى الله كونه في اللوح المحفوظ قد سطره من حتم قضائه، فمُنِعْنَا عن الظهور ونشر العلم، وتعليم مقتبسي العلم بعض ما كان الله قد أودعنا من هذه الصناعة.

كنت أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ممن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزيغ والضلالة، من الجهمية المعطلة، والقدرية المعتزلة، ما تخوَّفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول، إلى البهت والضلال في هذين الجنسين من العلم، فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم، بإثبات القول بالقضاء السابق والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد، والإيمان بجميع صفات الرحمٰن الخالق جلا وعلا، مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وبما صح وثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة، بنقل أهل العدالة موصولاً إليه ﷺ.

ليعلم الناظر في كتابنا هذا ممن وفقه الله تعالى لإدراك الحق والصواب، ومنَّ عليه بالتوفيق لما يحب ويرضى، صحة مذهب أهل

الآثار في هذين الجنسين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء والبدع، الذين هم في ريبهم وضلالتهم يعمهون، وبالله ثقتي وإياه أسترشد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد بدأت «كتاب القدر» فأمليته، وهذا: كتاب التوحيد.

فأول ما نبدأ به من ذكر صفات خالقنا جل وعلا في كتابنا هذا:

١ باب ذكر نفسه(١)، جل ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه؛ وعز أن يكون عدماً لا نفس له: [هـ٥/ ش١١/ ز١٢/ ق٣٢]

قال الله جل ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ﴾ [الأنعام: من الآية ٥٤]، فأعلمنا ربنا أن له نفساً كتب عليها الرحمة؛ أي: ليرحم بها من عمل سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده؛ على ما دلَّ عليه سياق هذه الآية؛ وهو قوله: ﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: من الآية ٥٤]، وقال الله جل ذكره لكليمه موسى: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤٠ ـ ٤١]، فثبَّت الله أن له نفساً اصطنع لها كليمه موسى عليه السلام.

وقال جل وعلا: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: من الآية ٣٠]، فثبَّت الله أيضاً في هذه الآية أن له نفساً.

وقال روح الله عيسى ابن مريم مخاطباً ربه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: من الآية ١١٦]، فروح الله عيسى ابن مريم يعلم أن لمعبوده نفساً.

٢ باب ذكر البيان من خبر النبي ﷺ في إثبات النفس لله عز وجل على مثل موافقة التنزيل الذي بين الدفتين مسطور، وفي المحاريب والمساجد والبيوت والسكك مقروء. [هـ٦/ ش١٣/ ز١٤/ ق٣٣]

١ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله أنا مع عبدي**

---

(١) نفس الله تعالى هي ذاته المقدسة، وليست صفةً من صفاته [**ينظر**: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤/ ١٩٦) و(٩/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)] ولعل مراد المصنف رحمه الله أنها من جملة ما أثبته الله لنفسه في الكتاب والسنة.

حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم»[(١)].

٢ ـ عن ابن عباس؛ أن النبي ﷺ حين خرج إلى صلاة الصبح وجويرية جالسة في المسجد، فرجع حين تعالى النهار قال: **«لم تزالي جالسة بعدي؟»** قالت: نعم، قال: **«قد قلت بعدك أربع كلمات لو وزنت بهن لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ومداد كلماته، ورضى نفسه وزنة عرشه»**[(٢)].

٣ ـ عن أبي هريرة؛ أن رسول الله قال: **«لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي نالت غضبي»**[(٣)].

❁ **قال أبو بكر**: فالله ـ جلا وعلا ـ أثبت في آيٍ من كتابه أن له نفساً، وكذلك قد بيَّن على لسان نبيه ﷺ أنَّ له نفساً، كما أثبت النفس في كتابه.

وكفرت الجهمية بهذه الآي وهذه السنن، وزعم بعض جهلتهم أن الله ـ تعالى ـ إنما أضاف النفس إليه على معنى إضافة الخلق إليه، وزعم أن نفسه غيره، كما أن خلقه غيره، وهذا لا يتوهمه ذو لب وعلم، فضلاً عن أن يتكلم به.

قد أعلم الله في محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة، أفيتوهم مسلم أن الله ـ تعالى ـ كتب على غيره الرحمة؟!

---

(١) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٦٩٤) ح (٦٩٧٠)؛ ومسلم: (١٧/ ٥) ح (٢٦٧٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٧/ ٤٧) ح (٢٧٢٦) من حديث ابن عباس عن جويرية نفسها، وفيه: **«لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات...»**.

(٣) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٦٩٤) ح (٦٩٦٩)؛ ومسلم: (١٧/ ٧٤) ح (٢٧٥١). وفيهما: (تغلب) بدل: (نالت).

وحذر الله العباد نفسه، أفيحل لمسلم أن يقول: إن الله حذر العباد غيره؟!

أو يتأوَّل قوله لكليمه موسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١]، فيقول معناه: واصطنعتك لغيرى من المخلوق؟

أو يقول: أراد روح الله بقوله: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: من الآية ١١٦]، أراد: ولا أعلم ما في غيرك؟!

هذا لا يتوهمه مسلم، ولا يقوله إلا معطل كافر.

٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«التقى آدم وموسى عليهما السلام فقال له موسى: أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال آدم لموسى عليهما السلام: أنت الذي اصطفاك الله برسالاته، واصطنعك لنفسه، وأنزل عليك التوراة؟ قال: نعم، قال: فهل وجدته كتبه لي قبل أن يخلقني؟ قال: نعم، قال: فحج آدم موسى عليهما السلام»**(١) ثلاث مرات. يريد: كرر هذا القول ثلاث مرات.

٥ ـ عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ أنه قال: **«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»**(٢).

باب ٣ ذكر إثبات العلم لله جل وعلا: [هـ٩/ ش٢٢/ ز٢٦/ ق٣٨]

تباركت أسماؤه وجل ثناؤه، بالوحي المنزل على النبي

---

(١) أخرجه البخاري: (٤/ ١٧٦٤) ح (٤٤٥٩) وفيه بدل: (واصطنعك لنفسه): (واصطفاك لنفسه)؛ وأخرجه مسلم: (١٦/ ٤٣٩) ح (٢٦٥٢) لكن ليس فيه موضع الشاهد وهو قوله: (واصطنعك لنفسه).

(٢) أخرجه مسلم: (١٦/ ٣٦٨) ح (٢٥٧٧) وقد سقط هذا الحديث من (هـ)، وفي (ز) لم يثبته المحقق في الأصل، وإنما أشار إليه في الهامش.

المصطفى ﷺ الذي يُقرأ في المحاريب والكتاتيب من العلم الذي هو من علم العام، لا بنقل الأخبار التي هي من نقل علم الخاص، ضد قول الجهمية المعطلة الذين لا يؤمنون بكتاب الله، ويحرفون الكلم عن مواضعه، تشبهاً باليهود، ينكرون أن لله علماً، يزعمون أنهم يقولون: إن الله هو العالم، وينكرون أن لله علماً مضافاً إليه من صفات الذات(١).

قال الله ـ جل وعلا ـ في محكم تنزيله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: من الآية ١٦٦]

وقال ﷻ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: من الآية ١٤]

فأعلمنا الله أنه أنزل القرآن بعلمه، وخبَّرنا ـ جل ثناؤه ـ أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، فأضاف الله ـ جل وعلا ـ إلى نفسه العلم الذي خبَّرنا أنه أنزل القرآن بعلمه، وأن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه.

فكفرت الجهمية وأنكرت أن يكون لخالقنا علماً مضافاً إليه من صفات الذات، تعالى الله عمَّا يقول الطاعنون في علم الله علواً كبيراً.

فيقال لهم: خبِّرونا عمن هو عالم بالأشياء كلها، أله علم أم لا؟ فإن قال: الله يعلم السر والنجوى وأخفى، وهو بكل شيء عليم، قيل له: فمن هو عالم بالسِّر والنجوى وهو بكل شيء عليم، أله علم أم لا علم له؟ فلا جواب لهم لهذا السؤال إلا الهرب، ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٨].

---

(١) يعني أنهم يثبتون الاسم، وينكرون الصفة التي يدل عليها، وهو تناقض، فإنه لا يُعقل عالم بلا علم. (هراس).

٤ باب ذكر إثبات وجه الله: [هـ١٠/ ش٢٤/ ز٢٩/ ق٤٠]

الذي وصفه بالجلال والإكرام في قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧].

ونفى عنه الهلاك، إذا أهلك الله ما قد قضى عليه الهلاك، مما قد خلقه الله للفناء لا للبقاء، جل ربنا عن أن يَهلك شيء منه، مما هو من صفات ذاته، قال الله جل وعلا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: من الآية ٨٨].

وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: من الآية ٢٨].

وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(١) [البقرة: من الآية ١١٥].

فأثبت الله لنفسه وجهاً وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى الهلاك عنه.

فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنَّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزَّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجلَّ ربنا عن مقالة المعطلين، وعزَّ أن يكون عدماً كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون، الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ.

---

(١) يرى بعض أهل العلم ـ ومنهم ابن تيمية ـ أن هذه الآية ليست من آيات الصفات، ولذا فقد تعقب رحمه الله ابنَ خزيمة في استدلاله بهذه الآية على إثبات صفة الوجه [**ينظر**: مجموع الفتاوى (٦/ ١٥)] ويميل ابن القيم رحمه الله ـ تبعاً لابن خزيمة ـ إلى أن المراد بالوجه في هذه الآية: وجه الرب حقيقة، وأطال في تقرير ذلك. [**ينظر**: مختصر الصواعق (٣/ ١٠١١)].

قال الله ـ جل ذكره ـ في سورة الروم: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: من الآية ٣٨]. وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: من الآية ٣٩].

وقال: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: من الآية ٩].

وقال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢٠].

٥ باب ذكر البيان من أخبار النبي المصطفى ﷺ في إثبات الوجه لله جل ثناؤه، وتباركت أسماؤه، موافقةً لما تلونا من التنزيل الذي هو بالقلوب محفوظ، وبين الدفتين مكتوب، وفي المحاريب والكتاتيب مقروء: [هـ١١/ ش٢٧/ ز٣٣/ ق٤٢]

٦ ـ عن جابر قال: لمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٥]، قال النبي ﷺ: «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٥] قال النبي ﷺ: «**أعوذ بوجهك الكريم**» قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٥] قال: «**هاتان أهون وأيسر**»(١).

٧ ـ عن عامر بن سعد عن أبيه قال: مرضت بمكة عام الفتح، فذكروا الحديث بتمامه.

وقالوا في الخبر: قال: قلت: يا رسول الله أُخلَّف عن هجرتي؟ فقال: «**إنك لن تخلَّف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعةً ودرجة**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري: (٤/ ١٦٩٤) ح (٤٣٥٢).

(٢) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٤٧٦) ح (٦٣٥٢)؛ ومسلم: (١١/ ٨٥) ح (١٦٢٨).

٨ ـ عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: كنا جلوساً في المسجد، فدخل عمَّار بن ياسر، فصلى صلاة أخَفَّها، فمرَّ بنا، فقيل له: يا أبا اليقظان، خففت الصلاة، فقال: أوَ خفيفة رأيتموها؟ قلنا: نعم، قال: أما إني قد دعوت فيها بدعاءٍ قد سمعته من رسول الله ﷺ، ثم مضى فاتَّبعه رجل من القوم، قال عطاء: يرونه أبي، اتبعه ولكنه كره أن يقول: اتبعته، فسأله عن الدعاء، ثم رجع فأخبرهم بالدعاء: **«اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أجمعين، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق والعدل في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا يبيد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»**(١).

❁ **قال أبو بكر**: ألا يعقل ذوو الحجا ـ يا طلاب العلم ـ أن النبي ﷺ لا يسأل ربه ما لا يجوز كونه، ففي مسألة النبي ﷺ ربه لذة النظر إلى وجهه أبين البيان وأوضح الوضوح أن لله ﷻ وجهاً، يتلذذ بالنظر إليه من منَّ الله ـ جل وعلا ـ عليه، وتفضل بالنظر إلى وجهه.

وللنظر إلى وجهه يوم المعاد باب سيأتي في موضعه، منَّ الله بهذه الكرامة على من يشاء من عباده المؤمنين.

قد أمليت أخبار النبي ﷺ: **«من صام يوماً في سبيل الله،**

---

(١) أخرجه النسائي: (٣/ ٦٢) ح (١٣٠٤)؛ والإمام أحمد في مسنده: (٣٠/ ٢٦٤) ح (١٨٣٢٥)؛ والحاكم في مستدركه: (١/ ٧٠٥) ح (١٩٢٣) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن النسائي: (١/ ٢٨٠) ح (١٢٣٧).

ابتغاء وجه الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»[١] بعضه في «كتاب الصيام» وبعضه في «كتاب الجهاد» فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الموضع.

٩ ـ عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى وجه ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء على وجهه»**[٢].

❁ **قال أبو بكر**: هذا باب طويل، لو استخرج في هذا الكتاب أخبار النبي ﷺ التي فيها ذكر وجه ربنا ـ جل وعلا ـ لطال الكتاب، وقد خرَّجنا كل صنف[٣] من هذه الأخبار في مواضعها في كتب مصنفة.

(٦) باب ذكر صورة ربنا جل وعلا:

وصفة سبحات وجهه ﷻ، تعالى ربنا عن[٤] أن يكون وجه ربنا كوجه بعض خلقه، وعزَّ ألا يكون له وجه، إذ الله قد أعلمنا في محكم تنزيله أن له وجهاً، ذوَّاه بالجلال والإكرام، ونفىٰ عنه الهلاك. **[هـ١٩/ ش٤٥/ ز٥٦/ ق٥٨]**

١٠ ـ عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس

---

(١) متفق عليه ـ بدون موضع الشاهد (ابتغاء وجه الله) ـ: البخاري: (٣/ ١٠٤٤) ح (٢٦٨٥)؛ ومسلم: (٨/ ٢٨١) ح (١١٥٣).

(٢) متفق عليه: البخاري: (٤/ ١٨٤٨) ح (٤٥٩٧)؛ ومسلم: (٣/ ١٩) ح (١٨٠) وفيهما: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن».

(٣) وقع في (ش): (صفة) بدل: (صنف) وما أثبته موجود في (هـ) و(ز) وهو الذي يدل عليه المعنى والسياق.

(٤) سقطت (عن) من (ش) وأثبتها من (هـ) و(ز).

كلمات: **«إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، يرفع إليه عمل الليل بالنهار، وعمل النهار بالليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»**[(١)].

❁ **قال أبو بكر**: لم أخرج في هذا الكتاب المقطعات، لأن هذا من الجنس الذي نقول: إنَّ علم هذا لا يدرك إلا بكتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ.

لست أحتج في شيء من صفات خالقي ﷻ إلا بما هو مسطور في الكتاب، أو منقول عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة الثابتة.

أقول وبالله توفيقي، وإياه أسترشد: قد بيَّن الله ﷻ في محكم تنزيله الذي هو مثبت بين الدفتين: أن له وجهاً، وصفه بالجلال والإكرام والبقاء، فقال جل وعلا: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، ونفى ربنا جلا وعلا عن وجهه الهلاك في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: من الآية ٨٨].

وزعم بعض جهلة الجهمية: أن الله ﷻ إنما وصف في هذه الآية نفسه، التي أضاف إليها الجلال، بقوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨].

وزعمت أن الرب هو: ذو الجلال والإكرام، لا الوجه.

❁ **قال أبو بكر**: أقول وبالله توفيقي: هذه دعوى، يدَّعيها جاهل بلغة العرب؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، فذكر الوجه مضموماً في هذا الموضع، مرفوعاً، وذكر الرب ـ بخفض الباء ـ بإضافة الوجه، ولو كان قوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ مردوداً إلى ذكر الرب في هذا الموضع لكانت القراءة:

(١) أخرجه مسلم: (٣/١٦) ح (١٧٩).

(ذي الجلال والإكرام) مخفوضاً، كما كان الباء مخفوضاً في ذكر الرب جل وعلا.

ألم تسمع قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٧٨]، فلما كان الجلال والإكرام في هذه الآية صفة للرب، خُفِض ﴿ذِى﴾ خفض الباء الذي ذُكر في قوله: ﴿رَبِّكَ﴾، ولما كان الوجه في تلك الآية مرفوعةً[1] التي كانت صفة الوجه مرفوعةً، فقال: ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: من الآية ٢٧].

فتفهموا يا ذوى الحجا هذا البيان، الذي هو مفهوم في خطاب العرب، لا تغالطوا فتتركوا سواء السبيل.

وفي هاتين الآيتين دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله، صفات الذات، لا أن وجه الله هو الله، ولا أن وجهه غيره، كما زعمت المعطلة الجهمية؛ لأن وجه الله لو كان الله لقرئ: (ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام).

وزعمت الجهمية ـ عليهم لعائن الله ـ أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ، المثبتين لله ﷻ من صفاته ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، المثبت بين الدفتين، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه، مشبهةٌ، جهلاً منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، وقلة معرفتهم بلغة العرب، الذين بلغتهم خوطبنا.

وقد ذكرنا من الكتاب والسنة في ذكر وجه ربنا بما فيه الغنية والكفاية، ونزيده شرحاً، فاسمعوا الآن أيها العقلاء ما نذكر من جنس اللغة السائرة بين العرب: هل يقع اسم المشبهة على أهل الآثار ومتبعي السنن؟

---

(١) كذا في الأصول، والأولى أن يُقال: مرفوعاً.

[إثبات الوجه لله تعالى لا يلزم منه التشبيه، ففرق كبير بين وجه الخالق ووجه المخلوق]:

نحن نقول وعلماؤنا جميعاً في جميع الأقطار: إن لمعبودنا ﷻ وجهاً كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذوَّاه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك.

ونقول: إن لوجه ربنا ﷻ من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية.

ونقول: إن وجه ربنا القديم لا يزال باقياً، فنفى عنه الهلاك والفناء.

ونقول: إن لبني آدم وجوهاً كتب الله عليها الهلاك، ونفى عنها الجلال والإكرام، غير موصوفة بالنور والضياء والبهاء التي وصف الله بها وجهه.

تُدرِكُ وجوهَ بني آدم أبصارُ أهل الدنيا، لا تحرق لأحد شعرة فما فوقها، لنفي السبحات عنها، التي بيَّنها نبينا المصطفى ﷺ لوجه خالقنا.

ونقول: إن وجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن، فكوَّنها الله بعد أن لم تكن مخلوقة، أوجدها بعد ما كانت عدماً، وأن جميع وجوه بني آدم فانية غير باقية، تصير جميعاً ميتاً ثم تصير رميماً، ثم ينشئها الله بعد ما قد صارت رميماً، فتلقى من النشور والحشر والوقوف بين يدي خالقها في القيامة، ومن المحاسبة بما قدمت يداه وكسبه في الدنيا ما لا يعلم صفته غير الخالق البارئ.

ثم تصير إما إلى الجنة منعمة فيها، أو إلى النار معذبة فيها، فهل يخطر يا ذوي الحجا ببال عاقل مركب فيه العقل، يفهم لغة العرب، ويعرف خطابها، ويعلم التشبيه، أن هذا الوجه شبيه بذاك الوجه؟!

لاتفاق في
سماء لا يلزم
ه الاتفاق في
حقائق
لمسميات]:

وهل ههنا أيها العقلاء تشبيه وجه ربنا ـ جل ثناؤه ـ الذي هو كما وصفنا وبيَّنا صفته من الكتاب والسنة بتشبيه وجوه بني آدم التي ذكرناها ووصفناها؟ غير اتفاق اسم الوجه، وإيقاع اسم الوجه على وجه بني آدم كما سمى الله وجهه وجهاً.

ولو كان تشبيهاً من علمائنا لكان كل قائل: إن لبني آدم وجهاً، وللخنازير، والقردة، والكلاب، والسباع، والحمير، والبغال، والحيات، والعقارب، وجوهاً، قد شبه وجوه بني آدم بوجوه الخنازير والقردة، والكلاب، وغيرها مما ذكرت.

ولست أحسب أن أعقل الجهمية المعطلة ـ عند نفسه ـ لو قال له أكرم الناس عليه: وجهك يشبه وجه الخنزير، والقرد، والدب، والكلب، والحمار، والبغل، ونحو هذا، إلا غضب، (وإلا خرج من سوء الأدب في الفحش من المنطق)[١]، من الشتم للمشبِّه وجهَه بوجه ما ذكرنا، ولعله بعدُ يقذفه ويقذف أبويه.

ولست أحسب أن عاقلاً يسمع هذا القائل المشبِّه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا إلا ويرميه بالكذب، والزور، والبهت، أو بالعته، والخبل، أو يحكم عليه بزوال العقل، ورفع القلم (عنه)[٢]، لتشبيه وجه ابن آدم بوجوه ما ذكرنا.

فتفكروا يا ذوى الألباب، أوجوه ما ذكرنا أقرب شبهاً بوجوه بني آدم، أو وجه خالقنا بوجوه بني آدم؟

(١) ما بين القوسين وقع بدلاً منه في (ش) و(ق): (لأنه خرج من سوء الأدب في الفحش في المنطق من الشتم...) وما أثبته من (هـ) و(ز) وهو الذي يقتضيه السياق.

(٢) زيادة من (هـ) و(ز) ليست في (ش).

فإذا لم تطلق العرب تشبيه وجوه بني آدم بوجوه ما ذكرنا من السباع ـ واسم الوجه قد يقع على جميع وجوهها، كما يقع اسم الوجه على وجوه بني آدم ـ فكيف يلزم أن يقال لنا: أنتم مشبهة؟!

ووجوه بني آدم، ووجوه ما ذكرنا من السباع والبهائم محدثة، كلها مخلوقة، قد قضى الله فناءها وهلاكها، وقد كانت عدماً فكوَّنها الله وخلقها وأحدثها.

وجميع ما ذكرناه من السباع والبهائم لوجوهها: أبصار، وخدود، وجباه، وأنوف، وألسنة، وأفواه، وأسنان، وشفاه.

ولا يقول مركب فيه العقل لأحد من بني آدم: وجهك شبيه بوجه الخنزير، ولا عينك شبيهة بعين قرد، ولا فمك فم دب، ولا شفتاك كشفتي كلب، ولا خدك خد ذئب إلا على المشاتمة، كما يرمي الرامي الإنسان بما ليس فيه.

فإذا كان ما ذكرنا على ما وصفنا ثبت عند العقلاء وأهل التمييز، أن من رمى أهل الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ بالتشبيه فقد قال الباطل والكذب، والزور والبهتان، وخالف الكتاب والسنة وخرج من لسان العرب.

[الرد علـ
المعطلة فـ
تأويلهم صفـ
الوجـه
وإلزامهـ
بالوقوع في شـ
مما فروا منه]:

وزعمت المعطلة من الجهمية: أن معنى الوجه ـ الذي ذكر الله في الآي التي تلونا من كتاب الله، وفي الأخبار التي روينا عن النبي ﷺ ـ كما تقول العرب: وجه الكلام، ووجه الثوب، ووجه الدار، فزعمت ـ لجهلها بالعلم ـ أن معنى قوله: وجه الله، كقول العرب: وجه الكلام، ووجه الدار، ووجه الثوب، وزعمت أن الوجوه من صفات المخلوقين.

وهذه فضيحة في الدعوى، ووقوع في أقبح ما زعموا أنهم

يهربون منه، فيقال لهم: أفليس كلام بني آدم، والثياب، والدور مخلوقة؟ فمن زعم منكم أن معنى قوله: وجه الله، كقول العرب: وجه الكلام ووجه الثوب ووجه الدار، أليس قد شبه ـ على أصلكم ـ وجه الله بوجه الموتان(١)؟ لزعمكم ـ ياجهلة ـ أن من قال من أهل السنة والآثار ـ القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ـ لله وجه وعينان، ونفس، وأن الله يبصر ويرى ويسمع: أنه مشبِّه عندكم خالقه بالمخلوقين ـ حاش الله أن يكون أحد من أهل السنة والأثر شبَّه خالقه بأحد من المخلوقين ـ فإذا كان على ما زعمتم بجهلكم، فأنتم قد شبهتم معبودكم بالموتان.

نحن نثبت لخالقنا ـ جل وعلا ـ صفاته التي وصف الله ﷻ بها نفسه في محكم تنزيله، أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ، مما ثبت بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه.

ونقول كلاماً مفهوماً موزوناً، يفهمه كل عاقل، نقول: ليس إيقاع اسم الوجه للخالق البارئ بموجب عند ذوي الحجا والنهى أن يُشَبَّهَ وجه الخالق بوجوه بني آدم.

قد أعلمنا الله ـ جل وعلا ـ في الآي ـ التي تلوناها قبل ـ أن لله وجهاً، ذوَّاه بالجلال والإكرام، ونفى الهلاك عنه.

وخبَّرنا في محكم تنزيله أنه يسمع ويرى، فقال ـ جلا وعلا ـ لكليمه موسى ولأخيه هارون ـ صلوات الله عليهما ـ: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: من الآية ٤٦]، وما لا يسمع ولا يبصر، كالأصنام، التي هي من الموتان.

---

(١) الموتان: ضد الحيوان، وهو كل شيء غير ذي روح. [**ينظر**: تهذيب اللغة (١٤/ ٢٤٤) مادة: (موت)].

ألم تسمع مخاطبة خليل الله ـ صلوات الله عليه ـ أباه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: من الآية ٤٢]، أفلا يعقل يا ذوى الحجا من فهم عن الله ـ تبارك وتعالى ـ هذا: أن خليل الله ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ لا يوبخ أباه على عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، (ثم يدعو إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر)(١) ولو قال الخليل ـ صلوات الله عليه ـ لأبيه: أدعوك إلى ربي الذي لا يسمع ولا يبصر، لأشبه أن يقول: فما الفرق بين معبودك ومعبودي؟

والله قد أثبت لنفسه أنه يسمع ويرى، والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله ـ جل وعلا ـ وصف بها نفسه في محكم تنزيله، أو على لسان نبيه ﷺ لجهلهم بالعلم.

وقال ﷻ: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ۝٤٣ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣ ـ ٤٤]، فأعلم الله ﷻ أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام، بل هم أضل سبيلاً، فمعبود الجهمية ـ عليهم لعائن الله ـ كالأنعام التي لا تسمع ولا تبصر، والله قد ثبَّت لنفسه أنه يسمع ويرى.

[شبهة المعطلة في نفي الصفات]:

والمعطلة من الجهمية تنكر كل صفة لله وصف بها نفسه في محكم تنزيله، أو على لسان نبيه ﷺ لجهلهم بالعلم، وذلك أنهم وجدوا في القرآن أن الله قد أوقع أسماءً من أسماء صفاته على بعض خلقه، فتوهموا ـ لجهلهم بالعلم ـ أن من وصف الله بتلك الصفة التي وصف الله بها نفسه، قد شبهه بخلقه.

فاسمعوا يا ذوي الحجا ما أُبيِّنُ من جهل هؤلاء المعطلة.

---

(١) ما بين القوسين سقط من (هـ) و(ز).

لاتفاق في
سماء لا يلزم
ه الاتفاق في
حقائق
مسميات]:

أقول: وجدت الله وصف نفسه في غير موضع من كتابه، فأعلم عباده المؤمنين أنه سميع بصير، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: من الآية ١١]، وذكر ﷻ الإنسان فقال: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الانسان: من الآية ٢].

وأعلمنا ـ جل وعلا ـ أنه يرى فقال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٥]، وقال لموسى وهارون ﵉: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: من الآية ٤٦]، فأعلم ﷻ أنه يرى أعمال بني آدم، وأن رسوله ـ وهو بشر ـ يرى أعمالهم أيضاً، وقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل: من الآية ٧٩]، وبنو آدم يرون أيضاً الطير مسخرات في جو السماء.

وقال: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: من الآية ٣٧]، وقال: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: من الآية ١٤]، وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: من الآية ٤٨]، فثبَّت ربنا ﷻ لنفسه عيناً، وثبَّت لبني آدم أعيناً، فقال: ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ [المائدة: من الآية ٨٣]، فقد خبَّرنا ربنا أن له عيناً، وأعلمنا أن لبني آدم أعيناً.

وقال لإبليس عليه لعنة الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [صٓ: من الآية ٧٥]، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، وقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: من الآية ٦٧]، فثبت ربنا جل وعلا لنفسه يدين وخبرنا أن لبني آدم يدين فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٨٢]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: من الآية ١٠]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: من الآية ١٠].

وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وخبَّرنا أن ركبان

الدواب يستوون على ظهورها، وقال في ذكر سفينة نوح: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: من الآية ٤٤]، أفيلزم يا ذوي الحجا عند هؤلاء الفسقة أنَّ من ثبَّت لله ما ثبَّت الله في هذه الآي أن يكون مشبِّهاً خالقه بخلقه، حاش لله أن يكون هذا تشبيهاً كما ادَّعوا لجهلهم بالعلم.

نحن نقول: إن الله سميع بصير كما أعلمنا خالقنا وبارؤنا، ونقول: من له سمع وبصر من بني آدم، فهو سميع بصير، ولا نقول: إنَّ هذا تشبيه المخلوق بالخالق.

ونقول: إنَّ لله ﷻ يدين، يمينين لا شمال فيهما، قد أعلمنا الله تبارك وتعالى أن له يدين، وخبَّرنا نبينا ﷺ أنهما يمينان لا شمال فيهما.

ونقول: إنَّ من كان من بني آدم سليم الجوارح والأعضاء فله يدان: يمين وشمال.

ولا نقول: إنَّ يد المخلوقين كيد الخالق، عزَّ ربنا عن أن تكون يده كيد خلقه.

وقد سمَّى الله لنا نفسه عزيزاً، وسمَّى بعض الملوك عزيزاً، فقال: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: من الآية ٣٠]، وسمَّى إخوة يوسف أخاهم يوسف عزيزاً، فقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: من الآية ٧٨]، وقال: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: من الآية ٨٨]، فليست عزة خالقنا ـ العزة التي هي صفة من صفات ذاته ـ كعزة المخلوقين الذين أعزهم الله بها.

ولو كان كل اسم سمَّى الله ﷻ لنا به نفسه وأوقع ذلك الاسم على بعض خلقه كان ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق على ما توهم هؤلاء الجهلة من الجهمية، لكان كل من قرأ القرآن وصدَّقه بقلبه أنه قرآن ووحي وتنزيل، قد شبَّه خالقه بخلقه.

وقد أعلمنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ أنه الملك، وسمَّى بعض عبيده ملكاً فقال: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾ [يوسف: من الآية ٥٠].

وأعلمنا جلَّ جلاله أنه العظيم، وسمَّى بعض عبيده عظيماً، فقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، وسمَّى الله بعض خلقه عظيماً فقال: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: من الآية ١٢٩]، فالله العظيم، وأوقع اسم العظيم على عرشه، والعرش مخلوق.

وربنا الجبار المتكبر فقال: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: من الآية ٢٣]، وسمَّى بعض الكفار متكبراً جباراً فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: من الآية ٣٥].

وبارؤنا ﷻ الحفيظ العليم، وخبَّرنا أن يوسف عليه السلام قال للملك: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: من الآية ٥٥]، وقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: من الآية ٢٨]، وقال: ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: من الآية ١٠١]، فالحليم والعليم اسمان لمعبودنا ـ جلَّ وعلا ـ قد سمَّى الله بهما بعض بني آدم.

ولو لزم يا ذوي الحجا أهل السنة والآثار ـ إذا أثبتوا لمعبودهم يدين كما ثبَّتهما الله لنفسه وثبَّتوا له نفساً، عزَّ ربنا وجلَّ، وأنه سميع بصير، يسمع ويرى ـ ما ادَّعى هؤلاء الجهلة عليهم أنهم مشبهة، للزم كل من سمَّى الله ملكاً (وعزيزاً)[1] وعظيماً ورؤوفاً ورحيماً وجباراً، ومتكبراً، أنَّه قد شبَّه خالقه ﷻ بخلقه، حاش لله أن يكون من وصف الله ـ جلَّ وعلا ـ بما وصف الله به نفسه، في كتابه، أو على لسان نبيه المصطفى ﷺ مشبِّهاً خالقه بخلقه.

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

فأما احتجاج الجهمية على أهل السنة والآثار في هذا النحو بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: من الآية ١١]، فمَن القائل: إن لخالقنا مثلاً؟ أو إن له شبيهاً؟ وهذا من التمويه على الرعاع والسفل، يموهون بمثل هذا على الجهال، يوهمونهم أنَّ مَن وصف الله بما وصف به نفسه في محكم تنزيله أو على لسان نبيه ﷺ فقد شبَّه الخالق بالمخلوق، وكيف يكون يا ذوي الحجا خلقه مثله؟

نقول: الله القديم لم يزل، والخلق محدَث مربوب، والله الرازق، والخلق مرزوقون، والله الدائم الباقي، وخلقه هالك غير باق، والله الغني عن جميع خلقه، والخلق (كلهم)[1] فقراء إلى الله خالقهم، وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله بموجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقال: إنكم شبهتم الله بخلقه، إذ أوقعتم بعض أسامي الله على (بعض)[2] خلقه، وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حك[3] هذه الأسامي من المصاحف أو محوها من صدور أهل القرآن؟ أو ترك تلاوتها في المحاريب (والكتاتيب)[4] وفي الجدور والبيوت؟

أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه ﷺ أنه الملك؟ وسمَّى بعض عبيده ملكاً.

وخبَّرنا أنه السلام، وسمَّى تحية المؤمنين بينهم سلاماً في الدنيا وفي الجنة فقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: من الآية ٤٤].

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز) وأشار الدكتور الشهوان إلى وجودها في بعض النسخ.
(٢) زيادة من (هـ) و(ز) وأشار الدكتور الشهوان إلى وجودها في بعض النسخ.
(٣) في (هـ) و(ش) و(ق): (حل) والمثبت من (ز).
(٤) زيادة من (هـ) و(ز).

ونبينا المصطفى ﷺ قد كان يقول يوم فراغه من تسليم الصلاة: «اللهم أنت السلام ومنك السلام»(١) وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: من الآية ٩٤].

فثبت بخبر الله أن الله هو السلام، كما في قوله: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: من الآية ٢٣]، وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ.

وأعلمنا ﷻ أنه المؤمن، وسمَّى بعض عباده: المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: من الآية ٢]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [الحجرات: من الآية ١٥]، وقال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: من الآية ٩]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥].

وقد ذكرنا قبلُ: أن الله خبَّر أنه سميع بصير، وقد أعلمنا أنه جعل الإنسان سميعاً بصيراً فقال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ . . .﴾ إلى قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ١ ـ ٢].

والله الحكم العدل وخبَّرنا نبينا ﷺ أن عيسى ابن مريم ينزل قبل قيام الساعة «**حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً**»(٢)، والمقسط أيضاً اسم من أسامي الله ﷻ في خبر أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في أسامي الرب ﷻ فيه «**والمقسط**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٥/ ٩٣) ح (٥٩١) من حديث ثوبان.

(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٧٧٤) ح (٢١٠٩) بلفظ (حكماً مقسطاً)، وفي رواية (٣/ ١٢٧٢) ح (٣٢٦٤) قال: (حكماً عدلاً)؛ ومسلم (٢/ ٥٤٨) ح (١٥٥).

(٣) أخرجه الترمذي (تحفة ٩/ ٤٨٢) ح (٣٥٧٤) وغيره، وفيه سرد الأسماء، وقد نص الحفاظ على ضعفه، وأن الأسماء فيه مدرجة من بعض الرواة.
قال ابن حجر في بلوغ المرام ص(٢٨٤): «والتحقيق أن سردها إدراج من بعض الرواة». =

وقال في ذكر الشقاق بين الزوجين: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: من الآية ٣٥]، فأوقع اسم الحكم على حكمي الشقاق.

والله العدل، وأمر عباده بالعدل والإحسان، والنبي ﷺ قد خبَّر: أن المقسطين في الدنيا على منابر من نور، أو من لؤلؤ يوم القيامة، فاسم المقسط قد أوقعه النبي ﷺ على بعض أوليائه الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا[(١)].

وفي خبر عياض بن حمار؛ أن النبي ﷺ قال: **«أهل الجنة ثلاثة: عفيف متصدق، وذو سلطان مقسط، ورجل رحيم، رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم»**[(٢)].

❁ **قال أبو بكر:** وإن كان المقسط اسماً من أسامي ربنا جل وعلا.

وبارؤنا الحليم ـ جل ربنا ـ وسمَّى الله إبراهيم عليه السلام حليماً فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]

وأعلمنا أن نبينا محمداً المصطفى ﷺ رؤوف رحيم، فقال في وصفه: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: من الآية ١٢٨].

= وقال الصنعاني في سبل السلام (٤/٢٠٨): «اتفق الحفاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة» [**وينظر**: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/٤٨٢)؛ وتفسير ابن كثير (٢/٤٢٥)؛ وفتح الباري (١١/٢١٦، ٢١٧)] والذي يصح من حديث أبي هريرة مرفوعاً ما رواه الشيخان: (إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة) [البخاري (٢/٩٨١) ح (٢٥٨٥)؛ ومسلم (١٧/٨) ح (٢٦٧٧)].

(١) يشير المصنف رحمه الله إلى ما أخرجه مسلم (١٢/٤٥٢) ح (١٨٢٧) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، ولفظه: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمٰن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**».

(٢) أخرجه مسلم ضمن حديث طويل، مع اختلاف في الترتيب: (١٧/٢٠٢) ح (٢٨٦٥).

والله الشكور وسمَّى بعض عباده الشكور، فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: من الآية ١٣]، فسمى الله القليل من عباده الشكور.

والله العلي، وقال في مواضع من كتابه يذكر نفسه ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: من الآية ٥١]، وقد سمَّى بهذا الاسم كثير من الآدميين.

لم نسمع عالماً ورعاً زاهداً فاضلاً فقيهاً، ولا جاهلاً أنكر على أحد من الآدميين تسمية ابنه علياً، ولا كره أحد منهم هذا الاسم للآدميين، قد دعا النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه باسمه، حين وجه إليه فقال: «**ادع لي علياً**»(١).

والله الكبير، وجميع المسلمين يوقعون اسم الكبير على أشياء ذوات عدد من المخلوقين، يوقعون اسم الكبير على الشيخ الكبير وعلى الرئيس، وعلى كل عظيم، وكثير من الحيوان وغيرها.

ذكر الله قول إخوة يوسف للملك: ﴿إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [يوسف: من الآية ٧٨].

وقالت الخثعمية للنبي ﷺ: (إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخاً كبيراً)(٢) فلم ينكر النبي ﷺ عليها تسميتها أباها كبيراً، ولا قال لها: إن الكبير اسم من أسامي الله تعالى.

وفي قصة شعيب: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: من الآية ٢٣].

وربنا ﷻ الكريم، والنبي ﷺ قد أوقع اسم الكريم على جماعة

---

(١) أخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص (١٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥) ح (٢٤٠٤) بلفظ: «**ادعوا لي علياً**».

(٢) متفق عليه: البخاري (٢/ ٥٥١) ح(١٤٤٢)؛ ومسلم (٩/ ١٠٤) ح(١٣٣٤).

من الأنبياء، فقال: «**إن الكريم بن الكريم بن الكريم «بن الكريم»**[(١)]: **يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»[(٢)].

وقال ﷻ: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: من الآية ١٠].

فسمى النبي ﷺ كل واحد من هؤلاء الأنبياء كريماً.

والله الحكيم، وسمَّى كتابه حكيماً، فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١ ـ ٢].

وأهل القبلة يسمون لقمان: الحكيم، إذ الله أعلم أنه آتاه الحكمة، فقال: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: من الآية ١٢]، وكذلك العلماء يقولون: قال الحكيم من الحكماء، ويقولون: فلان حكيم من الحكماء.

والله ـ جل وعلا ـ الشهيد، وسمَّى الشهود الذين يشهدون على الحقوق شهوداً، فقال: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٢]، وقال أيضاً: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ٤١].

وسمَّى الله ﷻ ثم نبيه المصطفى ﷺ وجميع أهل الصلاة: المقتولَ في سبيل الله شهيداً.

والله الحق، قال الله ﷻ: ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ [صٓ: من الآية ٨٤]، وقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ [طه: من الآية ١١٤]، وقال ﷻ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ [سبأ: من الآية ٦]، وقال: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ [الإسراء: من الآية ١٠٥]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾

---

(١) سقطت من (ش) و(ق).

(٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عمر ﵄: (٣/ ١٢٣٧) ح (٣٢٠٢).

[محمد: من الآية ٢]، وقال: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: من الآية ٣]، وقال: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [الحج: من الآية ٥٤]، وقال: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفرقان: من الآية ٢٦]، وقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: من الآية ٣٣]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة: من الآية ٣٣]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: من الآية ١٠٥].

فكل صوابٍ وعدلٍ في حكم وفعل ونطقٍ فاسم الحق واقع عليه، وإن كان اسم الحق اسماً من أسامي ربنا ﷻ لا يمنع أحدٌ من أهل القبلة ـ من العلماء ـ من إيقاع اسم الحق على كل عدل وصواب.

والله الوكيل، كما قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٢]، والعرب لا تَمَانُع بينها من إيقاع اسم الوكيل على من يتوكل لبعض بني آدم، والنبي ﷺ في خبر جابر قد قال له: **«اذهب إلى وكيلي بخيبر»**(١)، وفي أخبار فاطمة بنت قيس في مخاطبتها للنبي ﷺ، لما أعلمته أن زوجها طلقها، قالت: وأمر وكيله أن يعطيني شيئاً، وأنها تقالَّت ما أعطاها وكيل زوجها(٢).

والعجم ـ أيضاً ـ يوقعون اسم الوكيل على من يتوكل لبعض الآدميين، كإيقاع العرب سواء.

---

(١) أخرجه أبو داود: (عون ١٠/ ٤٤) ح (٣٦٢٧)، وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود (٣٦٠) ح (٣٦٣٢).

(٢) أخرجه مسلم: (١٠/٣٤٨) ح (١٤٨٠). ولفظه عنده: عن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك له... الحديث.

وأعلم الله أنه مولى الذين آمنوا، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، وقال ﷻ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: من الآية ٣٣]، فأوقع اسم الموالي على العصبة، وقال النبي ﷺ: **«من كنت مولاه فعلي مولاه»**(١).

وقد أمليت هذه الأخبار في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال ﷺ لزيد بن حارثة لما اشتجر جعفر وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة في ابنة حمزة، قال لزيد: **«أنت أخونا ومولانا»**(٢) فأوقع اسم المولى ـ أيضاً ـ على المولى من أسفل، كما أوقع اسم المولى على المولى من أعلى.

فكل مُعتِقٍ قد يقع عليه اسم مولى، ويقع على المُعتَق اسم مولى.

وقال ﷺ في خبر عائشة رضي الله عنها: **«أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»**(٣)، فقد أوقع الله، ثم رسوله، ثم جميع العرب والعجم اسم المولى على بعض المخلوقين.

---

(١) أخرجه الترمذي من حديث زيد بن أرقم: (١٠/ ٢١٤) ح (٣٧٩٧) وقال: «هذا حديث حسن غريب»؛ وأحمد في المسند: (٢/ ١٩٦) ح (٩٥٢)؛ والحاكم: (٣/ ١١٨) ح (٤٥٧٦) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: «إسناده صحيح» وهو مروي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم: كسعد بن أبي وقاص، وبريدة بن الحصيب، وعلي بن أبي طالب، وأبي أيوب الأنصاري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، وأبي سعيد، وأبي هريرة. [**ينظر**: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤/ ٣٣٠) ح (١٧٥٠)].

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري من حديث البراء بن عازب: (٢/ ٩٦٠) ح (٢٥٥٢).

(٣) أخرجه أبو دود: (عون ٦/ ٦٩) ح (٢٠٨٣)؛ والترمذي: (تحفة ٤/ ٢٢٧) ح (١١٠٨) وقال: «هذا حديث حسن»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٣٩٣) ح(١٨٣٥).

والله ﷻ الولي، وقد سمى الله نبيه ﷺ ولياً، فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ﴾ الآية [المائدة: من الآية ٥٥]

فسمى الله هؤلاء المؤمنين ـ أيضاً ـ الذين وصفهم في الآية أولياء المؤمنين.

وأعلمنا ـ أيضاً ـ ربنا ﷻ أن بعض المؤمنين أولياء بعض في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: من الآية ٧١]، وقال ﷻ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: من الآية ٦].

والله ـ جلَّ وعلا ـ الحي، واسم الحي قد يقع أيضاً على كل ذي روح، قبل قبض النفس، وخروج الروح منه قبل الموت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: من الآية ٣١]، واسم الحي قد يقع أيضاً على الموتان، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [النحل: من الآية ٦٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الانبياء: من الآية ٣٠]، وقال النبي ﷺ: «**من أحيا أرضاً ميتة فهي له**»(١).

والله الواحد، وكل ما له عدد من الحيوان والموتان، فاسم الواحد قد يقع على كل واحد من جنسٍ منه، إذا عُدَّ قيل: واحد، واثنان، وثلاثة، إلى أن ينتهي العدد إلى ما انتهى إليه، وإذا كان واحد من ذلك الجنس قيل: هذا واحد، وكذلك يقال: هذا الواحد صفته كذا وكذا، لا تَمانُع (بين)(٢) العرب في إيقاع اسم الواحد على ما بيَّنت.

---

(١) أخرجه من حديث سعيد بن زيد: أبو داود: (عون ٨/ ٢٢٦) ح (٣٠٧١)؛ والترمذي: (تحفة ٤/ ٦٣٠) ح (١٣٩٢) وقال: «هذا حديث حسن غريب»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٥٩٤) ح (٢٦٣٨).

(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

وربنا ـ جل وعلا ـ الوالي، وكل من له ولاية من أمر المسلمين فاسم الوالي واقع عليه عند جميع أهل الصلاة من العرب.

وخالقنا ـ جل وعلا ـ التواب، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: من الآية ١٦]، وقد سمَّى الله جميع من تاب من الذنوب تواباً، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٢]، ومعقولٌ عند كل مؤمن أن هذا الاسم الذي هو اسم الله، ليس هو على معنى ما سمَّى الله التائبين به؛ لأن الله إنما أخبر أنه يحب التوابين؛ أي: من الذنوب، والخطايا، وجلَّ ربنا وعز أن يكون اسم التواب له على المعنى الذي أخبر أنه يحب التوابين من المؤمنين.

ومعبودنا ـ جلَّ جلاله ـ الغني، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: من الآية ٣٨]، واسم الغني قد يقع على كل من قد أغناه الله تعالى بالمال، قال جلَّ وعلا ذكره: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: من الآية ٣٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: من الآية ٩٣].

وقال النبي ﷺ عند بعثه معاذاً إلى اليمن: «**وأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقه تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**»(١).

وقال ضمام بن ثعلبة للنبي ﷺ: آلله أمرك أن تأخذ الصدقة من أغنيائنا فتردها على فقرائنا؟ فقال: «**نعم**»(٢).

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس: البخاري: (٢/ ٥٠٥) ح (١٣٣١)؛ ومسلم: (١/ ٣١٠) ح (١٩).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أنس ﷺ: (١/ ٣٥) ح (٦٣)؛ ومسلم (١/ ٢٨٣) ح (١٢).

وربنا ـ جل وعلا ـ النور، وقد سمَّى الله بعض خلقه نوراً، فقال: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: من الآية ٣٥]، وقال: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: من الآية ٣٥]، وقال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: من الآية ٨]، وقال: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: من الآية ١٢].

❁ **قال أبو بكر**: قد كنت خبَّرت منذ دهر طويل أن بعض من كان يدعي العلم ممن كان لا يفهم هذا الباب، يزعم أنه غير جائز أن يقرأ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: من الآية ٣٥]، وكان يقرأ: ﴿اللهُ نَوَّرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾، فبعثت إليه بعض أصحابي وقلت له: (قل له:)[1] ما الذي تنكر أن يكون لله ﷻ اسم، يُسمِي الله بذلك الاسم بعض خلقه؟ فقد وجدنا الله قد سمَّى بعض خلقه بأسام هي له أسامي، وبعثت له بعض ما قد أمليته في هذا الفصل، وقلت للرسول: قل له: قد رُوي عن النبي ﷺ ـ بالإسناد الذي لا يدفعه عالم بالأخبار ـ ما يثبت أن الله نور السمٰوات والأرض.

قلت: في خبر طاوس عن ابن عباس؛ أن النبي ﷺ كان يدعو: **«اللهم لك الحمد أنت نور السمٰوات والأرض، ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيِّمُ السمٰوات والأرض ومن فيهن»**، الحديث بتمامه[2].

قد أمليته في كتاب «الدعوات» وفي كتاب «الصلاة» أيضاً، فرجع الرسول وقال: لست أنكر أن يكون الله ـ تعالى ـ نوراً، كما قد بلغني بعدُ أنه رجع.

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) متفق عليه: البخاري: (١/ ٣٧٧) ح (١٠٦٩)؛ ومسلم: (٦/ ٣٠١) ح (٧٦٩).

❁ **قال أبو بكر**: وكل من فهم عن الله خطابه يعلم أن هذه الأسامي التي هي لله ـ تعالى ـ أسامي، بيَّن الله ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، مما قد أوقع تلك الأسامي على بعض المخلوقين، ليس على معنى تشبيه المخلوق بالخالق؛ لأن الأسامي قد تتفق، وتختلف المعاني.

فالنورُ وإن كان اسماً لله، فقد يقع اسم النور على بعض المخلوقين، فليس معنى النور الذي هو اسم لله في المعنى مثل النور الذي هو خلق الله.

قال الله جل وعلا: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: من الآية ٣٥]، وأعلمَ أيضاً أن لأهل الجنة نوراً يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، وقد أوقع الله اسم النور على معان.

وربنا ـ جل وعلا ـ الهادي، وقد سمَّى بعض خلقه هادياً، فقال ﷻ لنبيه: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: من الآية ٧]، فسمى نبيه ﷺ هادياً، وإن كان الهادي اسماً لله ﷻ.

والله الوارث، قال الله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: من الآية ٨٩]، وقد سمى الله من يرث من الميت ماله وارثاً، فقال ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٣]، فتفهموا يا ذوي الحجا ما بيَّنتُ في هذا الفصل، تعلموا وتستيقنوا أن لخالقنا ﷻ أسامي قد تقع تلك الأسامي على بعض خلقه في اللفظ لا على المعنى، على ما قد بيَّنت في هذا الفصل من الكتاب والسنة ولغة العرب.

فإن كان علماء الآثار الذين يصفون الله بما وصف به نفسه وعلى لسان نبيه ﷺ مشبِّهة ـ على ما يزعم الجهمية المعطلة ـ، فكل أهل القبلة ـ إذا قرؤا كتاب الله فآمنوا به، بإقرار باللسان وتصديق بالقلب، وسمَّوا الله بهذه الأسامي التي خبر الله بها أنها له أسامي،

وسمَّوا هؤلاء المخلوقين بهذه الأسامي التي سماهم الله بها ـ هم مشبِّهة.

فعود مقالتهم هذه توجب أن على أهل التوحيد الكفر بالقرآن، وترك الإيمان به، وتكذيب القرآن بالقلوب، والإنكار بالألسن، فأقذر بهذا من مذهب، وأقبح بهذه الوجوه(١) عندهم، عليهم لعائن الله، وعلى من ينكر جميع ما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله، والكفر بجميع ما ثبت عن نبينا المصطفى ﷺ بنقل أهل العدالة موصولاً إليه في صفات الخالق جلَّ وعلا.

باب ٧ ذكر أخبار رويت عن النبي ﷺ: تأوَّلها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها، ففتن عالماً من أهل الجهل والغباوة، حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه، جلَّ وعلا عن أن يكون وجه خلقٍ من خلقه مثل وجهه، الذي وصفه الله بالجلال والإكرام، ونفىٰ الهلاك عنه. [هـ٣٦/ ش٨١/ ز٩٣/ ق٨٩]

١١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته**»(٢).

---

(١) في (ز): (بهذا الموحد) بدل: (بهذه الوجوه).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في موضعين (١٢/ ٣٨٢) ح (٧٤٢٠) و(١٥/ ٣٧١) ح (٩٦٠٤)؛ وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٣٠) ح (٥٢٠)؛ والدارقطني في الصفات (٥٦) ح (٤٦)؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٧٠) ح (٧١٥)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦٣) ح (٦٣٩)؛ وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٣/ ١٥٢)؛ وقال الألباني في ظلال الجنة (١/ ٢٣٠) «إسناده حسن صحيح».

وأخرجه ـ بدون قوله: (إذا ضرب أحدكم الوجه) ـ: الحميدي في مسنده (٢/ ٤٧٦) ح (١١٢٠)؛ والبخاري في الأدب المفرد (٧١) ح (١٧٣)؛ وابن منده في التوحيد (١/ ٢٢٣) ح (٨٤) وقال: «هذا إسناد مشهور متصل صحيح، وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائي والجماعة إلا البخاري».

١٢ ـ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**»[١].

❁ **قال أبو بكر**: توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: «**على صورته**» يريد صورة الرحمٰن ـ عز ربنا وجل ـ عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: «**خلق آدم على صورته**»: الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب، والمشتوم، أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب[٢]، الذي أُمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول: «ووجه من أشبه وجهك» لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا ـ رحمكم الله ـ معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال.

وقد رويت في نحو هذا لفظةٌ أغمض، يعني من اللفظة التي ذكرناها في خبر أبي هريرة، وهو ما:

١٣ ـ حدثنا به يوسف بن موسى قال: ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر: قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمٰن**»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم: (١٦/ ٤٠٤) ح (٢٦١٢).

(٢) هذا تأويل بعيد عن ظاهر الحديث، فالحق أن الضمير عائدٌ إلى الله تعالى، كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٨) ح (٥١٧)؛ وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (١/ ٢٦٨) ح (٤٩٨)؛ والآجري في الشريعة (٣/ ١١٥٢) ح (٧٢٥)؛ والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٢٩) ح (١٣٥٨٠)؛ وابن بطة في الإبانة (المختار =

وروى الثوري هذا الخبر مرسلاً، غير مسند:

١٤ ـ حدثناه أبو موسى، محمد بن المثني، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، قال: ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء: قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يقبح الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمٰن»**[1].

❁ **قال أبو بكر**: وقد افتتن بهذه اللفظة التي في خبر عطاء، عالم ممن لم يتحر العلم، وتوهموا أن إضافة الصورة إلى الرحمٰن في هذا الخبر من إضافة صفات الذات، فغلطوا في هذا غلطاً بيِّناً، وقالوا مقالة شنيعة، مضاهية لقول المشبهة، أعاذنا الله وكل المسلمين من قولهم.

والذي عندي في تأويل هذا الخبر إن صح من جهة النقل موصولاً، **فإن في الخبر عللاً ثلاثاً**:

= ٢٤٤) ح (١٨٥) وكذا في (٢٦٠) ح (١٩٠) و(٢٦٢) ح (١٩٣)؛ والدارقطني في الصفات (٦٤) ح (٤٨)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٦٤) ح (٦٤٠)؛ والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٤٩)؛ ح (٣٢٤٣) وأبو يعلى في إبطال التأويلات (١/ ٩٦) ح (٨١).

وقد كتب الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ؒ مقالة ـ في مجلة الجامعة السلفية في ذي القعدة سنة (١٣٩٦) المجلد الثامن العدد الرابع ـ بعنوان: «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمٰن» صحح فيها هذا الحديث ورد على ابن خزيمة في تعليله له.

ومثله الشيخ حمود التويجري ؒ في رسالته التي بعنوان: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمٰن».

وكذا الشيخ عبد الله الدويش ؒ في رسالة له بعنوان: «دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق الله آدم على صورة الرحمٰن».

وأما الألباني ؒ فقد ضعف هذا الحديث تبعاً لابن خزيمة ؒ كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/ ٣١٩).

(١) صحح إسناده الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٩).

• **إحداهن**: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسل الثوري ولم يقل: عن ابن عمر.

• **والثانية**: أن الأعمش مدلس، لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

• **والثالثة**: أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس، لم يُعلم أنه سمعه من عطاء.

سمعت إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد يقول: ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش قال: قال حبيب بن أبي ثابت: لو حدثني رجل عنك بحديث لم أبال أن أرويه عنك، يريد لم أبال أن أدلِّسه.

۞ **قال أبو بكر**: ومثل هذا الخبر، لا يكاد يحتج به علماؤنا من أهل الأثر، لا سيما إذا كان الخبر في مثل هذا الجنس، فيما يوجب العلم لو ثبت، لا فيما يوجب العمل بما قد يُستدل على صحته وثبوته بدلائل من نظر، وتشبيه، وتمثيلٍ بغيره من سنن النبي ﷺ من طريق الأحكام والفقه.

فإن صح هذا الخبر مسنداً، بأن يكون الأعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت، وحبيب قد سمعه من عطاء بن أبي رباح، وصح أنه عن ابن عمر ـ على ما رواه الأعمش ـ فمعنى هذا الخبر عندنا: أن إضافة الصورة إلى الرحمٰن في هذا الخبر إنما هو من إضافة الخلق إليه[1].

لأن الخلق يضاف إلى الرحمٰن إذ الله خلقه، وكذلك الصورة تضاف إلى الرحمٰن؛ لأن الله صوَّرها، ألم تسمع قوله ﷻ: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان: من الآية ١١]،

(١) هذا تأويل بعيد جداً، فالصورة لا تضاف إلى الله كإضافة خلقه إليه؛ لأنها وصف قائم به. (هراس).

فأضاف الله الخلق إلى نفسه، إذ الله تولى خلقه، وكذلك قول الله ﷻ: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف: من الآية ٧٣]، فأضاف الله الناقة إلى نفسه، وقال: ﴿تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: من الآية ٧٣]، وقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ [النساء: من الآية ٩٧]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: من الآية ١٢٨]. فأضاف الله الأرض إلى نفسه، إذ الله تولى خلقها فبسطها.

وقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: من الآية ٣٠]، فأضاف الله الفطرة إلى نفسه، إذ الله فطر الناس عليها.

فما أضاف الله إلى نفسه على معنيين:

أحدهما: إضافة الذات.

والآخر: إضافة الخلق[1].

فتفهموا هذين المعنيين، لا تغالطوا.

فمعنى الخبر ـ إن صح من طريق النقل مسنداً ـ: فإن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمٰن حين صور آدم، ثم نفخ فيه الروح، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [الأعراف: من الآية ١١]، والدليل على صحة هذا التأويل:

١٥ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر ـ وهم نفر من الملائكة جلوس ـ فاسمع ما يجيبونك، وإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا:**

(١) فما أضافه الله إلى ذاته من المعاني فهو قائم به، كعلمه وقدرته وكلامه، وما أضافه من الذوات فهو مخلوقه المنفصل عنه، كبيت الله وناقة الله. (هراس).

السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»(١).

❁ **قال أبو بكر**: فصورة آدم ستون ذراعاً، التي أخبر النبي ﷺ أن آدم عليه السلام خلق عليها، لا على ما توهم بعض من لم يتحر العلم، فظن أن قوله: «**على صورته**»: صورة الرحمٰن، صفة من صفات ذاته(٢)، جلَّ وعلا

---

(١) متفق عليه: البخاري: (٥/ ٢٢٩٩) ح (٥٨٧٣)؛ ومسلم: (١٧/ ١٨٤) ح (٢٨٤١).

(٢) بل هذا الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة، وهو إثبات الصورة لله تعالى ـ صفة من صفاته جلَّ وعلا ـ بدلالة هذه الأحاديث وغيرها، بل إنهم عدُّوا القول بإعادة الضمير إلى غير الله تعالى من تأويلات الجهمية.

فعن إسحاق الكوسج قال: قلت لأحمد: «**لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته**» أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد صحيح.

وقال ابن راهويه: «صحيح ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي» [رواه الآجري في الشريعة (٣/ ١١٢٧) ح (٦٩٧)؛ وابن بطة في الإبانة ـ واللفظ له ـ (المختار٢٦٦) ح (١٩٧)].

وسئل الإمام أحمد فقيل له: يا أبا عبد الله: الحديث الذي رُوي عن النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم على صورته**» على صورة آدم؟ فقال: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: «**أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمٰن ﷻ**»؟ وأي صورةٍ كانت لآدم قبل أن يخلق؟ [**ينظر**: إبطال التأويلات (١/ ٨٨، ٩٠)].

وصرح الإمام أحمد رحمه الله بأن القول بإعادة الضمير على آدم أو على الرجل المضروب: قول الجهمية.

فقال رحمه الله: «من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة لآدم قبل أن يخلقه؟» [رواه ابن بطة في الإبانة (المختار ٢٦٦) ح (١٩٨). **وينظر**: إبطال التأويلات لأبي يعلى (١/ ٧٥، ٨٨)].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: «قال رجل لأبي: إن فلاناً يقول في حديث رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**» فقال: على صورة الرجل! قال أبي: كذب هذا، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا» [إبطال التأويلات (١/ ٨٨)].

وعقد الآجري رحمه الله باباً بعنوان: «الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف» ثم ساق هذا الحديث بطرق متعددة ثم قال: «هذه من السنن التي يجب =

= على المسلمين الإيمان بها، ولا يُقال فيها كيف؟ ولِمَ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق وترك النظر» [الشريعة (٣/ ١١٥٣)].

وممن نصَّ على هذا أيضاً ـ أعني إثبات الصورة لله تعالى بدلالة هذه الأحاديث ـ: ابن قتيبة، وأبو يعلى الفراء، وأبو إسماعيل الهروي، وقوام السنة إسماعيل التيمي الأصبهاني، والشيخ عبد الله أبابطين، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد العثيمين عليهم رحمة الله. [**ينظر** على الترتيب: تأويل مختلف الحديث (٢٠٦)؛ وإبطال التأويلات (١/ ٨١)؛ والأربعين في دلائل التوحيد (٦٣)؛ والحجة في بيان المحجة (١/ ٣١٠ ـ ٣١١)؛ والدرر السنية (٣/ ٢٦٠ ـ ٢٦٤)؛ ومجموع فتاوى ابن باز (٦/ ٣٥٣)؛ وشرح العقيدة الواسطية (١/ ١٠٨ ـ ١١٠)].

وقال ابن تيمية: «هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك» [بيان تلبيس الجهمية، القسم السادس (٢/ ٣٩٦) تحقيق د/عبد الرحمٰن اليحيى].

ومما تقدم تتبيَّن مخالفةُ إمام الأئمة ـ ابن خزيمة ﷺ ـ لأهل السنة في هذه المسألة، حيث أعاد الضمير في هذه الأحاديث على غير الله تعالى، وهي ـ كما قال أهل العلم ـ زلَّةٌ لا يُتابع عليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «قال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي في كتابه الذي سمَّاه: (الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول)...: فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة تأويل الحديث: «**خلق آدم على صورته**» فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل، ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث لما روينا عن أحمد رحمه الله تعالى، ولم يتابعه ـ أيضاً ـ من بعده...

قلت ـ يعني ابن تيمية ـ: وقد ذكر الحافظ أبو موسى المديني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي صاحب كتاب: (الترغيب والترهيب) قال: سمعته يقول: أخطأ محمد بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب.

قال أبو موسى: أشار بذلك إلى أنه قلَّ من إمام إلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته، ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل» [بيان تلبيس الجهمية، القسم السادس (٢/ ٤١٩، ٤٢٤ ـ ٤٣٠) **وينظر**: (٣٩٧ ـ ٣٩٩)؛ وسير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٧٤ ـ ٣٧٦)]. =

....

= **فإن قيل**: فما معنى إذاً كون آدم خلق على صورة الله تعالى؟

فالجواب عن هذا أن يقال: الواجب إذا جاءت الآية من كتاب الله تعالى أو صح الحديث عن رسول الله ﷺ: الإيمان والتصديق بهما، واعتقاد ما جاء فيهما، والتسليم والانقياد لهما، ولا يجوز السؤال عن كيفية ما جاء فيهما من الصفات، فإن الله تعالى أخبرنا أنه متصف بالصفات ولم يخبرنا عن كيفية هذه الصفات، فنكل علمها إلى الله تعالى، مع اعتقادنا أنها لا تماثل صفات المخلوقين، فالله تعالى كما قال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وقد عقد الإمام ابن بطة في الإبانة (المختار ٢٤٤) باباً بعنوان: «الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف» ثم قال: «كل ما جاء من هذه الأحاديث، وصحت عن رسول الله ﷺ ففرض على المسلمين قبولها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجب على من قبلها وصدَّق بها ألا يضرب لها المقاييس، ولا يتحمل لها المعاني والتفاسير، ولكن تمر على ما جاءت ولا يقال فيها: لِمَ ولا كيف، إيماناً وتصديقاً، ونقف من لفظها وروايتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا، وننتهي منها حيث انتهى بنا، كما قال المصطفى نبينا ﷺ، بلا معارضة ولا تكذيب ولا تنقير ولا تفتيش، والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل، فإن الذين نقلوها إلينا هم الذين نقلوا إلينا القرآن وأصل الشريعة، فالطعن عليهم والرد لما نقلوه من هذه الأحاديث، طعن في الدين ورد لشريعة المسلمين، ومن فعل ذلك فالله حسبه والمنتقم منه بما هو أهله» ثم ساق رحمه الله عدداً من طرق هذا الحديث. [**وينظر**: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/ ١٨٥)؛ وميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٩٦)].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن معنى الحديث هو: بيان أن آدم عليه السلام خُلق ذا وجه متصفاً بصفة السمع والبصر والكلام، كما أن الله تعالى كذلك، فهو مخلوق على صورة الله تعالى من هذه الحيثية، ولا يلزم من ذلك المماثلة.

قال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (٢/ ٥١٥): «وقوله: «**خلق آدم على صورة الرحمٰن**» لم يرد به تشبيه الرب وتمثيله بالمخلوق، وإنما أراد به تحقيق الوجه، وإثبات السمع والبصر والكلام، صفة ومحلاً والله أعلم».

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤): «والمعنى والله أعلم: أنه خلق آدم على صورته ذا وجه وسمع وبصر، يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه، والسمع كالسمع، والبصر كالبصر... وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة» =

= ومما ينبغي التأكيد عليه والتنبيه إليه ـ هنا ـ أن كون الشيء على صورة الشيء: لا يلزم منه المماثلة بينهما من كل وجه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في بيان تلبيس الجهمية، القسم السادس (٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨): «من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما وقدر ذواتهما، وقد تظهر السمٰوات والقمر في صورة ماء أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه صورتها، مع العلم بأن حقيقة السمٰوات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر».

وقال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله كما في شرح العقيدة الواسطية (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩): «**الذي قال: إن الله خلق آدم على صورته**» رسول الذي قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: من الآية ١١] والرسول لا يمكن أن ينطق بما يكذب المرسِل.

والذي قال: «**خلق آدم على صورته**» هو الذي قال: «**إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر**» متفق عليه فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذين يدخلون الجنة على صورة القمر من كل وجه؟!

فإن قلت بالأول: فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم آناف وليس لهم أفواه، وإن شئنا قلنا: دخلوا وهم أحجار!

وإن قلت بالثاني: زال الإشكال وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه».

وجدير بالتنبيه هنا: أن ابن خزيمة رحمه الله لا ينفي صفة الصورة لله تعالى بل يثبتها، فقد عقد باباً في كتابه هذا بعنوان: «باب ذكر صورة ربنا جل وعلا» ـ وهو الباب السادس في هذا التهذيب ـ ثم ذكر تحته ما يتصف به وجه الله تعالى ـ مما ورد ذكره في النصوص ـ من السبحات والنور والجلال والإكرام، وعقد قبله باباً بعنوان: «باب ذكر إثبات وجه الله» وساق تحته بعض النصوص الدالة على إثبات هذه الصفة لله تعالى على ما يليق بجلاله، ولكن ابن خزيمة رحمه الله تعالى ينفي ـ هنا ـ مماثلة صورة آدم لصورة الله تعالى، وهذ حق، لكن ليس في حمل هذه النصوص على ظاهرها ما يقتضي التمثيل، كما تقدم.

وللوقوف على الرد المفصَّل على التأويلات الباطلة لهذا الحديث «**خلق الله آدم على صورته**» يُرجع إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وذلك في كتابه الذي يرد فيه على الرازي، واسمه: (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) أو (نقض تأسيس الجهمية) وقد طبع منه مجلدان كبيران بهذا العنوان عناية الشيخ محمد بن قاسم، وأما بقية الكتاب فلا يزال مخطوطاً، وقد قام عدد من الباحثين =

عن أن يوصف بالموتان والأبشار[١]، قد نزّه الله نفسه وقدّس عن صفات المخلوقين، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: من الآية ١١]، وهو كما وصف نفسه في كتابه على لسان نبيه، لا كصفات المخلوقين من الحيوان، ولا من الموتان، كما شبَّه الجهمية معبودهم بالموتان، ولا كما شبَّه الغالية من الروافض معبودهم ببني آدم، قبح الله هذين القولين وقائلهما.

(٨) باب ذكر إثبات العين لله ﷻ على ما ثبَّته الخالق البارئ لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه ﷺ.

[هـ٤٢/ ش٩٦/ ز١٠٦/ ق٩٨]

قال الله ﷻ لنبيه نوح صلوات الله عليه: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: من الآية ٣٧]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: من الآية ١٤]، وقال ﷻ في ذكر موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: من الآية ٣٩]، وقال: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ [الطور: من الآية ٤٨].

فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبَّت الخالق البارئ لنفسه من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبَّته الله في محكم تنزيله.

= في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق الكتاب كاملاً، وقد طبع مؤخراً.
وكلام ابن تيمية عن هذا الحديث في هذه البقية التي لم تطبع، وقد لخصه الشيخ حمود التويجري ؒ في كتابه: (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمٰن).

(١) في بعض النسخ: «بالذرعان والأشبار».

٩ باب ذكر إثبات العين لله ـ جل وعلا ـ(١): ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه، ﷻ في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: من الآية ٤٤]. [هـ٤٢/ز١١٠]

فبيَّن النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقاً لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب.

١٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه قال في هذه الآيه: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]: رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه، وإصبعه التي تليها على عينه(٢)، قال أبو هريرة: رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك(٣).

١٧ ـ عن عبد الله بن عمر؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأنها عنبه طافية»**(٤).

١٨ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنذركم الدجال، أما إنه أعور عين اليمنى، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: ك ف ر، يقرؤه كل مؤمن يقرأ، وكل مؤمن لا يقرأ»**(٥).

---

(١) عنوان هذا الباب ليس موجودا في (ش) و(ق) فالكلام بعده متصل بما قبله، وأثبته من (هـ) و(ز)، والسياق يقتضيه.

(٢) قال البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤٦٢): «المراد بالإشارة في هذا الخبر تحقيق الوصف لله ﷻ بالسمع والبصر، فأشار إلى محلَّي السمع والبصر منَّا لإثبات صفة السمع والبصر لله تعالى» وينُظر: الفتح (١٣ ـ ٣٧٣).

(٣) أخرجه أبو داود: (عون ١٣/ ٢٧) ح (٤٧١٣)؛ وقال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٧٣): «أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٩٥) ح (٣٩٥٤).

(٤) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٦٩٥) ح (٦٩٧٢)؛ ومسلم: (١٨/ ٢٧٢٥) ح (١٦٩).

(٥) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٦٩٥) ح (٦٩٧٣)؛ ومسلم: (١٨/ ٢٧٣) ح (٢٩٣٣).

١٠ باب إثبات السمع والرؤيه لله جلَّ وعلا:

[ه٤٤/ ش١٠٦/ ز١١٨/ ق١٠٤]

الذي هو كما وصف نفسه: سميع بصير، ومن قال[(١)] معبوده غير سميع بصير فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق البارئ، الذي هو سميع بصير، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٨١]، وقال ﷻ في قصة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [المجادلة: من الآية ١].

❁ **قال أبو بكر**: قد كنت أمليت في كتاب الظهار خبر عائشه ﵂: «سبحان ربي وبحمده، وسع سمعه الأصوات، إن المجادلة تشكو إلى النبي ﷺ فيخفى عليَّ بعض كلامها، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾»[(٢)]

وقال ﷻ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ الآية [الزخرف: من الآية ٨٠].

وقد أعلمنا ربنا ـ الخالق البارئ ـ أنه يسمع قول من كذب على الله وزعم أن الله فقير، فكذبهم الله في مقالتهم تلك، فرد الله ذلك عليهم، وخبَّر أنه الغني وهم الفقراء، وأعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير.

فكذلك خبَّر المؤمنين أنه قد سمع قول المجادلة، وتَحاوُرَ النبي ﷺ والمجادلة، وخبَّرت الصديقة بنت الصديق ﵂ أنه يخفى

---

(١) وقع في (ش): (كان) بدل: (قال)، والمثبت من (هـ) و(ز).

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً مختصراً: (٦/ ٢٦٨٩)؛ ووصله النسائي: (٦/ ٤٨٠) ح (٣٤٦٠)؛ والحاكم: (٢/ ٥٢٣) ح (٣٧٩١) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»؛ ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح سنن النسائي (٢/ ٧٣٠) ح (٣٢٣٧).

عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، فسبَّحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات، وقالت: «سبحان من وسع سمعه الأصوات» فسمع الله ـ جلَّ وعلا ـ كلام المجادلة، وهو فوق سبع سمٰوات مستو على عرشه، وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها.

وقال ﷻ لكليمه موسى وأخيه ابن أمه هارون يُؤمِّنهما فرعونَ، حين خافا أن يفرط عليهما أو أن يطغى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: من الآية ٤٦]، فأعلم الرحمٰن ـ جل وعلا ـ أنه سمع مخاطبة كليمه موسى وأخيه هارون ﵉ وما يجيبهما به فرعون، وأعلم أنه يرى ما يكون من كلٍ منهم.

وقال جلَّ وعلا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقال في سورة حم المؤمن: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: من الآية ٥٦]. واستقصاء ذكر قوله: «السميع البصير»، و: «سميع بصير»، يطول بذكرِ جميعِه الكتابُ.

وقال ﷻ لكليمه موسى ولأخيه هارون صلوات الله عليهما: ﴿كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: من الآية ١٥]، فأعلم ـ جلَّ وعلا ـ عباده المؤمنين أنه هو كان يسمع ما يقول لكليمه موسى وأخيه.

وهذا من الجنس الذي أقول: استماع الخالق ليس كاستماع المخلوق، قد أمر الله ـ أيضاً ـ موسى ﵇ أن يستمع لما يُوحى، فقال: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: من الآية ١٣]، فلفظ الاستماعين واحد، ومعناهما مختلف؛ لأن استماع الخالق غير استماع المخلوقين، عزَّ ربنا وجلَّ عن أن يشبهه شيء من خلقه، وجلَّ عن أن يكون فعلُ أحدٍ من خلقه شبيهاً بفعله ﷻ.

وقـــال الله ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٥]، وليس رؤية الله ـ أعمال من ذكر عملهم في هذه الآية ـ كرؤية رسول الله و(رؤية)[١] المؤمنين، وإن كان اسم الرؤية يقع على رؤية الله أعمالهم، وعلى رؤية رسول الله، ورؤية المؤمنين.

❁ **قال أبو بكر**: وتدبروا أيها العلماء ومقتبسو العلم، مخاطبةَ خليل الرحمٰن أباه، وتوبيخه إياه لعبادته من كان يعبد، تعقلوا بتوفيق خالقنا ـ جلَّ وعلا ـ صحة مذهبنا، وبطلان مذهب مخالفينا من الجهمية المعطلة.

قال خليل الرحمٰن ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لأبيه: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: من الآية ٤٢]، أفليس من المحال ـ يا ذوي الحجا ـ أن يقول خليل الرحمٰن لأبيه آزر: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ ويعيبه بعبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ثم يدعوه إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر، كالأصنام التي هي من الموتان لا من الحيوان أيضاً، فكيف يكون ربنا الخالق البارئ السميع البصير كما يصفه هؤلاء الجهال المعطلة؟

عزَّ ربنا وجلَّ عن أن يكون غير سميع ولا بصير.

(فهو كعابد الأوثان والأصنام لا يسمع ولا يبصر، أو كعابد الأنعام)[٢]، ألم يسمعوا قول خالقنا وبارئنا: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ الآية [الفرقان: ٤٣ ـ ٤٤].

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) هكذا جاءت العبارة في جميع النسخ، وقد أرجع محقق الكتاب الزهيري الضمير في قوله: (فهو) إلى المعطل، ولكن يبقى الإشكال قائماً في قوله: (أو كعابد الأنعام..) ولعلَّ صواب العبارة ـ والله أعلم ـ: (فهو كالأوثان والأصنام لا يسمع ولا يبصر، أو كالأنعام..) فيعاد الضمير على الله تعالى، لا سيما وأنه أقرب مذكور، والسياق في أوله وآخره يدل عليه.

فأعلمنا ﷻ أن من لا يسمع ولا يعقل كالأنعام، بل هم أضل سبيلا.

باب ١١ البيان من سنن النبي ﷺ على تثبيت السمع والبصر لله، موافقاً لما تلونا[(١)] من كتاب ربنا، إذ سننه ﷺ إذا ثبتت بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه لا تكون أبداً إلا موافقة لكتاب الله، حاشا لله أن يكون شيء منها أبداً مخالفاً لكتاب الله أو لشيء منه.

فمن ادَّعى من الجهلة أن شيئاً من سنن النبي ﷺ إذا ثبت من جهة النقل مخالفٌ لشيء من كتاب الله، فأنا الضامن بتثبيت صحة مذهبنا على ما أبوح به منذ أكثر من أربعين سنة. [هـ٤٧/ ش١١٠/ ز١٢٣/ ق١٠٨]

١٩ ـ [عن] عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ؛ أنها قالت لرسول الله ﷺ: «(يا رسول الله)[(٢)] هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحد؟» فقال: **«لقيتُ من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: يا محمد، إن الله ﷻ قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال، فسلَّم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله ﷻ قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني أمرك، وبما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت،**

(١) في (هـ) و(ش): (يكون) بدل: (تلونا) والمثبت من (ز).

(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله «وحده»[(١)]، لا يشرك به شيئاً»[(٢)].

٢٠ ـ عن أبي موسى ـ فذكر الحديث ـ وقال: فقال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس: إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً»**[(٣)].

❁ **قال أبو بكر:** فاسمعوا يا ذوي الحجا ما نقول في هذا الباب، ونذكر بهت الجهمية وزورهم، وكذبهم على علماء أهل الآثار، ورميهم خيار الخلق بعد الأنبياء بما الله قد نزههم عنه، وبرأهم منه، تتزوَّر[(٤)] الجهمية على علمائنا أنهم مشبهة.

فاسمعوا ما أقول وأبين من مذاهب علمائنا، تعلموا وتستيقنوا بتوفيق خالقنا أن هؤلاء المعطلة يبهتون العلماء ويرمونهم بما الله نزههم عنه.

نحن نقول: لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى، وما في السمٰوات العلى، وما بينهما من صغير وكبير، لا يخفى على خالقنا خافية في السمٰوات السبع والأرضين السبع، ولا مما بينهم ولا فوقهم[(٥)]، ولا أسفل منهن، لا يغيب عن بصره من ذلك شيء، يرى ما في جوف البحار ولججها كما يرى عرشه الذي هو مستو عليه.

وبنو آدم وإن كانت لهم عيون يبصرون بها فإنهم إنما يرون

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) متفق عليه: البخاري: (٣/ ١١٨٠) ح (٣٠٥٩)؛ ومسلم: (١٢/ ٣٩٦) ح (١٧٩٥).

(٣) متفق عليه: البخاري: (٤/ ١٥٤١) ح (٣٩٦٨)؛ ومسلم: (١٧/ ٢٩) ح (٢٧٠٤).

(٤) هكذا في (هـ) و(ز)، وهو أوضح مما في (ش) (بتزور).

(٥) لعل العبارة: «ولا مما بينهن ولا فوقهن» لأن الجمع هنا مؤنث. (هراس).

ما قرب من أبصارهم، مما لا حجاب ولا ستر بين المرئي وبين أبصارهم، (لا تدرك أبصارهم)[١] ما يبعد منهم، وإن كان يقع اسم القرب عليه في بعض الأحوال؛ لأن العرب التي خوطبنا بلغتها قد تقول: قرية كذا منا قريبة، وبلدة كذا قريبة منا ومن بلدنا، ومنزل فلان قريب منا، وإن كان بين البلدين وبين القريتين وبين المِنزلين فراسخ.

والبصير من بني آدم لا يدرك ببصره شَخْصَ (أحدٍ)[٢] من بني آدم، وبينهما فرسخان فأكثر، وكذلك لا يرى أحد من الآدميين ما تحت الأرض إذا كان فوق المرئي من الأرض والتراب قدر أنملة أو أقل منها، بقدر ما يغطي ويواري الشيء، وكذلك لا يدركه[٣] بصره إذا كان بينهما حجاب من حائط أو ثوب صفيق أو غيرهما مما يستر الشيء عن عين الناظر.

فكيف يكون يا ذوي الحجا مشبِّهاً من يصف عينَ الله بما ذكرنا، وأعين بني آدم بما وصفنا.

ونزيد شرحاً وبياناً نقول: عين الله ﷻ قديمة، لم تزل باقية، ولا يزال محكوم لها بالبقاء، منفي عنها الهلاك والفناء.

وعيون بني آدم محدثة مخلوقة، كانت عدماً غير مكوَّنة، فكوَّنها الله وخلقها بكلامه الذي هو صفة من صفات ذاته.

وقد قضى الله وقدر أن عيون بني آدم تصير إلى بلاء عن قليل ـ والله نسأل خير ذلك المصير ـ وقد يعمي الله عيون كثير من الآدميين

---

(١) زيادة من (ز) والسياق يقتضيها، بل لا يستقيم الكلام بدونها.

(٢) أثبتها من (ز) و(ق) والكلام بها مستقيم وواضح، ووقع في (هـ) و(ش) بدل (أحد): (آخر)، وعليه فلا بدَّ من نصب (شخص) فتكون: (شخصاً) لأنه مفعول الإدراك، كما قال ذلك الشيخ الهراس رحمه الله.

(٣) هكذا في (ز) بزيادة الهاء، وهي أوضح، وفي (هـ) و(ش) و(ق): (لا يدرك...).

فيذهب بأبصارها قبل نزول المنايا بهم، ولعلَّ كثيراً من أبصار الآدميين قد سلَّط خالقنا عليها ديدان الأرض حتى تأكلها وتفنيها بعد نزول المنية بهم، ثم ينشئها الله بعدُ، فيصيبها ما قد ذكرنا قبلُ في ذكر الوجه.

فما الذي يشبِّه يا ذوي الحجا عينَ الله التي هي موصوفة بما ذكرنا عيون بني آدم التي وصفناها بعدُ؟

ولست أحسب لو قيل لبصير ـ لا آفة ببصره ولا علة بعينه، ولا نقص، بل هو أعين، أكحل، أسود الحدق، شديد بياض العينين، أهدب الأشفار ـ: عينك كعين فلان، الذي هو صغير العين، أزرق، أحمر بياض العينين، قد تناثرت أشفاره وسقطت، أو كان أخفش العين، أزرق، أحمر بياض شحمها، يرى الموصوف الأول الشخص من بعيد، ولا يرى الثاني مثل ذلك الشخص من قدر عُشر ما يرى الأول، لعلة في بصره، أو نقص في عينه، إلا غضب من هذا وأنف منه، فلعله يخرج إلى القائل له ذلك إلى المكروه من الشتم والأذى.

ولست أحسب عاقلاً يسمع هذا المشبِّه عيني أحدهما بعيني الآخر، إلا وهو يكذِّب هذا المشبِّه عين أحدهما بعين الآخر، ويرميه بالعته، والخبل والجنون، ويقول له: لو كنت عاقلاً يجري عليك القلم لم تشبه عيني أحدهما بعيني الآخر، وإن كانا جميعاً يسميان بصيرين، إذ ليسا بأعميين، ويقال: لكل واحد منهما عينان يبصر بهما، فكيف لو قيل له: عينك كعين الخنزير، والقرد، والدب، والكلب، أو غيرها من السباع، أو هوام الأرض، والبهائم.

فتدبروا ـ يا ذوي الألباب ـ أبين عيني خالقنا الأزلي، الدائم الباقي، الذي لم يزل ولا يزال، وبين عيني الإنسان من الفرقان أكثر، أو مما بين أعين بني آدم وبين عيون ما ذكرنا؟!

تعلموا وتستيقنوا أن من سمَّى علماءنا مشبِّهة غير عالم بلغة العرب، ولا يفهم العلم، إذ لم يجز تشبيه أعين بني آدم بعيون المخلوقين، من السباع والبهائم، والهوام، وكلها لها عيون يبصرون بها، وعيون جميعهم محدثة مخلوقة، خلقها الله بعد أن كانت عدماً، وكلها تصير إلى فناء وبلى، وغير جائز إسقاط اسم العيون والأبصار عن شيء منها، فكيف يحل لمسلم لو كانت الجهمية من المسلمين أن يرموا من يثبت لله عيناً بالتشبيه؟!

ولو كان كل ما وقع عليه الاسم كان مشبِّهاً لِما[(١)] يقع عليه ذلك الاسم، لم يحز قراءة كتاب الله، ووجب محو كل آية بين الدفتين فيها ذكر نفس الله، أو عينه، أو يده، ولوجب الكفر بكل ما في كتاب الله ﷻ من ذكر صفات الرب، كما يجب الكفر بتشبيه الخالق بالمخلوق، إلا أن القوم جهلة، لا يفهمون العلم، ولا يحسنون لغة العرب، فيَضِلون ويُضِلون.

والله نسأل العصمة والتوفيق والرشاد في كل ما نقول وندعو إليه.

(١٢) باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلَّ وعلا، والبيان: أن الله ـ تعالى ـ له يدان، كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم عليه السلام بيديه. [هـ٥٣/ ش١١٨/ ز١٣١/ ق١١٤]

قال ﷻ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ: من الآية ٧٥].

وقال ـ جلَّ وعلا ـ تكذيباً لليهود حين قالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فكذَّبهم في مقالتهم، وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤].

---

(١) في (ز): (لم) بدل: (لِما) وهو غير واضح.

وأعلمنا أن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة، والسمٰوات مطويات بيمينه و﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: من الآية ١٠].

وقال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣]

وقال: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ٢٦].

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾ [يس: من الآية ٧١].

١٣ باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ على إثبات يد الله ـ جل وعلا ـ موافقاً لما تلونا من تنزيل ربنا لا مخالفاً[(١)]. [هـ٥٣/ ش١١٩/ ز١٣٢/ ق١١٥]

قد نزه الله نبيه، وأعلى درجته، ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحيه.

٢١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: **«احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى)[(٢)] عليهما السلام»[(٣)].**

---

(١) عقد المصنف رحمه الله بعد هذا الباب عدَّة أبواب في إثبات هذه الصفة لله تعالى، حيث بلغت ثلاثة عشر باباً، وقد يعقد بعض هذه الأبواب من أجل حديث أو حديثين قد تقدم ذكرهما في باب قبله، ولهذا فقد دمجت بعضها ـ مما يمكن دمجه ـ في هذا الباب، إذ كلها في إثبات صفة اليدين لله تعالى من السُنَّة، وأما ما كان فيه زيادة معنى من هذه الأبواب فقد أبقيته، كما في الأبواب المذكورة هنا بعد هذا الباب.

(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

(٣) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٤٣٩) ح (٦٢٤٠)؛ ومسلم: (١٦/ ٤٣٩) ح (٢٦٥٢).

٢٢ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسى** ﷺ، **فقال موسى: أنت آدم، خلقك الله بيده**» فذكر الحديث بطوله[١].

❁ **قال أبو بكر**: فكليم الله خاطب آدم ﷺ (شفاهاً)[٢]: أن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، على ما هو محفوظ بين الدفتين من إعلام الله ـ جل وعلا ـ عباده المؤمنين أنه خلق آدم ﷺ بيده.

٢٣ ـ عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه: أن رحمتي تغلب غضبي**»[٣].

٢٤ ـ عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما تصدق أحد بصدقة من كسب ـ يريد من كسب طيب ـ إلا تقبلها الله بيمينه، ثم غذاها كما يغذوا أحدكم فَلُوَّه**[٤] **أو فصيله**[٥]**، حتى تكون التمرة مثل الجبل**»[٦]

باب ١٤ ذكر سُنَّةٍ [أخرى][٧]: [هـ٦٦/ ش١٥٩/ ز١٣٩/ ق١٦١]

تُبَيّنُ وتوضح أن لخالقنا ـ جلَّ وعلا ـ يدين كلتاهما يمينان، لا يسار لخالقنا ﷻ إذ اليسار من صفة المخلوقين[٨]، فجلَّ ربنا عن أن يكون له يسار،

---

(١) رواه مسلم: (١٦/ ٤٤٠) ح (٢٦٥٢).
(٢) زيادة من (هـ) و(ز).
(٣) متفق عليه دون قوله: (بيده) فإنها ليست في الصحيحين، وقد تقدم تخريجه برقم (٣).
(٤) **هو**: المهر الصغير، **وقيل**: هو الفطيم من أولاد ذوات الحافر. [**ينظر**: النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٧٤)؛ والفتح (٣/ ٢٧٩)].
(٥) **هو**: ولد الإبل، وقد يُقال في أولاد البقر. [النهاية (٣/ ٤٥١)].
(٦) متفق عليه: البخاري: (٢/ ٥١١) ح (١٣٤٤)؛ ومسلم: (٧/ ١٠٢) ح (١٠١٤).
(٧) في الأصل: (ثامنة).
(٨) التعليل بهذا فيه نظر، إذ إنه ليس كل ما كان صفة للمخلوق فهو منفي عن الله تعالى، وإلا لنفينا ـ جرياً على هذه القاعدة ـ أشياء كثيرة من صفات الله تعالى، كاليد والسمع والبصر وغيرها بحجة أنها من صفات المخلوقين، فالحق أن تثبت =

....

= هذه الصفات ـ لورود النص بها ـ لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا يلزم من ذلك أن تكون مماثلة لصفات المخلوقين، والله أعلم.

إذا تبيَّن هذا فهل جاء النص بوصف إحدى يدي الله تعالى باليسار أو الشمال؟

والجواب عن هذا أنه قد جاء في صحيح مسلم (١٧/ ١٣٨) ح (٢٧٨٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون**».

وقد أخذ بمدلول هذا الحديث بعض أهل العلم، فأثبتوا الشمال صفة لإحدى يدي الله تعالى، وممن ذهب إلى هذا: الدارمي، وأبو يعلى الفراء، ومحمد بن عبد الوهاب، وصديق حسن خان، ومحمد خليل هراس، والشيخ عبد العزيز بن باز، عليهم رحمة الله، [**ينظر** على الترتيب: نقض الدارمي على المريسي (٤١٢)؛ وإبطال التأويلات (١٧٦)؛ وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٠٧)؛ وقطف الثمر (٦٦)؛ وتعليق الهراس على كتاب التوحيد لابن خزيمة (٦٦)؛ ومذكرة شرح كتاب التوحيد لابن باز (١٠٥)].

وأجابوا عن الأحاديث التي قال فيها النبي ﷺ: «**كلتا يديه يمين**»، على أنه قاله على جهة التأدب، وذلك أنه لما كانت اليسار في حقِّنا أنقص من اليمين وأقل رتبةً منها بيَّن النبي ﷺ أنَّ كلتا يدي الله تعالى يمين مباركة، ليس فيها نقص ولا عيب بوجه من الوجوه، فليست الشمال بالنسبة له كالشمال بالنسبة لنا.

وذهب بعض أهل العلم إلى المنع من إطلاق الشمال واليسار على يد الله تعالى وقالوا: إن كلتا يدي الله تعالى يمين لا شمال ولا يسار فيهما، وضعفوا الرواية التي ورد فيها لفظ الشمال.

وممن ذهب إلى هذا ابن خزيمة ـ كما ترى ـ والبيهقي كما في الأسماء والصفات (٢/ ١٣٩) والألباني. [**ينظر**: مجلة الأصالة، العدد الرابع، ص(٦٨)].

والذي يظهر ـ والله تعالى أعلم ـ عدم وصف يد الله تعالى بالشمال، إذ إن إثبات شيء لله تعالى لا بد أن يكون من طريق صحيح يمكن الاستناد إليه، لا سيما وقد ورد النص الصحيح الصريح بأن كلتا يديه يمين.

وأما حديث «يطوي الأرض بشماله...» فلا ينهض لأن يكون حجة في ذلك؛ لأن فيه عمر بن حمزة وهو ضعيف، قال فيه الإمام أحمد: أحاديثه مناكير، وقال فيه النسائي: ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن يخطئ، وقال فيه ابن حجر: ضعيف. [**ينظر**: تهذيب الكمال (٢١/ ٣١١)؛ وتهذيب التهذيب (٧/ ٤٣٧)؛ وتقريب التهذيب (١/ ٧١٥)]. =

مع الدليل على أن قوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، أراد عزَّ ذكره باليدين: اليدين، لا النعمتين كما ادَّعت الجهمية المعطلة.

٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذن الله تبارك وتعالى، فقال له ربه: رحمك الله يا آدم، وقال له: يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة ـ إلى ملإ منهم جلوس ـ فقل: السلام عليكم: فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم رجع إلى ربه ﷻ فقال: هذه تحيتك وتحية بنيك، وبنيهم، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ له ـ ويداه مقبوضتان ـ: اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب ما هؤلاء؟، قال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، وإذا فيهم رجل أضوؤهم، أو من أضوئهم، لم يكتب له إلا أربعين سنة، فقال: يا رب من هذا؟ فقال: هذا ابنك «داود» وقد كتبت له أربعين سنة، فقال يا رب زده في عمره، قال: ذاك الذي كتبت له، قال: فإني جعلت له من عمري ستين سنة، قال: أنت وذاك، فقال: ثم أُسكن الجنة ما شاء الله، ثم أُهبط منها، وكان آدم يَعُدُّ لنفسه، فأتاه ملك الموت، فقال له آدم، قد عجلت، قد كُتِبَ لي ألف سنة، قال: بلى، ولكنك جعلت لابنك داود منها ستين سنة، فجحد،**

= ولكن مما ينبغي التنبيه عليه هنا ـ مما له علاقة بهذه المسألة ـ أن صفات الله تعالى تتفاضل فبعضها أفضل من بعض، ولا يلزم من ذلك أن تكون الصفة المفضولة ناقصة أو معيبة.

وعلى هذا فلا يلزم من قوله: «**كلتا يديه يمين**» تساويهما في الفضل، فإن اليد اليمنى أفضل من اليد الأخرى، وإلا لما كان للمقسطين مزية في كونهم عن يمين الرحمٰن. [**ينظر**: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧/ ٨٩، ٩٣، ١٠٣)].

فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، فيومئذ أُمر بالكتاب والشهود»(١).

٢٦ ـ [عن] أبي هريرة ﷺ، فذكر أخباراً عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يمين الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء**(٢) **بالليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السمٰوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه**» قال: «**وعرشه على الماء، وبيمينه الأخرى القبض، يرفع ويخفض**»(٣).

باب ١٥ ذكر سُنَّةٍ [أُخرى](٤): تثبت يد الله، وهي إعلامُ النبي ﷺ أمتَه قبض الله الأرض يوم القيامة، وطيِّه ـ جلَّ وعلا ـ سمٰواته بيمينه، مثل المعنى الذي هو مسطور في المصاحف، متلو في المحاريب، والكتاتيب والجدور. [هـ٧٠/ ش١٦٦/ ز١٦٧/ ق١٤٤]

٢٧ ـ عن سعيد بن المسيب؛ أن أبا هريرة كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، فأين ملوك الأرض**»(٥).

❁ **قال أبو بكر**: إنما قلت في ترجمة الباب: «مثل المعنى الذي هو مسطور في المصاحف» لأن الله ﷻ قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: من الآية ٦٧].

---

(١) أخرجه الترمذي: (تحفة ٩/ ٣٠٤) ح (٣٤٢٧) وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ»، وأخرجه الحاكم: (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣) ح (٢١٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي؛ وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ١٣٧) ح (٢٦٨٣): «حسن صحيح».

(٢) أي: دائمة الصَّب والهطل بالعطاء. [النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٤٥)].

(٣) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٦٩٩) ح (٦٩٨٣)؛ ومسلم: (٧/ ٨٣) ح (٩٩٣). لكن فيهما بدل (وبيمينه الأخرى): (وبيده الأخرى).

(٤) في الأصل: (عاشرة).

(٥) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٦٨٨) ح (٦٩٤٧)؛ ومسلم: (١٧/ ١٣٧) ح (٢٧٨٧).

(١٦) باب تمجيد الرب ﷻ نفسه: [هـ٧٢/ ش١٧٠/ ز١٧١/ ق١٤٦]

عند قبضته الأرض بإحدى يديه، وطَيِّه السماء بالأخرى، وهما يمينان لربنا، لا شمال له، تعالى ربنا عن صفات المخلوقين.

٢٨ ـ عن عبيد الله بن مقسم؛ أنه نظر إلى عبد الله بن عمر، كيف يحكي رسول الله ﷺ، قال: «**يأخذ الرب ـ جلَّ وعلا ـ سمٰواته وأراضيه بيديه، وجعل يقبض يديه ويبسطهما يقول الله: أنا الرحمٰن**» حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟[(١)]

(١٧) باب ذكر [سُنَّة أُخرى][(٢)] في إثبات يدي ربنا ﷻ.

وهي البيان أن الله ـ تعالى ـ إنما يقبض الأرض بيده يوم القيامة، بعد ما يُبدِّلها فتصير الأرض خبزة لأهل الجنة؛ لأن الله يقبضها وهي طين وحجارة ورضرض وحمأة ورمل وتراب. [هـ٧٣/ ش١٧٤/ ز١٧٥/ ق١٤٩]

٢٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم بيده خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة**» فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمٰن عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «**بلى**» قال: تكون الأرض خبزة واحدة، كما قال رسول الله ﷺ، قال: فنظر رسول الله ﷺ إلينا، ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: «**بلى**» قال: (إدامهم)[(٣)]

---

(١) أخرجه مسلم: (١٧/ ١٣٨) ح (٢٧٨٨).
(٢) في الأصل: (السنة الثانية عشرة).
(٣) زيادة من (هـ) و(ز).

بالام[1]، ونون، وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفاً[2].

باب ١٨ ذكر إمساك الله ـ تبارك وتعالى اسمه وجلَّ ثناؤه ـ السمٰوات والأرض وما عليها، على أصابعه. [هـ٧٦/ ش١٧٨/ ز١٨٠/ ق١٥١]

جلَّ ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته، صفات خلقه، وقد أجَلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يُوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه، تصديقاً وتعجباً لقائله، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته.

٣٠ ـ عن عبد الله قال: جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن الله يمسك السمٰوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ويقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الزمر: من الآية ٦٧][3].

٣١ ـ عن عبد الله قال: جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السمٰوات على إصبع،

---

(١) في (ش): (لام)، والمثبت من (هـ) و(ز)، وهو الموافق لما في الصحيحين. قال النووي في شرحه على مسلم (١٧/ ١٤١): «أما النون فهو الحوت باتفاق العلماء، وأما (بالام) فبباء موحدة مفتوحة، وبتخفيف اللام، وميم مرفوعة غير منونة، وفي معناها أقوال مضطربة، الصحيح منها الذي اختاره القاضي وغيره من المحققين، أنها لفظة عبرانية، معناها بالعبرانية: ثور».

(٢) متفق عليه: البخاري: (٥/ ٢٣٨٩) ح (٦١٥٥)؛ ومسلم: (١٧/ ١٤١) ح (٢٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري: (٦/ ٢٦٩٧) ح (٦٩٧٨).

والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، والخلائق كلها على إصبع، ثم يهزهن ثم يقول: أنا الملك أنا الملك، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، تعجباً له وتصديقاً له، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧](١).

❁ **قال أبو بكر:** فلعل متوهماً يتوهم ممن لم يتحر العلم ولا يحسن صناعتنا في التأليف بين الأخبار، فيتوهم أن خبر ابن مسعود يضاد خبر ابن عمر(٢)، وخبر أبي سعيد(٣) يضاد خبرهما، وليس كذلك هو عندنا بحمد الله ونعمته.

أما خبر ابن مسعود فمعناه: أن الله ـ جلَّ وعلا ـ يمسك ما ذكر في الخبر على أصابعه، على ما في الخبر سواء، قبل تبديل الله الأرض غير الأرض؛ لأن الإمساك على الأصابع غير القبض على الشيء، وهو مفهوم في اللغة، التي خوطبنا بها؛ لأن الإمساك على الشيء بالأصابع غير القبض على الشيء.

ونقول: ثم يبدل الله الأرض غير الأرض، كما أخبرنا منزِّل الكتاب على نبيه ﷺ في محكم تنزيله في قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٨]، وبيَّن على لسان نبيه

---

(١) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٧٢٩) ح (٧٠٧٥)؛ ومسلم: (١٧/ ١٣٥) ح (٢٧٨٦) لكن ليس في البخاري: (والجبال والشجر على إصبع) وإنما فيه: (والجبال على إصبع، والشجر على إصبع) كما في الموضع السابق، وفي رواية له (٦/ ٢٧١٢) ح (٧٠١٣): (والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع). وفي رواية لمسلم: (والشجر والثرى على إصبع).

(٢) تقدم برقم (٢٨).

(٣) تقدم برقم (٢٩).

المصطفى ﷺ صفة تبديل الأرض غير الأرض، فأعلم ﷺ أن الله تعالى يبدلها فيجمعها خبزة واحدة، فيقبض عليها حينئذ كما خبَّر في خبر ابن عمر رضي الله عنهما، ويكفؤها كما أعلم في خبر أبي سعيد الخدري، فالأخبار الثلاثة كلها ثابتة صحيحة المعاني على ما بيَّناه(١).

١٩ باب إثبات الأصابع لله عز وجل [هـ٧٩/ ش١٨٧/ ز١٨٩/ ق١٥٧]

من سُنَّة النبي ﷺ قيلاً له، لا حكاية عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعناد: أن خبر ابن مسعود ليس هو من قول النبي ﷺ وإنما هو من قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ تصديقاً لليهودي.

٣٢ ـ [عن] النواس بن سمعان الكلابي، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله تعالى، إن شاء أقامه، وإن شاء أزاغه**»، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**يا مقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك**» «**والميزان بيد الرحمٰن يخفض ويرفع**»(٢).

❁ **قال أبو بكر**: بهذا الخبر أستَدلُّ أن معنى قوله في خبر أبي موسى: (يرفع القسط ويخفضه) أراد بالقسط الميزان،

---

(١) وذلك لأن الأوقات مختلفة، فيحدث في كل وقت منها شأن من هذه الشئون، وهذا ممكن، وإنما التضاد أن تحدث كلها في وقت واحد. (هراس).

(٢) أخرجه ابن ماجه: (١/ ٧٢) ح (١٩٩)؛ والحاكم (١/ ٧٠٦) ح (١٩٢٦) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه: (١/ ٨٦) ح (١٦٦). وقد جاء في صحيح مسلم (١٦/ ٤٤٣) ح (٢٦٥٤) من حديث عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمٰن كقلب واحد، يصرِّفه حيث يشاء**» ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللهم مصرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك**».

كما أعلم في هذا الخبر أن الميزان بيد الرحمٰن، يرفع ويخفض، فقال الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الانبياء: من الآية ٤٧].

❁ **قال أبو بكر**: . . . فتدبروا يا أولي الألباب ما نقوله في هذا الباب في ذكر اليدين، كنحو قولنا في ذكر الوجه، والعينين، تستيقنوا بهداية الله إياكم، وشرحه ـ جلَّ وعلا ـ صدوركم للإيمان بما قصَّه الله ـ جلَّ وعلا ـ في محكم تنزيله، وبيَّنه على لسان نبيه ﷺ من صفات خالقنا ﷻ وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق والصواب والعدل في هذا الجنس مذهبُنا، مذهبُ أهل الآثار، ومتبعي السنن، وتقفوا على جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه.

نحن نقول: لله ـ جلَّ وعلا ـ يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ.

ونقول: كلتا يدي ربنا ﷻ يمين، على ما أخبر النبي ﷺ.

ونقول: إن الله ﷻ يقبض الأرض جميعاً بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمينان، لا شمال فيهما.

ونقول: مَن كان مِن بني آدم سليم الأعضاء والأركان مستوي التركيب لا نقص في يديه ـ أقوى بني آدم وأشدهم بطشاً له يدان ـ عاجزٌ عن أن يقبض على قدر أقلّ من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة على أرض واحدةٍ من سبع أرضين.

ولو أن جميع من خلقهم الله من بني آدم إلى وقتنا هذا وقضى خلقهم إلى قيام الساعة لو اجتمعوا على معونة بعضهم بعضاً وحاولوا على قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم كانوا عاجزين عن ذلك غير مستطيعين له.

وكذلك لو اجتمعوا جميعاً على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا على ذلك، ولم يستطيعوه وكانوا عاجزين عنه.

فكيف يكون يا ذوي الحجا مَن وصف يدَ خالقه بما بيَّنا من القوة والأيد[(١)]، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبِّهاً يد الخالق بيد المخلوقين؟ أم كيف يكون مشبِّهاً مَن يثبت (لله)[(٢)] أصابع على ما بيَّنه النبي المصطفى ﷺ للخالق البارئ؟ ويقول[(٣)]: «**إن الله ـ جلَّ وعلا ـ يمسك السمٰوات على إصبع، والأرضين على إصبع**» تمام الحديث.

ويقول[(٤)]: إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سمٰواته أو أرض من أراضيه السبع بجميع (أبدانهم)[(٥)] كانوا غير قادرين على ذلك، ولا مستطيعين له، بل عاجزين عنه، فكيف يكون من يثبت لله ﷻ يدين على ما ثبَّته الله لنفسه وثبَّته له نبيه ﷺ مشبهاً يدي ربه بيدي بني آدم؟

نقول: لله يدان مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، بهما خلق الله آدم عليه السلام، وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام، ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدي المخلوقين مخلوقة محدثة، غير قديمة، فانية غير باقية، بالية تصير ميتة ثم رميماً، ثم ينشئه الله خلقاً آخر، تبارك الله أحسن الخالقين، فأي تشبيه يلزم أصحابنا ـ أيها العقلاء ـ إذا أثبتوا للخالق ما أثبته الخالق لنفسه وأثبته له نبيه المصطفى ﷺ.

---

(١) هكذا في (ز)، وفي (هـ) و(ش): (الأيدي) بدل: (الأيد)، ولعلَّ ما أثبته أصح، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: من الآية ٤٧] وإليه أشار الهراس في تعليقه على هذا الموضع ص (٨٣).

(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

(٣) هكذا في (هـ) و(ز)، وفي (ش): (ونقول) بدل: (ويقول) ولعلَّ السياق يقتضي ما أثبته، فهو راجع إلى قوله: (. . .من يثبت لله أصابع. . .).

(٤) **انظر** التعليق السابق.

(٥) في (ز): (أيديهم).

وقولُ هؤلاء المعطلة يوجب أنَّ كلَّ من يقرأ كتاب الله ويؤمن به إقراراً باللسان وتصديقاً بالقلب فهو مشبِّه؛ لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة، ومن وصف يدَ خالقه فهو يشبِّه الخالق بالمخلوق؟!

فيجب على قود مقالتهم أن يُكْفَرَ بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ، عليهم لعائن الله، إذ هم كفار منكرون لجميع ما وصف الله به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه ﷺ غير مقرين بشيء منه، ولا مصدقين بشيء منه.

نقول: لو شبه بعض الناس يد قوي الساعدين شديد البطش، عالم بكثير من الصناعات، جيد الخط، سريع الكتابة، بيد ضعيف البطش، من الآدميين، خلو من الصناعات والمكاسب، أخرق، لا يحسن أن يخط بيده كلمة واحدة، أو شبَّه يد من ذكرنا أولاً بالقوة والبطش الشديد، بيد صبي في المهد، أو كبير هرم، يرعش، لا يقدر على قبض ولا بسط ولا بطش.

تفاق في
سماء لا يلزم
الاتفاق في
مسميات
صفات]

أو يقول له: يدك شبيهة بيد قرد، أو خنزير، أو دب، أو كلب، أو غيرها من السباع، أمَا يقول له سامع هذه المقالة[1] ـ إن كان من ذوي الحجا والنهي ـ: أخطأت يا جاهل التمثيلَ، ونكست التشبيه، ونطقت بالمحال من المقال، ليس كل ما وقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه ويمثل إحدى اليدين بالأخرى، وكل عالم بلغة العرب، فالعلم عنده محيط أن الاسم الواحد قد يقع على الشيئين مختلفي الصفة، متبايني المعاني.

وإذا لم يجز إطلاق اسم التشبيه، إذا قال المرء: لابن آدم

(١) في (ش) هكذ: (أما ما يقوله سامع...) فلعله خطأ مطبعي، والمثبت من (هـ) و(ز).

(يدان)[(١)]، وللقرد يدان، وأيديهما مخلوقتان، فكيف يجوز أن يسمَّى مشبِّهاً من يقول: لله يدان، على ما أعلم في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ.

ونقول: لبني آدم يدان، ونقول: ويدا الله بهما خلق آدم، وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام، ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وأيدي بني آدم مخلوقة على ما بيَّنتُ وشرحتُ قبلُ في باب الوجه والعينين وفي هذا الباب.

وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، أي: نعمتاه، وهذا تبديلٌ لا تأويل[(٢)].

والدليل على نقض دعواهم هذه: أن نعم الله كثيرة لا يحصيها إلا الخالق البارئ، ولله يدان لا أكثر منهما، كما قال لإبليس عليه لعنة الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[(٣)] [صٓ: من الآية ٧٥]، فأعلمنا ـ جل وعلا ـ أنه خلق آدم بيديه، فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلاً لكلام الله.

وقال الله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: من الآية ٦٧]، أفلا يعقل أهل الإيمان أنَّ الأرض جميعاً لا تكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السمٰوات مطويات بالنعمة الآخرى.

ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين أنَّ هذه الدعوى التي يدَّعيها الجهمية جهل، أو تجاهل شر من الجهل، بل الأرض جميعاً قبضة

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) لأن اليد بمعنى النعمة أو القدرة لا تثنى، ولا يصح كذلك وصفها بالانبساط والسعة. (هراس).

(٣) ولو كانت اليد بمعنى القدرة هنا لاستطاع إبليس أن يردَّ بقوله: وأنا أيضاً خلقتني بيدك ـ يعني بقدرتك ـ فأي امتياز لآدم علي؟ ولكن إبليس كان أفقه من هؤلاء المعطلة، فأدرك أن هذه خصوصية لآدم ليست لغيره من الخليقة. (هراس).

ربنا ـ جلَّ وعلا ـ بإحدى يديه يوم القيامة، والسمٰوات مطويات بيمينه، وهي اليد الأخرى، وكلتا يدي ربنا يمين، لا شمال فيهما، جلَّ ربنا وعزَّ عن أن يكون له يسار، إذ كون إحدى اليدين يساراً إنما يكون من علامات المخلوقين(١)، جلَّ ربنا وعزَّ عن شبه خلقه.

وافهم ما أقول من جهة اللغة، تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدِّلة لكتاب الله، لا متأوِّلة قولَه: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، لو كان معنى اليد النعمة كما ادَّعت الجهمية لقُرئت: بل يداه مبسوطة، أو منبسطة؛ لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ومحال أن تكون نعمه نعمتين لا أكثر.

فلمَّا قال الله ﷻ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ كان العلم محيطاً أنه ثبَّت لنفسه يدين لا أكثر منهما، وأعلم أنهما مبسوطتان ينفق كيف يشاء.

والآية دالة أيضاً على أن ذكر اليد في هذه الآية ليس معناه النعمة، حكى الله ـ جلَّ وعلا ـ قولَ اليهود فقال: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤] فقال الله ﷻ رداً عليهم: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤] وقال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ وبيقين يعلم كل مؤمن أنَّ الله لم يُرِدْ بقوله: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: غلَّت نعمهم، لا، ولا (أراد)(٢) اليهودُ أنَّ نعم الله مغلولة، وإنما ردَّ الله عليهم مقالتهم وكذبهم في قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ وأعلمَ المؤمنين أنَّ يديه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وقد قدمنا ذكر إنفاق الله ﷻ بيديه في خبر همام ابن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«يمين الله ملأى، سحاء لا يغيضها نفقة»**(٣).

(١) **ينظر**: التعليق في باب (١٤).
(٢) زيادة من (هـ) و(ز).
(٣) **ينظر**: حديث رقم (٢٦).

فأعلمَ النبي ﷺ أن الله ينفق بيمينه، وهما يداه التي أعلم الله أنه ينفق بهما كيف يشاء.

وزعم بعض الجهمية أنَّ معنى قوله: **«خلق الله آدم بيده»** أي: بقوته فزعم أن اليد هي القوة، وهذا من التبديل أيضاً، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تسمى: الأيد في لغة العرب، لا اليد، فمن لا يفرق بين اليد والأيد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة.

قد أعلمنا الله ﷻ أنه خلق السماء بأيد، واليد واليدان غير الأيد، إذ لو كان الله ﷻ خلق آدم بأيد كخلقه السماء، دون أن يكون الله خصَّ خلقَ آدم بيديه لما قال لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صٓ: من الآية ٧٥].

ولا شك ولا ريب أنَّ الله ﷻ قد خلق إبليس ـ عليه لعنة الله ـ أيضاً بقوته؛ أي: إذا كان قوياً على خلقه فما معنى قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ عند هؤلاء المعطلة؟ والبعوض والنمل وكل مخلوق، فالله خلقهم عنده بأيدٍ وقوة.

وزعم من كان يضاهي بعضُ مذهبه مذهبَ الجهمية في بعض عمره ـ لمَّا لم يقبله أهلُ الآثار، فترك أصلَ مذهبِه عصبيةً ـ: زعم أنَّ خبر ابن مسعود الذي ذكرناه إنما ذكر اليهودي أن الله يمسك السمٰوات على إصبع... الحديث بتمامه[١]، وأنكر أن يكون النبي ﷺ ضحك تعجباً وتصديقاً له.

(فقال: إنما هذا من قول ابن مسعود؛ لأن النبي ﷺ إنما ضحك تعجباً لا تصديقاً لليهودي)[٢] وقد كثر تعجبي من إنكاره،

---

(١) تقدم برقم (٣١).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ز).

ودفعه هذا الخبر، وكان يثبت الأخبار في ذكر الأصبعين، قد احتج في غير كتاب من كتبه بإخبار النبي ﷺ: **«ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع رب العالمين»**[(١)]، فإذا كان هذا عنده ثابتاً يحتج به، فقد أقرَّ وشهد أنَّ لله أصابع؛ لأن مفهوماً في اللغة إذا قيل: أصبعين من الأصابع، أن الأصابع أكثر من أصبعين، فكيف ينفي الأصابع مرة ويثبتها أخرى؟ فهذا تخليط في المذهب والله المستعان.

وقد حكيت مراراً عن بعض من كان يطيل مجالسته أنَّه قد انتقل في التوحيد منذ قَدِم نيسابور ثلاث مرات، وقد وصفت أقاويله التي انتقل من قول إلى قول، وقد رأيته في بعض كتبه يحتج بخبر ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمٰن بن سابط، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، وبخبر خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمٰن بن عائش، عن النبي ﷺ، قال: **«رأيت ربي في أحسن صورة»**[(٢)] فيحتج مرة بمثل هذه الأسانيد الضعاف الواهية، التي لا تثبت عند أحد له معرفة بصناعة الحديث، ثم يعمد[(٣)] إلى أخبار ثابتة صحيحة من جهة النقل، مما هو أقل شناعةً عند الجهمية المعطلة من قوله: **«رأيت ربي في أحسن صورة»**، فيقول: هذا كفر بإسنادٍ، ويُشنِّع على علماء الحديث بروايتهم تلك الأخبار الثابتة الصحيحة، والقول بها قلة رغبة وجهل بالعلم وعناد، والله المستعان، وإن كان قد رجع عن قوله، فالله يرحمنا وإياه.

٢٠ باب ذكر إثبات الرِجل لله ﷻ [هـ٩٠/ ش٢٠٢/ ز٢٠٣/ ق١٦٩]

وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية، الذين يكفرون بصفات

---

(١) تقدم برقم (٣٢).

(٢) سيأتي تخريجه عند حديث رقم (١٠٢) فقد أورده المصنف من عدة طرق [**ينظر**: ح١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣].

(٣) هكذا في (ز)، وفي (هـ) و(ش): (ثم عمد).

خالقنا ﷻ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ.

قال الله ﷻ يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: من الآية ١٩٥].

فأعلمنا ربنا ـ جلَّ وعلا ـ أن من لا رجل له، ولا يد، ولا عين، ولا سمع فهو كالأنعام بل هو أضل.

فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارى والمجوس، كالأنعام بل أضل.

٣٣ ـ [عن] أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمستكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم، قال الله للجنة: إنما أنت رحمتي، أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله فيها فتقول: قط، قط، قط، فهنالك تمتلئ، ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله ﷻ من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ﷻ ينشئ لها خلقاً»**[1]

٣٤ ـ عن أنس؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ فينزل رب العالمين فيضع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض فتقول: بعزتك قط، قط، وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر فيسكنه الجنة في فضل الجنة»**[2].

---

(١) متفق عليه: البخاري: (٤/١٨٣٦) ح (٤٥٦٩)؛ ومسلم: (١٧/١٨٧) ح (٢٨٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦/٢٦٨٩) ح (٦٩٤٩)؛ ومسلم (١٧/١٨٩) ح (٢٨٤٨).

❁ **قال أبو بكر**: اختلف رواة هذه الأخبار في هذه اللفظة في قوله: (قَط) أو (قِط) فروى بعضهم بنصب القاف، وبعضهم بخفضها، وهم أهل اللغة، ومنهم يقتبس هذا الشأن.

ومحال أن يكون أهل الشعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار، الذين يُعنون بهذه الصناعة، يروونها ويسمعونها من ألفاظ العلماء ويحفظونها، وأكثر طلاب العربية إنما يتعلمون العربية من الكتب المشتراة أو المستعارة من غير سماع.

ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء، وبعضَها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها.

قال المطلبي رحمة الله عليه: «لا يحيط أحد علماً بألسنة العرب جميعاً غير نبي»

فمن ينكر من طلاب العربية هذه اللفظة بخفض القاف على رواة الأخبار، مغفل ساهٍ؛ لأن علماء الآثار لم يأخذوا هذه اللفظة من الكتب غير المسموعة، بل سمعوها بآذانهم من أفواه العلماء.

فأما دعواهم أن (قط) أنها: الكتاب، فعلماء التفسير قد اختلفوا في تأويل هذه اللفظة[1]، ولسنا نحفظ عن أحد منهم أنهم تأولوا (قط): الكتاب.

باب (٢١) ذكر استواء خالقنا ـ العلي الأعلى الفعال لما يشاء ـ على عرشه

[هـ١٠١/ ش٢٣١/ ز٢٣٠/ ق١٨٨]

فكان فوقه، وفوق كل شيء عالياً، كما أخبر الله ـ جلَّ وعلا ـ في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقال ربنا ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: من الآية ٥٤].

---

(١) أي: عند قوله تعالى: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ [صٓ: من الآية ١٦]

وقال في تنزيل السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة: من الآية ٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: من الآية ٧].

فنحن نؤمن بخبر الله ـ جلَّ وعلا ـ أن خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية: أنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود لمَّا[1] أُمروا أن يقولوا: حطة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله ـ جلَّ وعلا ـ كذلك الجهمية.

٣٥ ـ عن العباس بن عبد المطلب؛ أنه كان جالساً في البطحاء في عصابة، ورسول الله ﷺ جالس فيهم، إذ علَتهم سحابة فنظروا إليها، فقال: «**هل تدرون ما اسم هذه؟**» قالوا: نعم هذا السحاب، فقال رسول الله ﷺ: «**والمزن؟**» فقالوا: والمزن. فقال رسول الله ﷺ «**والعنان**» ثم قال: «**وهل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض؟**» قالوا: لا والله ما ندري، قال: «**فإن بعد ما بينهما: إما واحدة، وإما اثنتان، وإما ثلاث وسبعون سنة، إلى السماء التي فوقها كذلك**» حتى عدَّهن سبع سمٰوات كذلك، ثم قال: «**فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش، بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء إلى سماء، والله فوق ذلك**»[2].

---

(١) وقع في (ش) و(ق): (كما) بدل: (لما)، والمثبت من (هـ) و(ز).

(٢) أخرجه أبو داود (عون ١٣/ ٤) ح (٤٧٠٨)؛ والترمذي: (تحفة ٩/ ٢٣٣) ح (٣٣٧٦) وقال: «هذا حديث حسن غريب»؛ وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن أبي داود (٤٦٨) ح (١٠١٤) وضعيف سنن الترمذي (٤٢٧) ح (٦٥٤). وقد أثبتُه مع ضعفه لأن المؤلف سيجمع بينه وبين أثر ابن مسعود الآتي قريباً.

❁ **قال أبو بكر**: يدل هذا الخبر على أن الماء الذي ذكره الله في كتابه أن عرشه كان عليه هو البحر الذي وصفه النبي ﷺ في هذا الخبر، وذكرَ بُعد ما بين أسفله وأعلاه.

ومعنى قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: من الآية ٧] كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: من الآية ٤]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: من الآية ٧].

٣٦ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتاه رجل وقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: من الآية ٤] ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح: من الآية ٧]، فقال ابن عباس: كذلك كان لم يزل.

❁ **قال أبو بكر**: في خبر فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلا الجنة، وفوقه عرش الرحمٰن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[1]

❁ **قال أبو بكر**: فالخبر يصرح أنَّ عرش ربنا ـ جلَّ وعلا ـ فوق جنته، وقد أعلمنا ـ جلَّ وعلا ـ أنه مستوٍ على عرشه، فخالقنا عال فوق عرشه الذي هو فوق جنته.

٣٧ ـ عن عبد الله قال: «ما بين كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله على العرش ويعلم أعمالكم»[2]

---

(١) أخرجه البخاري: (٦/ ٢٧٠٠) ح (٦٩٨٧).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٥٥) ح (٨١)؛ والطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٢) ح (٨٩٨٧)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٩٠) ح (٨٥١). وقال المحقق: «إسناده حسن» وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ٨٦) وقال: «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

٣٨ ـ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الكرسي: موضع القدمين، والعرش لا يُقدر قدره»[١].

❁ **قال أبو بكر:** ولعله يخطر ببال بعض مقتبسي العلم أنَّ خبر العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ في بُعد ما بين السماء إلى التي تليها خلاف خبر ابن مسعود، وليس كذلك هو عندنا، إذ العلم محيط أن السير يختلف (باختلاف)[٢] سير الدواب من الخيل والهجن، والبغال والحمر، والإبل، وسابق بني آدم يختلف أيضاً.

فجائزٌ أن يكون النبي المصطفى ﷺ، أراد بقوله: «**بعد ما بينهما اثنتان، أو ثلاث وسبعون سنة**» أي: بسير جواد الركاب، من الخيل، وابن مسعود أراد: مسيرة الرجَّالة من بني آدم، أو مسيرة البغال والحمر أو الهجن من البراذين، أو غير الجواد من الخيل[٣].

فلا يكون أحد الخبرين مخالفاً للخبر الآخر، وهذا مذهبنا في جميع العلوم، أنَّ كل خبرين يجوز أن يؤلَّف بينهما في المعنى، لم يجز أن يُقال: هما متضادان، متهاتران، على ما قد بيَّناه في كتبنا.

باب (٢٢) ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء:

[هـ١١٠/ ش٢٥٤/ ز٢٤٦/ ق٢٠٤]

كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه عليه السلام،

---

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٣١٠) ح (٣١١٦) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وأخرجه الدارقطني في الصفات (٤٩) ح (٣٦)؛ وابن منده في الرد على الجهمية (٤٤) ح (١٥)؛ وأورده الهيثمي في المجمع (٦/ ٣٢٣) وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

(٣) وبهذا الجمع قال البيهقي وابن القيم وابن حجر [**يُنظر**: الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩)؛ وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم، مطبوع بهامش عون المعبود (١٣/ ٧ ـ ٨)؛ والفتح (١٣/ ٤١٣)؛ وفتح المجيد (٦٢٤)].

وكما هو مفهوم في فطرة المسلمين، علمائهم وجهالهم، أحرارهم ومماليكهم، ذكرانهم وإناثهم، بالغيهم وأطفالهم، كل من دعا الله ـ جلَّ وعلا ـ فإنما يرفع رأسه إلى السماء ويمد يديه إلى الله، إلى أعلى لا إلى أسفل.

❁ **قال أبو بكر**: قد ذكرنا استواء ربنا على العرش، في الباب قبلُ، فاسمعوا الآن ما أتلو عليكم من كتاب ربنا الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب، مما هو مصرح في التنزيل، أن الرب ـ جلَّ وعلا ـ في السماء، لا كما قالت الجهمية المعطلة: إنه في أسفل الأرضين ـ كهو[1] في السماء ـ عليهم لعائن الله المتتابعة.

قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: من الآية ١٦].

وقال الله تعالى: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾ [الملك: من الآية ١٧].

أفليس قد أعلَمنا ـ يا ذوي الحجا ـ خالقُ السمٰوات والأرض وما بينهما في هاتين الآيتين أنه في السماء.

وقال ﷻ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: من الآية ١٠]، أفليس العلم محيطاً ـ يا ذوي الحجا والألباب ـ أنَّ الرب ـ جلَّ وعلا ـ فوق من يتكلم بالكلمة الطيبة، فتصعد إلى الله كلمته؟ لا كما زعمت المعطلة الجهمية أنَّه تهبط إلى الله الكلمة الطيبة كما تصعد إليه.

(١) وقع في (هـ) و(ش): (فهو) بدل: (كهو)، وما أثبته من (ز) وهو الموافق لمذهب الجهمية، وسيذكره المصنف قريباً.

ألم تسمعوا يا طلاب العلم قوله تبارك وتعالى لعيسى ابن مريم: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: من الآية ٥٥]؟ أليس إنما يُرفع الشيء من أسفل إلى أعلى، لا من أعلى إلى أسفل؟

وقال الله ﷻ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: من الآية ١٥٨]، ومحال أن يهبط الإنسان من ظهر الأرض إلى بطنها، أو إلى موضع أخفض منه وأسفل، فيُقال: رفعه الله إليه؛ لأن الرفعة في لغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا لا تكون إلا من أسفل إلى أعلى وفوق.

ألم تسمعوا قول خالقنا ـ جلَّ وعلا ـ يصف نفسه: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: من الآية ١٨]؟ أو ليس العلم محيطاً أن الله فوق جميع عباده من الجن والإنس، والملائكة، الذين هم سكان السمٰوات جميعاً؟

أو لم تسمعوا قول الخالق البارئ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٤٩ ـ ٥٠]؟ فأعلَمنا الجليل ـ جلَّ وعلا ـ في هذه الآية أيضاً أنَّ ربنا فوق ملائكته، وفوق ما في السمٰوات، وما في الأرض من دابة، وأعلَمنا أنَّ ملائكته يخافون ربهم الذي فوقهم.

والمعطلة تزعم أن معبودهم تحت الملائكة (كما هو فوقهم)[(١)].

ألم تسمعوا قولَ خالقنا: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: من الآية ٥]؟ أليس معلوماً في اللغة السائرة بين العرب التي خوطبنا (بها، و)[(٢)] بلسانهم نزل الكتاب، أن تدبير الأمر من السماء إلى الأرض، إنما يدبره المدبر، وهو في السماء لا في الأرض.

---

(١) زيادة من (ز).

(٢) سقطت من (ز) وهي زيادة يقتضيها السياق.

وكذلك مفهوم عندهم أنَّ المعارج: المصاعد، قال الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: من الآية ٤]، وإنما يعرج الشيء من أسفل إلى أعلى وفوق، لا من أعلى إلى دون وأسفل، فتفهموا لغة العرب لا تغالطوا.

وقال جلَّ وعلا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، والأعلى مفهوم في اللغة: أنَّه أعلى كل شيء، وفوق كل شيء، والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه، وأعلَمنا أنه العلي العظيم.

أفليس العلي ـ يا ذوي الحجا ـ ما يكون عالياً[1]، لا كما تزعم المعطلة الجهمية: أنَّه أعلى وأسفل، ووسط، ومع كل شيء، وفي كل موضع من أرض وسماء، وفي أجواف جميع الحيوان، ولو تدبروا آية من كتاب الله، ووفقهم الله لفهمها لعقلوا أنهم جهال، لا يفهمون ما يقولون، وبان[2] لهم جهل أنفسهم وخطأ مقالتهم.

وقال الله ـ تعالى ـ لما سأله كليمه موسى عليه السلام أن يريه ينظر إليه: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾، إلى قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: من الآية ١٤٣] أفليس العلم محيطاً يا ذوي الألباب أنَّ الله عز وجل لو كان في كل موضع، ومع كل بشر وخلق كما زعمت المعطلة، لكان متجلياً لكل شيء.

وكذلك جميع ما في الأرض، لو كان متجلياً لجميع أرضه سهلها ووعرها، وجبالها وبراريها ومفاوزها، ومدنها وقراها، وعمرانها وخرابها، وجميع ما فيها من نبات وبناء لجعلها دكاً، كما جعل الله الجبل الذي تجلَّى له دكاً، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾.

---

(١) هكذا في (هـ) و(ز)، وفي (ش): (عليا).

(٢) هكذا في (هـ) و(ز)، وفي (ش): (وبأن) ولعله خطأ مطبعي.

٣٩ ـ عن ثابت عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ قال: بإصبعه هكذا ـ وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام ـ قال: فقال حميد لثابت: يا أبا محمد دع هذا، ما تريد إلى هذا، قال: فضرب ثابت منكب حميد وقال: ومن أنت يا حميد؟، وما أنت يا حميد، حدثني به أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، وتقول أنت: دع هذا[(١)].

٤٠ ـ عن أنس؛ أنَّ النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال: فحكاه النبي ﷺ[(٢)]: فوضع خنصره على إبهامه فساخ الجبل فتقطع[(٣)].

فاسمعوا يا ذوي الحجا دليلاً آخر من كتاب الله: أنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ في السماء، مع الدليل على أنَّ فرعون مع كفره وطغيانه قد أعلمه موسى عليه السلام بذلك، وكأنه قد علم أنَّ خالق البشر في السماء، ألا تسمع قول الله يحكي عن فرعون قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧].

ففرعون ـ عليه لعنة الله ـ يأمر ببناء صرح، يحسب[(٤)] أنه يطلع إلى إله موسى، وفي قوله: ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: من الآية ٣٧]، دلالة على أن موسى قد كان أعلمه أنَّ ربه ـ جلَّ وعلا ـ أعلى وفوق.

---

(١) أخرجه الترمذي (٨/ ٤٥١) ح (٥٠٦٩) وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وأحمد (١٩/ ٢٨١) ح (١٢٢٦٠)؛ والحاكم (٢/ ٣٥١) ح (٣٢٤٩) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٥١) ح (٢٤٥٨).

(٢) يعني: وصف لأصحابه ذلك التجلي، بأنه لم يظهر منه إلا مقدار أنملة إصبع، فلم يطق الجبل تجليه.

(٣) إسناده صحيح، **وينظر** ما قبله.

(٤) هكذا في (ز)، وفي (هـ) و(ش): (فحسب).

وأحسب أن فرعون إنما قال لقومه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: من الآية ٣٧] استدراجاً منه لهم، كما خبَّرنا جلَّ وعلا في قوله: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: من الآية ١٤]، فأخبر الله تعالى أنَّ هذه الفرقة جحدت ـ يريد بألسنتهم ـ لمَّا استيقنتها قلوبهم، فشبه أن يكون فرعون إنما قال لقومه: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ وقلبه (مستيقن)(١) أنَّ كليم الله من الصادقين، لا من الكاذبين، والله أعلم أكان فرعون مستيقناً بقلبه ـ على ما أوَّلتُ ـ أم مكذباً بقلبه ظاناً أنه غير صادق.

وخليل الله ـ إبراهيم عليه السلام ـ عالمٌ في ابتداء النظر إلى الكواكب والقمر والشمس أنَّ خالقه عالٍ فوق خلقه حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس، ألا تسمع قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: من الآية ٧٦]، ولم يطلب معرفة خالقه من أسفل، إنما طلبه من أعلى، مستيقناً عند نفسه أنَّ ربه في السماء لا في الأرض.

(٢٣) باب ذكر سنن النبي ﷺ المثبِتة أنَّ الله ـ جلا وعلا ـ فوق كل شيء، وأنَّه في السماء. [هـ١١٥/ ش٢٦٥/ ز٢٥٥/ ق٢١٢]

كما أعلمنا في وحيه، على لسان نبيه، إذ لا تكون سنته أبداً المنقولة عنه بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه إلا موافقةً لكتاب الله لا مخالفةً له.

٤١ ـ عن أبي هريرة، قال: أتت فاطمة رسول الله فسألته خادماً فقال لها قولي: «**اللهم رب السمٰوات السبع، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل**، ـ وقال مرة: **والقرآن العظيم** ـ **فالق الحب والنوى، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ**

(١) زيادة من (ز).

بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنَّا الدين وأغننا من الفقر»(١)

٤٢ ـ [عن] أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الملائكة يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**»(٢)

٤٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قسمة الذهب التي بعث بها علي بن أبي طالب من اليمن، قال النبي ﷺ: «**أنا أمين من في السماء**»(٣).

❁ **قال أبو بكر**: قد أمليت أخبار المعراج في غير هذا الكتاب؛ أنَّ النبي ﷺ أُتي بالبراق قال: «**فحملت عليه، ثم انطلقت حتى أتينا السماء الدنيا..**» الحديث بطوله(٤).

وفي الأخبار دلالة واضحة أن النبي ﷺ عرج به من الدنيا إلى السماء السابعة، وأن الله تعالى فرض عليه الصلوات على ما جاء في الأخبار، فتلك الأخبار كلها دالة على أن الخالق الباري فوق سبع سمٰواته، لا على ما زعمت المعطلة: أن معبودهم هو معهم في منازلهم، وكنفهم على ما هو على عرشه قد استوى.

---

(١) أخرجه مسلم: (١٧/ ٤٠) ح (٢٧١٣).
(٢) متفق عليه: البخاري: (١/ ٢٠٣) ح (٥٣٠)؛ ومسلم: (٥/ ١٣٨) ح (٦٣٢).
(٣) متفق عليه: البخاري: (٤/ ١٥٨١) ح (٤٠٩٤)؛ ومسلم: (٧/ ١٦٨) ح (١٠٦٤).
(٤) البخاري: (٣/ ١١٧٣) ح (٣٠٥٣)؛ ومسلم: (٢/ ٥٦٧) ح (١٦٢).

٢٤ باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأنَّ الله ﷻ في السماء من الإيمان. [هـ١٢١/ ش٢٧٨/ ز٢٦٦/ ق٢٢٠]

٤٤ ـ [عن] معاوية بن الحكم السلمي، قال: وكانت غُنَيْمَةٌ لي ترعاها جارية لي قبل أُحد، والجوانية، فوجدت الذئب قد أخذ منها شاة، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة، ثم انصرفتُ إلى رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليَّ، فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «**بلى**[1]، **ائتني بها**» فجئت بها إلى رسول الله ﷺ فقال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء، قال: «**فمن أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**إنها مؤمنة فأعتقها**»[2].

٢٥ باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق، عن النبي ﷺ في نزول الرب ـ جلَّ وعلا ـ إلى السماء الدنيا كل ليلة. [هـ١٢٥/ ش٢٨٩/ ز٢٨٥/ ق٢٢٧]

نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفيه نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل.

والله ـ جلَّ وعلا ـ لم يترك، ولا نبيه ﵇ بيانَ ما بالمسلمين الحاجة إليه، من أمر دينهم.

فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول.

---

(١) في (ز): (بل).

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم: (٥/ ٢٣) ح (٥٣٧).

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح؛ أنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ فوق سماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهومٌ في الخطاب أنَّ النزول من أعلى إلى أسفل.

٤٥ ـ عن الأغر ـ أبي مسلم ـ قال: أشهد على أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد: أنهما شهدا على رسول الله ﷺ ـ وأنا أشهد عليهما بذلك ـ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل نزل إلى سماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر؟ هل من داع؟ هل من سائل؟ حتى يطلع الفجر**»[1].

٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله يمهل، حتى يذهب شطر الليل الأول، ثم ينزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، حتى ينشق الفجر**»[2].

٤٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟**»[3].

٤٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مضى**

---

(١) أخرجه مسلم: (٦/ ٢٨٥) ح (٧٥٨).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢١٩) ح (٥٠٠) وقال الألباني: «إسناده جيد»؛ وأخرجه مسلم (٦/ ٢٨٥) ح (٧٥٨) لكن بلفظ: (... حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول...).

(٣) متفق عليه: البخاري: (١/ ٣٨٤) ح (١٠٩٤)؛ ومسلم: (٦/ ٢٨٢) ح (٧٥٨).

شطر الليل الأول، أو ثلثاه[(١)] ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا

---

(١) اختلفت الروايات في تحديد وقت نزول الرب تبارك وتعالى:
ففي بعضها: «**إذا ذهب ثلث الليل نزل...**» كما في حديث رقم (٤٥).
وفي بعضها: «**حتى يذهب شطر الليل الأول، ثم ينزل...**» كما في حديث رقم (٤٦).
وفي بعضها: «**حين يبقى ثلث الليل الآخر...**» كما في حديث رقم (٤٧).
وفي بعضها: «**إذا مضى شطر الليل الأول، أو ثلثاه...**» كما في هذا الحديث رقم (٤٨).
وجاءت بعضها مطلقة من غير تحديد، كما في حديث جبير بن مطعم، رقم (٤٩).
وقد اتفق أهل العلم على أن أصح هذه الروايات ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، من أنه ﷻ ينزل حين يبقى ثلث الليل الآخر.
قال الترمذي: «وقد رُوي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل الله تبارك وتعالى حين يبقى ثلث الليل الآخر**» وهذا أصحُّ الروايات» [جامع الترمذي (تحفة ٢/ ٥٢٥)].
وقال القاضي عياض: «الصحيح الرواية الأخرى: «**حين يبقى ثلث الليل الآخر**» قال شيوخ الحديث: وهو الذي تتظاهر الأخبار بمعناه ولفظه» [إكمال المعلم (٣/ ١١١) **ويُنظر**: شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٨٣)].
وقال ابن تيمية: «النزول المذكور في الحديث النبوي ـ على قائله أفضل الصلاة والتسليم ـ الذي اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، واتفق علماء الحديث على صحته، هو: «**إذا بقي ثلث الليل الآخر**»، وأما رواية النصف والثلثين، فانفرد بها مسلم في بعض طرقه... والذي لا شك فيه: «**إذا بقي ثلث الليل الآخر**».
فإن كان النبي ﷺ قد ذكر النزول إذا مضى ثلث الليل الأول، وإذا انتصف الليل، فقوله حق، وهو الصادق المصدوق، ويكون النزول أنواعاً ثلاثة...» [شرح حديث النزول (٣٢٢ ـ ٣٢٣)].
وقد تعددت أقوال أهل العلم في توجيه هذه الروايات:
فمنهم من رجَّح رواية الثلث الآخر على غيرها من الروايات.
ومنهم من سلك سبيل الجمع، ومما قيل من أوجه الجمع:
ـ أن هذا الاختلاف في الروايات محمول على اختلاف البلدان، فأوقات الليل تختلف في الزمان، وفي الآفاق باختلاف دخول الليل عند قوم وتأخره عند آخرين، وعلى هذا فيكون النزول في وقت واحد، وهو ثلث الليل الآخر عند قوم، ووسطه عند آخرين، وثلثه الأول عند غيرهم. [**يُنظر**: مختصر الصواعق (٣/ ١١٣١)؛ والفتح (٣/ ٣١)].
=

فيقول: هل من سائل يُعطى؟ هل من داع يُستجاب له؟ هل من مستغفر يُغفر له؟ حتى ينفجر الصبح»(١).

٤٩ ـ عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قال رسول ﷺ: «**ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل؟ فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له**»(٢)

باب (٢٦) ذكر تكليم الله كليمه موسى: خصوصيةً خصَّه الله بها من بين الرسل. بذكر آي مجملة غير مفسَّرة، فسَّرتها آياتٌ مفسرات. [هـ١٣٦/ ش٣٢٨/ ز٢٩٩/ ق٢٤٨]

❁ **قال أبو بكر**: نبدأ بذكر تلاوة الآي المجملة غير المفسرة، ثم نثني بعون الله وتوفيقه بالآيات المفسرات.

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ . . .﴾ الآية [البقرة: من الآية ٢٥٣].

فأجمل الله ـ تعالى ـ ذكرَ من كلَّمه الله في هذه الآية، فلم يذكره باسم ولا نسب، ولا صفة، فيَعرِف المخاطَبُ بهذه الآية التالي لها، أو سامعها من غيره؛ أيّ: الرسول الذي كلَّمه الله من بين الرسل.

= ـ وقيل: يحتمل أن يكون النزول في جميع الأوقات التي وردت بها الأخبار، ويُحمل ذلك على أن النبي ﷺ أُعلم بأحد الأمور في وقت فأخبر به، ثم أُعلم بالآخر في وقت فأعلم به، فنقل الصحابة ذلك. [**ينظر**: شرح النووي على مسلم (٦/ ٢٨٤)؛ وفتح الباري (٣/ ٣١)].

(١) أخرجه مسلم: (٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) ح (٧٥٨).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى: (٩/ ١٨١) ح (١٠٢٤٨)؛ وأحمد (٢٧/ ٣١٠) ح (١٦٧٤٥)؛ وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٢٢) ح (٥٠٧)؛ وأورده ابن القيم في مختصر الصواعق (٣/ ١١٣٦) وقال: «هذا حديث صحيح»؛ والهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) وقال: «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، ورجالهم رجال الصحيح، ورواه الطبراني»، وقال الألباني في تخريجه للسنة: «إسناده صحيح على شرط مسلم»

وكذلك أجمل الله أيضاً في هذه الآية الجهات التي كلم الله عليها من عُلم أنه كلمهم من الرسل، فبيَّن في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: من الآية ٥١]، الجهاتَ التي كَلَّم الله عليها بعض البشر.

فأَعلَم أنَّه كلم بعضهم وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء.

وبيَّن في قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من الآية ١٦٤]، أنَّ موسى ﷺ كلمه تكليماً، فبين لعباده المؤمنين في هذه الآية ما كان أجمله في قوله: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٣] فسمَّى في هذه الآية كليمه، وأعلم أنه موسى الذي خصَّه الله بكلامه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: من الآية ١٤٣]، مُفسِّرٌ للآية الأولى، سَمَّى الله في هذه الآية كليمه، وأَعلم أنه موسى الذي خصه الله بالتسمية من بين جميع الرسل صلوات الله عليهم، وأَعلم ـ جلَّ ثناؤه ـ أنَّ ربه الذي كلمه.

وأَعلم الله تعالى (في آية أخرى)[1] أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه، فقال ﷻ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٤٤]، ففي هذه الآية زيادة بيان، وهي: إعلام الله في هذه الآية بعض ما به كَلَّم موسى.

ألا تسمع قوله: ﴿إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى﴾ إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

وبيَّن في آي أخرَ بعضَ ما كلمه الله عَجَلَّ به، فقال في سورة طـــه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طـه: ١١ ـ ١٤]، إلى آخر القصة.

وقال في سورة النمل: ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ [النمل: من الآية ٧]، إلى قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ [النمل: من الآية ٨]، إلى قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]، إلى آخر القصة.

فبيَّن الله في الآي الثلاث بعضَ ما كلم الله به موسى، مما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملَكٍ مقرب، ولا ملَك غير مقرب.

غير جائز أن يخاطب ملَك مقرب موسى فيقول: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أو يقول: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾.

قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف: من الآية ١٣٧]، فأعلم الله في هذه الآية أن له ـ جلَّ وعلا ـ كلمةً يتكلم بها.

فاسمعوا الآن سنن النبي ﷺ الصريحة، بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه، المبيِّنة أنَّ الله اصطفى موسى بكلامه، خصوصية خصه بها من بين سائر الرسل عليهم السلام.

٥٠ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لقي موسى**

آدم...» فذكروا الحديث بتمامه، وفي الخبر: «**فقال آدم: ألست موسى اصطفاك الله على الناس برسالاته وبكلامه...**»(١).

وأما الأخبار التي فيها ذكر الشفاعة الأولى: «**فيأتون موسى فيقولون: أنت الذي كلمك الله تكليماً**» فأخرجتها في باب الشفاعات، فأغنى ذلك عن تكراره في هذا الموضع.

باب (٢٧) ذكر البيان: أنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب، من غير أن يكون بين الله ـ تبارك وتعالى ـ وبين موسى عليه السلام رسول يبلغه كلامَ ربه، ومن غير أن يكون موسى عليه السلام يَرى ربه عز وجل في وقتِ كلامِهِ إياه. [هـ١٤٣/ ش٣٤٦/ ز٣١١/ ق٢٥٩]

٥١ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن موسى عليه الصلاة والسلام قال: يا رب، أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال: أنت أبونا آدم؟ قال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: نبي بني إسرائيل، الذي كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله أن ذلك كان في كتاب الله عز وجل قبل أن يُخلق آدم؟ قال نعم، قال: فبم تلومني في شيء سبق من الله عز وجل فيه القضاء قبلي؟**» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «**فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، عليهما السلام**»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه، ينظر حديث رقم (٤، ٢١).

(٢) أخرجه أبو داود (عون ١٢/ ٣٠٧) ح (٤٦٨٨)؛ وحسن إسناده الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٤/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) ح (١٧٠٢)؛ وصحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٩١) ح (٣٩٣٥).

٢٨ باب مِن صفة تكلُّم الله ﷻ بالوحي[(١)].

[هـ١٤٥/ ش٣٤٩/ ز٣١٥/ ق٢٦٢]

والبيان: أن كلام ربنا لا يشبه كلام المخلوقين؛ لأن كلام الله كلام متواصل، لا سكت بينه، ولا سمت[(٢)]، لا ككلام الآدميين الذي يكون بين كلامهم سكت وسمت، لانقطاع النفس، أو التذاكر، أو العي، منزهٌ الله مقدسٌ من ذلك أجمع تبارك وتعالى.

٥٢ ـ عن مسروق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصة كجر السلسلة على الصفا، قال: فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا أتاهم جبريل فزّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل: ماذا قال ربك؟ قال: يقول: الحق، قال: فينادون: الحق الحق**»[(٣)].

---

(١) الباب الذي قبل هذا عنوانه: (باب: صفة تكلم الله بالوحي، وشدة خوف السمٰوات منه، وذكر صعق أهل السمٰوات وسجودهم لله ﷻ) ولم أذكره لأنه لم يورد تحته إلا حديثاً واحداً، وهو حديث النواس بن سمعان، وهو ضعيف [**ينظر**: السنة لابن أبي عاصم بتخريج الألباني (١/ ٢٢٦) ح (٥١٥)] وفيما ذكره المؤلف في باب (٢٨) غنية عنه.

(٢) لعلَّ هذا دخولٌ في الكيفية، والأولى ـ كما هو منهج أهل السنة والجماعة ـ الوقوف عند حدود ما ورد. على أن صفة السكوت ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله، كما عند الحاكم (٢/ ٤٠٦) ح(٣٤١٩) من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «**ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية، فاقبلوا من الله العافية...**» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٧١) وقال: «رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون».
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ١٧٩): «فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه».

(٣) أخرجه أبو داود (عون ١٣/ ٤٧) ح (٤٧٢٣)؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٩٧) ح (٣٩٦٤).

٥٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ، قال: «**إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنها سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع وهم ـ هكذا ـ واحد فوق الآخر**» وأشار سفيان بأصابعه «**وربما أدرك الشهاب المستمع فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي أسفل منه، ويرميها الآخر على من هو أسفل منه، فيلقيها على فم الساحر، أو الكاهن، فيكذب عليها ما يريد، فيحدث بها الناس، فيقولون: قد أخبرنا بكذا وكذا فوجدناه حقاً، فيُصدَّقُ بالكلمة التي سمعت من السماء**»(١).

٢٩ باب صفة نزول الوحي على النبي ﷺ والبيان أنه قد كان يسمع بالوحي في بعض الأوقات صوتاً كصلصة الجرس.

[هـ١٤٨/ ش٣٥٨/ ز٣٢٢/ ق٢٦٨]

٥٤ ـ عن عائشة رضي الله عنها؛ أن الحارث(٢) بن هشام سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحياناً في مثل صلصلة الجرس، فهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول**».

قالت عائشة: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٣٦) ح (٤٤٢٤).

(٢) هكذا في (هـ) و(ز)، وهو الموافق لما في الصحيحين وفي (ش): (الحرث) فلعله خطأ مطبعي.

(٣) متفق عليه: البخاري (١/ ٤) ح (٢)؛ ومسلم: (١٥/ ٩٥) ح (٢٣٣٣).

٣٠ باب (البيان)[١] أن الله ـ جل وعلا ـ يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله ﷻ وبين عباده بذكر لفظ عام مراده خاص. [ه١٤٩/ ش٣٥٩/ ز٣٢٤/ ق٢٦٩]

٥٥ ـ عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه[٢] ربه ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر من أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، ثم ينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، ثم ينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**[٣].

٣١ باب ذكر بعض ما يكلم به الخالق ـ جل وعلا ـ عباده، مما ذكر النبي ﷺ أن الله يكلمهم به من غير ترجمان يكون بين العزيز العليم وبين عباده، والبيان: أن الله ﷻ يكلم الكافر والمنافق أيضاً تقريراً وتوبيخاً. [ه١٥١/ ش٣٦٥/ ز٣٣٢/ ق٢٧٣]

٥٦ ـ عن عدي بن حاتم، قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل فشكا إليه الحاجة، وجاء آخر فشكا قطع السبيل، فقال لي رسول الله ﷺ: **«هل رأيت الحيرة؟»** قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، فقال: **«لئن طالت بك حياة ليفتحن علينا كنوز كسرى»**[٤] قلت:

---

(١) زيادة من (ز)، وقد أشار الشهوان إلى وجودها في بعض النسخ.
(٢) في (ه) و(ش) و(ق): (سيكلم ربه...) والمثبت من (ز) وهو الموافق لما ذكره المصنف في الترجمة.
(٣) متفق عليه: البخاري: (٦/ ٢٧٢٩) ح (٧٠٧٤) ومسلم: (٧/ ١٠٦) ح (١٠١٦).
(٤) هكذا في جميع النسخ، ويظهر أن في الكلام سقطاً؛ لأن الحديث في البخاري هكذا ـ بعد قول عدي: لم أرها وقد أُنبئت عنها ـ: «فإن طالت بك حياة لترَيَن الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله»، ـ قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّار طيئ الذين قد سعَّروا البلاد ـ ولئن طالت بك...) ويدل على أن في الكلام سقطاً صدر الحديث وآخره. [**ينظر**: تعليق الدكتور الشهوان ص (٣٦٦)].

يا رسول الله، كسرى بن هرمز؟! قال: «**كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترى أن الرجل يجيئ بملء كفه ذهباً، أو فضة يلتمس من يقبله فلا يجد أحداً يقبله، وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً فيبلغك؟**

فيقول بلى، فيقول: ألم أعطك مالاً فأفضل عليك؟

فيقول بلى.

فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم».

قال رسول الله ﷺ: «**فاتقوا النار ولو بشق تمرة، وإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**».

قال عدي: «فلقد رأيت الظعينة[(١)] يرتحلون من الحيرة حتى يطوفوا بالكعبة آمنين لا يخافون إلا الله، ولقد كنت فيمن افتتح كنوز كسرى، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ: «**يجيء الرجل بملء كفه ذهباً أو فضة لا يجد من يقبله منه**»»[(٢)].

(٣٢) باب ذكر البيان الشافي لصحة ما ترجمته للباب قبل هذا: أنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ يكلم الكافر والمنافق يوم القيامة تقريراً وتوبيخاً. [هـ١٥٢/ ش٣٦٨/ ز٣٣٤/ ق٢٧٥]

وذِكرِ إقرار الكافر في ذلك الوقت بكفره في الدنيا، وهو إقراره: أنه لم يكن يظن في الدنيا أنه ملاق ربه يوم القيامة،

(١) الظعن: النساء، واحدتها ظعينة، وأصل الظعينة: الراحلة التي يُرحل ويُظعن عليها؛ أي: يُسار، وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج: ظعينة. [**ينظر**: النهاية (٣/ ١٥٧)؛ والفتح (٦/ ٦١٣)].

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١٣١٦) ح (٣٤٠٠).

فمن كان غير مؤمن[١] في الدنيا، غير مصدق بأنه ملاق ربه يوم القيامة، فكافر غير مؤمن.

وذكر دعوى المنافق في ذلك الوقت: أنه كان مؤمناً بربه ﷻ وبنبيه وبكتابه، صائماً مصلياً مزكياً في الدنيا.

وإنطاق الله ﷻ فخذ المنافق ولحمه وعظامه بما كان يعمل في الدنيا تكذيباً لدعواه بلسانه.

٥٧ ـ [عن] سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟».

فقال: **«هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس فيها سحاب؟»**.

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: **«فهل تضارون في الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب؟»**

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: **«فوا الذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤية ربكم، كما لا تضارون في رؤيتهما»**.

قال: **(فيلقى العبد فيقول: أي فل ـ يعني يا فلان ـ: ألم أكرمك، ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، وأتركك ترأس وتربع؟**

(١) في بعض النسخ: (موقن).

قال: بلى يا رب.

قال: فظننت أنك ملاقي؟

قال: لا يا رب، قال: فاليوم أنساك كما نسيتني.

قال: ثم يلقى الثاني فيقول: ألم أكرمك، ألم أسودك، ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع؟ قال: بلى يا رب.

قال: فظننت أنك ملاقي؟ قال: لا يا رب. قال: فاليوم أنساك كما نسيتني.

قال: ثم يلقى الثالث فيقول: ما أنت؟ فيقول: أنا عبدك، آمنت بك وبنبيك وبكتابك، وصمت وصليت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع.

فيقال له: أفلا نبعث عليك شاهدنا.

قال: فينكر في نفسه من ذا الذي يشهد عليه، قال: فيختم على فيه، ويقال لفخذه انطقي، قال: فتنطق فخذه ولحمه، وعظامه بما كان يعمل، فذلك المنافق، وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه)[١].

قال: «**ثم ينادي مناد: ألا اتَّبعتْ كل أمة ما كانت تعبد...**» فذكر الحديث بطوله.

سمعت محمد بن ميمون يقول: «سئل سفيان عن تفسير حديث سهيل بن أبي صالح: (**ترأس وتربع**)» فقال: «كان الرجل إذا كان رأس القوم كان له المرباع، وهو الربع».

وقال: قال النبي ﷺ لعدي بن حاتم حين قال: يا رسول الله،

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٣١٣) ح (٢٩٦٨).

إني على دين، قال: «**أنا أعلم بدينك منك، إنك تستحل المرباع، ولا يحل لك**»(١).

٥٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فذكر الحديث بطوله.

وقال: (**ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد، وبقيتم؟ فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء: فارقنا الناس في الدنيا ونحن كنا إلى صحبتهم فيها أحوج، لحقت كل أمة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد.**

فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيقول: هل بينكم وبين الله آية تعرفونها. فنقول: نعم، فيكشف عن ساق فنخر سجداً أجمعون، ولا يبقى أحدٌ كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقاً إلا على ظهره طبقاً واحداً(٢)**، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، قال: ثم نرفع رؤوسنا، وقد عاد لنا على صورته التي رأيناه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فنقول: نعم أنت ربنا ثلاث مرات**). ثم ذكر باقي الحديث(٣).

۞ **قال أبو بكر**: فخبر أبي سعيد، وأبي هريرة يصرحان: أنَّ الله ﷻ يكلم المؤمنين، والمنافقين يوم القيامة بلا ترجمان بين الله وبينهم، إذ

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام أحمد (٣٠/ ١٩٦) ح (١٨٢٦٠).

(٢) في مسلم «**إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة، كلما أراد...**».

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ٣٠) ح (١٨٣)؛ وأخرجه الحاكم: (٤/ ٦٢٦) ح (٨٧٣٦) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة. . .». **وينظر**: صحيح البخاري (٦/ ٢٧٠٦) ح (٧٠٠١).

غير جائز أن يقول غير الله الخالق البارئ لبعض عباده أو لجميعهم: (أنا ربكم)، ولا يقول: (أنا ربكم) غير الله.

إلا أن الله تعالى يكلم المنافقين على غير المعنى الذي يكلم المؤمنين، فيكلم المنافقين على معنى التوبيخ والتقرير.

ويكلم المؤمنين - يبشرهم بما لهم عند الله عز وجل - كلامَ أوليائه وأهل طاعته.

٣٣ باب (ذكر)(١) الفرق بين كلام الله - تباركت أسماؤه، وجل ثناؤه - المؤمنَ الذي قد ستر الله عليه ذنوبه في الدنيا، وهو يريد مغفرتها له في الآخرة، وبين كلام الله الكافرَ، الذي كان في الدنيا غير مؤمن بالله العظيم، كاذباً على ربه، ضالاً عن سبيله، كافراً بالآخرة.

[هـ١٦٠/ ش٣٨٦/ ز٣٥٠/ ق٢٨٧]

٥٩ - عن صفوان بن محرز، قال: كنت آخذاً بيد ابن عمر، فأتاه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجل يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، ثم يقول: أي عبدي: تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أي ربي، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه (قد)(٢) هلك، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ثم يُعطى كتاب حسناته.**

وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾» [هود: من الآية ١٨].

(١) زيادة من (هـ) و(ز).
(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

[وفي رواية]: (**وأما الكفار: فيُنادى على رؤوس الأشهاد: أين الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين؟**)(١).

٣٤ باب ذكر البيان من كتاب ربنا المنزل على نبيه المصطفى ﷺ، ومن سنة نبينا محمد ﷺ، على: الفرق بين كلام الله ﷻ الذي به يكوِّن خلقه، وبين خلقه الذي يكوِّنه بكلامه وقوله، والدليل على نبذ(٢) قول الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله مخلوق، جلَّ ربنا وعزَّ عن ذلك. [هـ١٦١/ ش٣٩٠/ ز٣٥٤/ ق٢٨٩]

قال ﷻ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ٥٤].

ففرَّق الله بين الخلق والأمر، الذي به يخلق الخلق بواو الاستئناف(٣).

وعلَّمنا الله ـ جلَّ وعلا ـ في محكم تنزيله أنه يخلق الخلق بكلامه وقوله، (فقال)(٤): ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

فأَعلَمنا ـ جلَّ وعلا ـ أنه يكوِّن كل مكوَّن من خلقه بقوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، وقوله: ﴿كُن﴾: هو كلامه الذي به يكوِّن الخلق.

وكلامه ﷻ الذي به يكوِّن الخلق غير الخلق الذي يكون مكوَّناً بكلامه، فافهم ولا تغلط ولا تغالط.

ومن عقل عن الله خطابه علم ـ أن الله سبحانه لما أعلم عباده

---

(١) متفق عليه: البخاري: (٢/ ٨٦٢) ح (٢٣٠٩)؛ ومسلم: (١٧/ ٩٣) ح (٢٧٦٨).

(٢) في (ز): (ضد) بدل: (نبذ).

(٣) لعلَّه يعني: واو العطف، وهي تقتضي المغايرة أيضاً بين المعطوف والمعطوف عليه، فتدل على أن الخلق غير الأمر. (هراس).

(٤) زيادة من (ز).

المؤمنين أنه يكوِّن الشيء بقوله: (كن) ـ أن القول الذي هو: (كن) غير المكوَّن بـ(كن) المقول له: (كن).

وعقل عن الله أن قوله: (كن)، لو كان خلقاً ـ على ما زعمت الجهمية المفترية على الله ـ كان الله إنما يخلق الخلق ويكوِّنه بخلق، لو كان قوله (كن) خلقاً.

فيقال لهم: يا جهلة! فالقول الذي يكون به الخلق ـ على زعمكم ـ لو كان خلقاً، ثم يكونه على أصلكم، أليس قود مقالتكم الذي تزعمون أن قوله: (كن) إنما يخلقه بقول قبله؟ وهو عندكم خلق، وذلك القول يخلقه بقول قبله، وهو خلق، حتى يصير إلى ما لا نهاية له ولا عدد ولا أول، وفي هذا إبطال تكوين الخلق وإنشاء البرية، وإحداث ما لم يكن، قبل أن يُحدِث الله الشيء وينشئه ويخلقه.

وهذا قول لا يتوهمه ذو لب لو تفكر فيه، ووُفق لإدراك الصواب والرشاد.

قال الله ﷻ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [الأعراف: من الآية ٥٤].

فهل يتوهم مسلم يا ذوي الحجا أن الله سخر الشمس والقمر والنجوم مسخرات بخلقه؟!

أليس مفهوماً عند من يعقل عن الله خطابه أن الأمر الذي سَخَّر به المُسَخَّر غير المسخَّر بالأمر، وأن القول غير المقول له.

فتفهموا يا ذوي الحجا عن الله خطابه، وعن النبي المصطفى ﷺ بيانه، لا تصدوا عن سواء السبيل، فتضلوا كما ضلت الجهمية عليهم لعائن الله.

فاسمعوا الآن الدليل الواضح البين غير المشكل من سنة النبي ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولاً إليه، على الفرق بين خلق الله وبين كلام الله.

٦٠ ـ عن ابن عباس؛ أن النبي ﷺ حين خرج إلى صلاة الصبح ـ وجويرية جالسة في المسجد ـ فرجع حين تعالى النهار فقال: **«لم تزالي جالسةً بعدي؟»**

قالت: نعم، قال: **«قد قلت بعدك أربع كلمات، لو وُزنت بهن لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ومداد كلماته، ورضا نفسه، وزنة عرشه»**(١).

❁ **قال أبو بكر:** فالنبي ﷺ الذي ولَّاه الله بيان ما أنزل الله عليه من وحيه قد أوضح لأمته، وأبَان لهم أن كلام الله غير خلقه، فقال: **«سبحان الله عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته»**.

ففرَّق بين خلق الله، وبين كلماته، ولو كانت كلمات الله من خلقه لما فرَّق بينهما.

ألا تسمعه حين ذكر العرش الذي هو مخلوق نطق ﷺ بلفظة لا تقع على العدد فقال: **«زنة عرشه»**.

والوزن غير العدد، والله ـ جلَّ وعلا ـ قد أعلم في محكم تنزيله أن كلماته لا يعادلها ولا يحصيها محصٍ من خلقه.

ودلَّ ذوي الألباب من عباده المؤمنين على كثرة كلماته، وأن الإحصاء من الخلق لا يأتي عليها، فقال ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وهذه الآية من الجنس الذي نقول: مجملة غير مفسرة، معناها: قل يا محمد لو كان البحر مداداً لكلمات ربي فكتبت به كلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي، ولو جئنا بمثله مددا.

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢).

والآية المفسرة لهذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

فلمَّا ذكر الله الأقلام في هذه الآية، دلَّ ذوي العقول بذكر الأقلام أنه أراد: لو كان ما في الأرض من شجرة أقلام، يُكتب بها كلمات الله، وكان البحر مداداً فنفد ماء البحر ـ لو كان مداداً ـ لم تنفد كلمات ربنا.

وفي قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ أيضاً ذكرٌ مجملٌ، فسَّره بالآية الأخرى.

لم يُرِد في هذه الآية: أن لو كتبت بكثرة هذه الأقلام بماء البحر كلمات الله، وإنما أراد: لو كان ماء البحر مداداً كما فسَّره في الآية الأخرى.

وفي قوله جلَّ وعلا: ﴿لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ . . .﴾ الآية [الكهف: من الآية ١٠٩]، قد أوقع اسم البحر على البحار كلها، في هذه الآية، واسم البحر قد يقع على البحار كلها كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ . . .﴾ الآية [يونس: من الآية ٢٢].

وكقوله: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الحج: من الآية ٦٥]، والعلم محيط أنه لم يُرِد في هاتين (الآيتين)[١] بحراً واحداً من البحار؛ لأن الله يسير من أراد من عباده في البحار.

وكذلك الفلك تجري في البحار بأمر الله، لا أنها (تجري)[٢] في بحر واحد.

---

(١) زيادة من (ز).

(٢) وقع في (هـ) و(ش): (كذا) بدل: (تجري)، والمثبت من (ز).

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: من الآية ٢٧] يشبه أن يكون من الجنس الذي يُقال: إن السكت ليس خلاف النطق، لم يدل الله بهذه الآية أن لو زِيد من المداد على ماء سبعة أبحر لنفدت كلمات الله، جلَّ الله عن أن تنفد كلماته.

والدليل على صحة ما تأوَّلتُ هذه الآية: أنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ قد أعلم في هذه الآية الأخرى، أن لو جِيئ بمثل البحر مداداً لم تنفد كلمات الله.

معناه: لو جيئ بمثل البحر مداداً، فكُتِبَ به أيضاً كلمات الله لم تنفد.

واسم البحر كما علمت يقع على البحار كلها، ولو كان معنى قوله ـ في هذا الموضع ـ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا﴾ [الكهف: من الآية ١٠٩] بحراً واحداً، لكان معناه في هذا الموضع: (أنه لو كتب به ببحر واحد، فكان)[1] مداداً لكلمات الله، وجيء بمثله ـ أي: ببحر ثان ـ لم تنفد كلمات الله.

فلم يكن في هذه الآية دلالة أن المداد[2] لو كان أكثر من بحرين فكتب بذلك أجمع كلمات الله نفدت كلمات الله؛ لأن الله قد أعلم في الآية الأخرى: أنَّ السبعة الأبحر لو كُتب بهن جميعاً كلمات الله لم تنفد كلمات الله.

فاسمع الآن الأخبار الثابتة الصحيحة، بنقل العدل عن العدل، موصولاً إلى النبي ﷺ، الدالة على أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة، على ما زعمت المعطلة الجهمية عليهم لعائن الله.

٦١ ـ عن خولة بنت حكيم؛ أنها سمعت رسول الله يقول:

---

(١) في (هـ) و(ش) هكذا: (أنه لو كان به بحر واحد، لو كان مداداً...) وما أثبته من (ز)، وأشار الشهوان إلى وجوده في بعض النسخ.
(٢) في (ز): (المراد) بدل: (المداد).

«لو نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لا يضره شيء حتى يرحل منه»(١).

٦٢ - عن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. فقال له رسول الله ﷺ: **«أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»**(٢).

❁ **قال أبو بكر**: أفليس العلم محيطاً، يا ذوي الحجا أنه غير جائز أن يأمر النبي ﷺ بالتعوذ بخلق الله من شر خلقه؟

هل سمعتم عالماً يجيز أن يقول الداعي: أعوذ بالكعبة من شر خلق الله؟

أو يجيز أن يقول: أعوذ بالصفا والمروة؟ أو أعوذ بعرفات ومنى، من شر ما خلق الله؟

هذا لا يقوله ولا يجيز القول به مسلم يعرف دين الله، محال أن يستعيذ مسلم بخلق الله من شر خلقه.

باب (٣٥) من الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق(٣)، وقوله غير مخلوق، لا كما زعمت الكفرة من الجهمية المعطلة.

[هـ١٦٦/ ش٤٠٤/ ز٣٦٥/ ق٢٩٧]

٦٣ - عن عروة بن الزبير عن نِيار بن مكرم الأسلمي، صاحب رسول الله ﷺ قال: لمَّا نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ [الروم: ١ - ٣]،

---

(١) أخرجه مسلم (١٧/ ٣٤) ح (٢٧٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٧/ ٣٥) ح (٢٧٠٩).

(٣) كان الحديث فيما تقدم عن مطلق كلام الله تعالى، وهنا يتكلم عن فردٍ من أفراده، وهو القرآن.

إلى آخر الآيات، خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾» فقال رؤساء مشركي مكة: يا ابن أبي قحافة: هذا مما أتى به صاحبك، قال: لا والله، ولكنه كلام الله وقوله.

فقالوا: فهذا بيننا وبينك، إن ظهرت الروم على فارس في بضع سنين، فتعال نناحبك ـ يريدون: نراهنك ـ وذلك قبل أن ينزل في الرهان ما نزل.

قال: فراهنوا أبا بكر ووضعوا رهانهم على يدي فلان.

قال: ثم بكَّروا، فقالوا: يا أبا بكر، البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فاقطع بيننا وبينك شيئاً ننتهي إليه[(١)].

باب (٣٦) ذكر البيان أن الله ﷻ ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة، برِّهم وفاجرهم، وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جلَّ ذكره. [هـ١٦٧/ ش٤٠٦/ ز٣٦٧/ ق٢٩٩]

٦٤ ـ عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ:** ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾» [طه: من الآية ١٣٠][(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي بلفظ مقارب (تحفة ٩/ ٥٢) ح (٣٢٤٦) وقال: «هذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمٰن بن أبي الزناد»؛ وحسنه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٨٨) ح (٢٥٥٢). لكن ليس عند الترمذي قول أبي بكر: «لا والله، ولكنه كلام الله وقوله».

(٢) متفق عليه: البخاري: (١/ ٢٠٣) ح (٥٢٩)؛ ومسلم: (٥/ ١٣٨) ح (٦٣٣).

٦٥ ـ عن أبي سعيد قال: قلنا يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة من غير سحاب؟**» قال: قلنا لا، قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحاب؟**» قال: قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما**»(١).

٦٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس فيها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس فيها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فوا الذي نفسي بيده، لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما**»(٢).

باب (٣٧) ذكر البيان أن جميع أمة النبي ﷺ: برِّهم وفاجرهم، مؤمنهم ومنافقهم، وبعض أهل الكتاب يرون الله عز وجل يوم القيامة. [هـ١٧٣/ ش٤٢٠/ ز٣٧٩/ ق٣٠٧]

يراه بعضهم رؤية امتحان، لا رؤية سرور وفرح وتلذذ بالنظر في وجه ربهم عز وجل، ذي الجلال والإكرام.

وهذه الرؤية قبل أن يوضع الجسر بين ظهري جهنم.

ويخص الله عز وجل أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه، نظر فرح وسرور وتلذذ.

٦٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟

---

(١) أخرجه البخاري: (٤/ ١٦٧١) ح (٤٣٠٥) و(٦/ ٢٧٠٦) ح (٧٠٠١)؛ ومسلم: (٣/ ٣٠) ح (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري: (٥/ ٢٤٠٣) ح (٦٢٠٤)؛ ومسلم: (٣/ ٢١) ح (١٨٢).

فقال: «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟**» قال: قلنا: لا، فقال: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قال: قلنا: لا، فقال: «**فإنكم ترون ربكم ﷻ كذلك يوم القيامة**».

قال: يُقال: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع الذين كانوا يعبدون الشمس الشمس فيتساقطون في النار.

ويتبع الذين كانوا يعبدون القمر القمر فيتساقطون في النار، ويتبع الذين كانوا يعبدون الأوثان الأوثان، والأصنام الأصنام، وكل من كان يعبد من دون الله، فيتساقطون في النار.

ويبقى المؤمنون ومنافقوهم بين أظهرهم، وبقايا من أهل الكتاب يقلِّلهم بيده.

فيُقال لهم: ألا تتبعون ما كنتم تعبدون؟

فيقولون: كنا نعبد الله ولم نر الله.

قال: فيكشف عن ساق، فلا يبقى أحد كان يسجد لله إلا خرَّ ساجداً، ولا يبقى أحد كان يسجد رياء وسمعة إلا وقع على قفاه.

ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم(١) ثم ذكر الحديث بطوله.

٦٨ ـ [عن] أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن الناس قالوا للنبي: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «**هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقال: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس،**

---

(١) تقدم تخريجه، **ينظر**: حديث رقم (٦٥).

ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير صورته، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أول من يجيز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحدٌ إلا الرسل»(١). فذكر الحديث.

❁ **قال أبو بكر**: في هذه الأخبار دلالة على أن قوله جلَّ وعلا: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون بيوم الدين بضمائرهم، وينكرون ذلك بألسنتهم، دون المنافقين(٢) الذين كانوا يكذبون بضمائرهم ويقرون بألسنتهم بيوم الدين

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (٦٦).

(٢) الحق أنَّ الآية عامة في جميع الكفار والمنافقين، وذلك بعد أن يدخلوا النار، وأما في عرصات القيامة فيرونه جميعاً. (هراس).

قلت: ورؤيته تعالى في هذا الموقف ـ أعني عرصات القيامة ـ ليست من النعيم والثواب، كما نص على ذلك بعض أهل العلم، كابن خزيمة في هذا الكتاب. [**وينظر**: بيان تلبيس الجهمية، القسم السابع (١/ ١٢٢)؛ ومجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٥) كلاهما لابن تيمية].

بخلاف رؤيته تعالى في الجنة ـ والتي اختُص بها المؤمنون بدلالة الكتاب والسنة ـ فإنها رؤية لذة ونعيم، وهي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب المؤمنين.

وقد اختلف أهل العلم في رؤية الموقف، هل هي عامة في أهل الموقف كلهم بما في ذلك الكفار، أم أنها خاصة في بعض دون بعض، على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الكفار لا يرون ربهم بحال لا المظهر للكفر ولا المسر له، وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عموم كلام المتقدمين، وعليه جمهور أصحاب الإمام أحمد وغيرهم.

والثاني: أنه يراه من أظهر التوحيد من مؤمني هذه الأمة ومنافقيها، وغبرات من أهل الكتاب، وذلك في عرصة القيامة، ثم يحتجب عن المنافقين فلا يرونه بعد ذلك، وهذا قول أبي بكر بن خزيمة من أهل السنة وذكر نحوه القاضي أبو يعلى.

والثالث: أن جميع الخلائق يرون ربهم في عرصات القيامة بما في ذلك الكفار، =

رياء وسمعة، ألا تسمع إلى قوله ﷻ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

= وذلك في أول الأمر، وتكون رؤية الكفار لربهم رؤية تعريف وتعذيب ـ كاللص إذا رأى السلطان ـ ثم يحتجب الله عنهم ليعظم عذابهم ويشتد عقابهم، ثم يراه المسلمون بمن معهم من المنافقين، ثم بعد ذلك يتميز المؤمنون، وهم الذين يرونه رؤية تنعم، وإلى هذا القول ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم عليهما رحمة الله.

[**ينظر** في هذه الأقوال وأدلتها: مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٧) وما بعدها، و(٦/ ٤٦٦)؛ وبيان تلبيس الجهمية، القسم السابع (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣) و(١/ ١٠٩) وما بعدها؛ وحادي الأرواح (٣٦٣ ـ ٣٦٤)؛ والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٢٩ ـ ٤٣٣) تحقيق الشهوان].

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية ـ وهو ممن يرجح القول الثالث ـ إلى أمور تجب مراعاتها في هذه المسألة وهي:

١ ـ أن الرؤية أنواع متباينة تبايناً عظيماً لا يكاد ينضبط طرفاها، وبناءً عليه فإن هذا النوع من الرؤية الذي هو عام للخلائق كلهم، قد يكون ضعيفاً، فلا يكون من جنس الرؤية التي يختص بها المؤمنون.

٢ ـ أنه ليس لأحد أن يطلق القول بأن الكفار يرون ربهم من غير تقييد، وذلك لأمرين:

أحدهما: أن الرؤية المطلقة قد صار يفهم منها الكرامة والثواب، وفي إطلاقها على الكفار إيهام وإيحاش، وليس لأحد أن يطلق لفظاً يوهم خلاف الحق، إلا أن يكون مأثوراً عن السلف، وهذا اللفظ ليس مأثورا.

والثاني: أن الحكم إذا كان عاماً، وفي تخصيص بعضه باللفظ خروج عن القول الجميل فإنه يمنع من التخصيص، فإن الله خالق كل شيء ومريد لكل حادث، ومع هذا يمنع الإنسان أن يخص ما يستقذر من المخلوقات، وما يستقبحه الشرع من الحوادث، بأن يقول على الانفراد: يا خالق الكلاب، ويا مريداً للزنا، ونحو ذلك. [**ينظر**: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤)].

٣ ـ أن الخلاف في هذه المسألة لا يوجب نزاعاً أو فرقة أو مقاطعةً؛ لأنها مسألة خفيفة فليست من المهمات التي ينبغي كثرة الحديث عنها، ومفاتحة عوام المسلمين فيها، مما قد يوجب تفرق القلوب وتشتت الأهواء، بخلاف اعتقاد رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، فإن هذا فرض واجب لازم كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة. [**ينظر**: مجموع الفتاوى (٦/ ٤٨٥، ٥٠٢، ٥٠٤)].

إلى قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ٤ ـ ١٥]، أي: المكذبون بيوم الدين.

ألا ترى أن النبي ﷺ قد أَعلم أن منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون، هذا في خبر أبي هريرة.

وفي خبر أبي سعيد **(فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون)**.

وفيه ما دلَّ على أن المنافقين يرونه للاختبار والامتحان، فيريدون السجود فلا يقدرون عليه.

وفي خبر أبي سعيد: **(فلا يبقى من كان يعبد صنماً ولا وثناً ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطون في النار)**.

فالله ﷻ يحتجب (عن)[1] هؤلاء الذين يتساقطون في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر ومنافق وبقايا أهل الكتاب.

ثم ذكر في الخبر أيضاً: أنَّ من كان يعبد غير الله من اليهود والنصارى يتساقطون في النار، ثم يتبدَّى الله ﷻ لنا في صورة غير الصورة التي رأيناه فيها.

وفي هذا الخبر ما بان وثبت وصح أنَّ جميع الكفار قد تساقطوا في النار وجميع أهل الكتاب الذين كانوا يعبدون غير الله.

وأنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ إنما يتراءى لهذه الأمة برها وفاجرها ومنافقها بعد ما تساقط أولئك في النار.

فالله جلَّ وعلا كان محتجباً عن جميعهم لم يره منهم أحدٌ،

(١) وقع في (ش): (على)، والمثبت من (هـ) و(ز).

كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧].

فأعلمنا الله ﷻ أنَّ من حجب عنه يومئذ، هم المكذبون بذلك في الدنيا، ألا تسمع قوله تعالى: ﴿هَٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

وأما المنافقون فإنما كانوا يكذبون بذلك بقلوبهم ويقرون بألسنتهم رياء وسمعة.

فقد يتراءى لهم رؤية امتحان واختبار، وليكون[١] حجبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة عليهم وندامة إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به ونهى عنه، وبيوم الحسرة والندامة.

وفي حديث سهيل، عن أبيه عن أبي هريرة قال: (**فيلقى العبدَ فيقول: أي فل: ألم أكرمك؟..**) إلى قوله: (**فاليوم أنساك كما نسيتني**)[٢].

فاللقاء الذي في هذا الخبر غير التراءي، لا أن[٣] الله ﷻ يتراءى لمن قال له هذا القول.

وهذا الكلام الذي يكلم به الرب ـ جلَّ ذكره ـ عبدَه الكافر يوم القيامة كلام من وراء حجاب، من غير نظر الكافر إلى خالقه في الوقت الذي يكلِّم به ربه ﷻ.

وإن كان كلام الله إيَّاه كلام توبيخ وحسرة وندامة للعبد، لا كلام بشر وسرور وفرح ونضرة وبهجة.

---

(١) هكذا في (هـ) و(ز)، وفي (ش): (وليكن) فلعله خطأ مطبعي.

(٢) تقدم برقم (٥٧).

(٣) في جميع النسخ: (لأن الله...) والعبارة لا تستقيم بذلك، والمثبت مستفاد من كلام ابن تيمية حين نقل هذه العبارة عن ابن خزيمة كما في مجموع الفتاوى (٦/ ٤٩١) [**وينظر**: تحقيق الزهيري (١/ ٣٩٠) هامش (٢)].

ألا تسمعه يقول في الخبر بعد ما يتبع أولياء الشياطين واليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم قال: (**ثم نبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا، فيقول: على ما هؤلاء قيام؟**

فيقولون: نحن عباد الله المؤمنون، وعبدناه وهو ربنا وهو آتينا ويثبتنا، وهذا مقامنا، فيقول: أنا ربكم، ويضع الجسر).

أفلا تسمع أنَّ قوله: (**فيأتينا ربنا**) إنما ذكره بعد تساقط الكفار واليهود والنصارى في جهنم.

فهذا الخبر دالٌّ: أنَّ قوله: (**فيلقى العبدَ**) وهو لقاءٌ غير رؤيةٍ.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية [يونس: من الآية ٧]، وقال: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: من الآية ١١]، وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية [الكهف: من الآية ١١٠]، و﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: من الآية ١٥].

والعلم محيط أنَّ النبي ﷺ لم يُرِد بقوله: «**من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك شيئاً به دخل النار**» لم يُرِد: مَن يرى الله وهو يشرك به شيئاً.

واللقاء غير الرؤية والنظر.

ولا شك ولا ارتياب أنَّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الأعراف: من الآية ١٤٧]، ليس معناه: ورؤية الآخرة.

باب (٣٨) ذكر البيان أن جميع المؤمنين يرون الله يوم القيامة مخلياً به ﷻ، وذكر تشبيه النبي ﷺ برؤية القمر خالقَهم ذلك اليوم بما يدرك عليه في الدنيا عياناً ونظراً ورؤية.

[هـ١٧٨/ ش٤٣٧/ ز٣٩٣/ ق٣١٦]

٦٩ ـ عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله: أكلنا نرى الله مخلياً به؟

قال: «**نعم**» قال: وما آية ذلك في خلق الله؟

قال: «**أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر، وإنما هو خلق من خلق الله، فالله أجلُّ وأعظم**»[(١)].

باب ٣٩ ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة، هي التي ذكر في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. [هـ١٨٠/ ش٤٤٣/ ز٣٩٣/ ق٣١٩]

ويُفضِّل بهذه الفضيلة أولياءه من المؤمنين، ويحجب جميع أعدائه عن النظر إليه، من مشرك ومتهود ومتنصر ومتمجس ومنافق، كما أَعلم في قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وهذا نظر أولياء الله إلى خالقهم جل ثناؤه بعد دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فيزيد الله المؤمنين كرامة وإحساناً إلى إحسانه ـ تفضلاً منه، وجوداً ـ بإذنه إياهم النظر إليه، ويحجب عن ذلك جميع أعدائه.

٧٠ ـ عن صهيب، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: من الآية ٢٦]، قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادى مناد: يا أهل الجنة إنَّ لكم عند ربكم موعداً، قالوا: ألم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب، قال: فوا الله ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم من النظر (إليه)**»[(٢)(٣)].

٧١ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: «إذا دخل أهل الجنة

---

(١) أخرجه أبو داود (عون ١٣/ ٤٠) ح (٤٧١٦)؛ وحسنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٩٦) ح (٣٩٥٧).

(٢) زيادة من (هـ) و(ز).

(٣) أخرجه مسلم: (٣/ ٢٠) ح (١٨١).

الجنة: أُعطُوا فيها ما سألوا، قال: يُقال لهم: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى».

قال: وتلا هذه الآية: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: من الآية ٢٦] الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى ربهم، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم إلى ربهم»(١).

٧٢ ـ عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «النظر إلى وجه الله ﷻ»(٢).

٧٣ ـ عن عامر بن سعد: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «النظر إلى وجه الله»(٣)

٧٤ ـ [عن] عوف عن الحسن، قال: «بلغني أن رسول الله ﷺ سُئل، قيل: يا رسول الله، هل يرى الخلق ربنا يوم القيامة؟»

فقال رسول الله ﷺ: **«يراه من شاء أن يراه»** فقالوا: يا رسول الله، فكيف يراه الخلق مع كثرتهم والله واحد؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أرأيتم الشمس والقمر في يوم صحو لا غيم دونهما، هل تضارون في رؤيتهما؟»** قالوا: لا، قال: **«إنكم لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما»**.

❁ **قال أبو بكر**: إنما أمليت هذا الخبر مرسلاً لأن بعض الجهمية ادعى بأن الحسن كان يقول: إن الزيادة: الحسنة عشر أمثالها

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١١٨) ح (١٩٢)؛ والطبري في التفسير (١٥٨/١٢، ١٥٩).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١١٨) ح (١٩١)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٦/١) ح (٤٧٣) وقال الألباني في تعليقه على السنة: «حديث موقوف صحيح».

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١١٩) ح (١٩٤)؛ والطبري في التفسير (١٥٦/١٢، ١٥٧).

إلى سبعمائة ضعف[١]، تمويهاً على بعض الرعاع والسفل، أنَّ الحسن كان ينكر رؤية الرب ﷻ.

ففي رواية عوف عن الحسن بيان أنه كان مؤمناً مصدقاً بقلبه، مقراً بلسانه، أن المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة، لا يضارون في رؤيته كما لا يضارون في رؤية الشمس والقمر في الدنيا، إذا لم يكن دونهما غيم.

وأنَّ عِلمنا بأنَّ هذا كان قول الحسن، فإن بحر بن نصر بن سابق الخولاني قال: ثنا أسد يعني ابن موسى، قال: ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن في قوله تعالى: قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] الناظرة: الحسنة، حسَّنها الله بالنظر إلى ربها، وحُقَّ لها أن تَنَضَّرَ، وهي تنظر إلى ربها.

٧٥ ـ عن قتادة في قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: من الآية ٢٦] الجنة، والزيادة ـ فيما بلغنا ـ: النظر إلى وجه الله ﷻ[٢].

❁ **قال أبو بكر**: فاسمعوا الآن خبراً ثابتاً صحيحاً من جهة النقل يدل على أن المؤمنين يرون خالقهم ـ جلَّ ثناؤه ـ بعد الموت، وأنهم لا يرونه قبل الممات، ولو كان معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٣]: على ما تتوهمه الجهمية المعطلة الذين يجهلون لغة العرب، فلا يفرِّقون بين النظر وبين الإدراك، لكان معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي: أبصار أهل الدنيا قبل الممات[٣].

---

(١) روى هذا الأثر ابن جرير في تفسيره (١٢/ ١٦٣) وفيه قتادة بن دعامة، وهو مدلس، ولم يصرح بالسماع. (الزهيري).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٦١).

(٣) يعني: لو كان الإدراك بمعنى الرؤية لوجب التخصيص في الآية، حتى تتفق مع أحاديث الرؤية. (هراس).

٧٦ ـ عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوماً، وكان أكثر خطبته ذكر الدجال، فأخذ يحدثنا عنه، حتى فرغ من خطبته...، فذكر الحديث بطوله، خرَّجته في «كتاب الفتن».

وقال في الخبر: (**فيقول ـ يعني الدجال ـ: أنا نبي ولا نبي بعدي، قال: ثم يثني، فيقول: أنا ربكم، وهو أعور، وربكم ليس بأعور، ولن تروا ربكم حتى تموتوا...**) وذكر الحديث بطوله[(١)].

❁ **قال أبو بكر:** في قوله: (**لن تروا ربكم حتى تموتوا**) دلالة واضحة[(٢)].

(٤٠) باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه العزيز العليم[(٣)]، المحتجب عن أبصار بريته قبل اليوم الذي تجزى فيه كل نفس بما كسبت يوم الحسرة والندامة.

[هـ١٩٧/ ش٤٧٧/ ز٤١٨/ ق٣٣٦]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٥٩) ح (٤٠٧٧)؛ وضعفه الألباني كما في ضعيف سنن ابن ماجه (٣٢٩) ح (٨٨٧)، لكن لبعض فقرات هذا الحديث شواهد صحيحه، فالشاهد الذي من أجله ساق المصنف هذا الحديث قد جاء عند مسلم (١٨/ ٢٨٦) ح (١٦٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال وهو يحذر أُمته من الدجال: «**تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**».

(٢) يعني: «على أن المؤمنين يرون خالقهم جلَّ ثناؤه بعد الموت، وأنهم لا يرونه قبل الممات» كما قال المصنف آنفاً. (الزهيري).

(٣) هذه المسألة ـ أعني رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج ـ مما وقع فيه الخلاف بين أهل العلم، وقبل ذكر شيء من ذلك لا بدَّ من الإشارة إلى أن الأمة قد أجمعت على أنه لا يَرى اللهَ أحدٌ في الدنيا بعينه، باستثناء ما حصل من النزاع في رؤية النبي ﷺ ربه تعالى، وقد نقل هذا الإجماع عدد من أهل العلم كالدارمي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن أبي العز، وغيرهم. [**ينظر** على الترتيب: نقض الدارمي على المريسي (٤٦٠)؛ ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٨٩) و(٥/ ٤٩٠) و(٦/ ٥١٠)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢٢٢)].

وهو ما نصَّ عليه النبي ﷺ بقوله ـ كما في صحيح مسلم (١٨/ ٢٦٨) ح (١٦٩) =

....

= من حديث ابن عمر ـ وهو يحذر أمته من الدجال: «**تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه ﷻ حتى يموت**».

وأما رؤية النبي ﷺ ربه تعالى فإن الخلاف فيها قديم منذ عهد الصحابة ﷺ.

وقد جاءت الروايات الصحيحة في هذه المسألة على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إثبات الرؤية مطلقة غير مقيدة ببصر أو فؤاد.

الوجه الثاني: إثبات الرؤية مقيدة بالفؤاد أو القلب.

الوجه الثالث: نفي الرؤية مطلقة غير مقيدة ببصر أو فؤاد.

وقد جاءت الآثار في هذه الأبواب التي عقدها المصنف على هذه الأوجه.

والقسمة العقلية تقتضي وجهاً رابعاً وهو: إثبات رؤية مقيدة بالبصر، ولكن هذا الوجه لم يثبت من طريق صحيح عن أحد من الصحابة ﷺ، كما نص على ذلك عدد من أهل العلم المحققين كالقاضي عياض، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والذهبي، وابن كثير، وابن أبي العز، عليهم رحمة الله. [**ينظر** على الترتيب: الشفا (١/ ٢٦٥)؛ ومجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٩) و(٦/ ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٠)؛ والسير (٢/ ١٦٧)؛ وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٨٧)؛ وشرح العقيدة الطحاوية (٢٢٤)].

وأما ما ذهب إليه بعض أهل العلم ـ كابن خزيمة في كتابه هذا ـ من إثبات الرؤية البصرية فإنما هو فهم فهموه من الوجه الأول وهو: الروايات التي فيها إطلاق الرؤية، والله أعلم. [**ينظر**: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/ ٥٠٩)].

وقد قال بهذا القول غير ابن خزيمة: الطبري كما نقل ذلك عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ١١٠، ١١١)، وأبو الحسن الأشعري كما نقل ذلك عنه عدد من اهل العلم، كالقاضي عياض في الشفا (١/ ٢٦١) والنووي في شرحه لصحيح مسلم (٣/ ٧) وابن حجر في الفتح (٨/ ٦٠٨)

وقال بهذا القول أيضاً: أبو يعلى الفراء كما في إبطال التأويلات (١/ ١١١، ١١٢) والهروي كما في الأربعين في دلائل التوحيد (٨١) والنووي كما في شرحه على صحيح مسلم (٣/ ٩).

والذي يظهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن النبي ﷺ لم يرَ ربه بعيني رأسه؛ أي: لم يره رؤية بصرية، وإنما رآه بفؤاده، كما قال ابن عباس وغيره، وعلى هذا فتُحمل الروايات المطلقة في الرؤية عن ابن عباس على الروايات المقيدة عنه بالفؤاد، ويُحمل إنكار عائشة ﵂ ـ كما سيأتي برقم (١٠٤) ـ على نفي الرؤية البصرية، وبهذا تجتمع الأدلة.

والقول بنفي الرؤية البصرية هو صريح حديث أبي ذر ﵁ ـ كما في صحيح مسلم، وقد ذكره المصنف برقم (٩٢) ـ حيث سأل النبي ﷺ فقال: هل رأيت =

وذكر اختصاص الله نبيه محمداً ﷺ بالرؤية كما خصَّ نبيه إبراهيم بالخلة من بين جميع الرسل (والأنبياء جميعاً، وكما خصَّ نبيه موسى بالكلام، خصوصية خصَّه الله بها من بين جميع الرسل)[١] وخصَّ الله كل واحد منهم بفضيلة وبدرجة سنية، كرماً منه وجوداً.

كما أخبرنا ﷻ في محكم تنزيله في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٣].

٧٧ ـ عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد ﷺ»[٢].

٧٨ ـ [عن] الحكم بن أبان قال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما سُئل: هل رأى محمد ﷺ ربه؟

قال: «نعم» قال: فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٣]، قال: «لا أمَّ لك، ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء»[٣].

= ربك؟ قال: «نور أنَّى أراه» فهذا صريح في نفي الرؤية البصرية لأنها هي المسؤول عنها، وما ذهب إليه ابن خزيمة رحمه الله، من التشكيك في صحة هذا الحديث، أو صرفه عن ظاهره فغير مقبول، وقد أورد رحمه الله أثراً عن أبي ذر رضي الله عنه برقم (٩٦) ينفي فيه الرؤية البصرية، ويثبت الرؤية الفؤادية، ومثله عن عبد الله بن الحارث بن نوفل برقم (٩٨).

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح (٤٤٢)؛ والحاكم في مستدركه (٢/٥٠٩) ح (٣٧٤٧) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وقال الألباني في تعليقه على السنة: «إسناده صحيح على شرط البخاري».

(٣) أخرجه الترمذي (٩/١٦٨) ح (٣٣٣٣)؛ وابن أبي عاصم في السنة (١/١٩٠) ح (٤٣٧) وقال: «فيه كلام» وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»؛ وضعفه الألباني، كما في ضعيف سنن الترمذي (٤١٩) ح (٦٤٧) وفي تعليقه على السنة.

٧٩ ـ عن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن العباس يسأله: «هل رأى محمد ﷺ ربه؟» فأرسل إليه عبد الله بن العباس: «أنْ نعم» فردَّ عليه عبد الله بن عمر رسوله: «أن كيف رآه؟» فأرسل إليه: «أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، وملك في صورة أسد»(١).

٨٠ ـ عن ابن عباس، قال: «إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة، واصطفى موسى بالكلام، ومحمداً بالرؤية»(٢).

٨١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: «رأى محمد ﷺ ربه»(٣).

٨٢ ـ عن أنس بن مالك قال: «رأى محمد ربه»(٤).

٨٣ ـ عن المبارك بن فضالة، قال: «كان الحسن يحلف بالله لقد رأى محمد ربه»(٥).

❁ **قال أبو بكر**: وقد اختلف عن ابن عباس في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٣/ ١٥٤٣ ـ ١٥٤٤) ح (١٠٣٤، ١٠٣٥)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢) ح (٩٣٤) وأعلَّه، وقال المحقق ـ الحاشدي ـ: «إسناده ضعيف ومتنه منكر».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح (٤٣٦)؛ وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (١/ ٢٩٨) ح (٥٧٧)؛ والآجري في الشريعة (٣/ ١١١٤) ح (٦٨٦)؛ وقال الألباني في تعليقه على السنة: «إسناده صحيح موقوف».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح (٤٣٥) وقال الألباني: «إسناده صحيح موقوف».

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ح (٤٣٢)؛ وقوى الحافظ ابن حجر إسناده في الفتح (٨/ ٦٠٨) وقال الألباني في تعليقه على السنة: «إسناده ضعيف».

(٥) رجاله كلهم ثقات. (الزهيري).

فروى بعضهم عنه أنه قال: رآه بفؤاده.

٨٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] قال: «رآه بفؤاده»(١).

٨٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «رآه مرتين»(٢).

❁ **قال أبو بكر**: احتجَّ بعض أصحابنا بهذا الخبر أن ابن عباس رضي الله عنهما وأبا ذر كانا يتأوَّلان هذه الآية أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده، لقوله بعد ذكر ما بيَّنا: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١٠ ـ ١١].

وتأول(٣) أن قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨]، إلى قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] أن النبي ﷺ دنا من خالقه عز وجل قاب قوسين أو أدنى(٤)، وأن الله عز وجل أوحى إلى النبي ﷺ ما أوحى، وأن فؤاد النبي ﷺ لم يكذِّب ما رأى، يعنون رؤيته خالقَه جل وعلا.

❁ **قال أبو بكر**: وليس هذا التأويل الذي تأوَّلوه لهذه الآية بالبيِّن، وفيه نظر؛ لأن الله إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من آيات ربه الكبرى، ولم يُعلِم الله في هذه الآية أنه رأى ربه جلَّ وعلا.

وآيات ربنا ليس هو ربنا جلَّ وعلا، فتفهموا لا تغالطوا في تأويل هذه الآية.

واحتج آخرون من أصحابنا على الرؤية بما:

---

(١) أخرجه مسلم: (٣/٨) ح (١٧٦) بلفظ: «رآه بفؤاده مرتين» وفي رواية قال: «رآه بقلبه».

(٢) أخرجه مسلم، **ينظر**: التخريج السابق.

(٣) في (ز): (وتأوَّلان).

(٤) هذا غير صحيح، فإن الدنو والتدلي في الآيات هو دنو جبريل وتدليه، وهو غير الدنو والتدلي المذكور في حديث الإسراء. (هراس). قلتُ: يعني: في رواية شريك لحديث الإسراء.

٨٦ ـ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ [الإسراء: من الآية ٦٠]، قال: «رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسري به»(١).

❁ قال [أبو بكر]: وليس الخبر بالبيِّن أيضاً، أن ابن عباس أراد بقوله: (رؤيا عين): رؤية النبي ﷺ ربَه بعينه، لست استحلّ أن احتج بالتمويه، ولا استجيز أن أموِّه على مقتبسي العلم.

فأما خبر قتادة(٢)، والحكم بن أبان(٣)، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وخبر عبد الله بن أبي سلمة(٤)، عن ابن عباس رضي الله عنهما فبيِّنٌ واضح أن ابن عباس كان يثبت أن النبي ﷺ قد رأى ربه.

٨٧ ـ عن كعب قال: «إنَّ الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد صلوات الله عليهما، فرآه محمد مرتين، وكلَّم موسى مرتين»(٥).

❁ قال أبو بكر: والدليل على صحة ما ذكرت: أنَّ آيات ربنا الكبرى غير جائز أن يُتَأول أن آيات ربنا هي ربنا.

أخبار عبد الله بن مسعود: [هـ٢٠٢/ ش٤٩٧/ ز٤٣١/ ق٣٤٦]

٨٨ ـ عن الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش عن قول الله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، قال: فقال: «أخبرني ابن مسعود أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري: (٤/١٧٤٨) ح (٤٤٣٩).
(٢) تقدم برقم (٧٧).
(٣) تقدم برقم (٧٨).
(٤) تقدم برقم (٧٩).
(٥) أخرجه الترمذي بأطول من هذا السياق، وفيه قصة (تحفة ٩/١٦٦) ح (٣٣٣٢)؛ وضعف إسناده الألباني كما في ضعيف سنن الترمذي (٤١٨) ح (٣٥٠٩) وحكم الزهيري على إسناد ابن خزيمة بالحسن كما في تحقيقه للكتاب.
(٦) متفق عليه: البخاري: (٣/١١٨١) ح (٣٠٦٠)؛ ومسلم: (٣/٦) ح (١٧٤).

٨٩ ـ عن ابن مسعود، في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٤]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح، يتناثر منها التهاويل: الدر والياقوت»**[(١)].

٩٠ ـ عن زر عن عبد الله، في قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]، قال: «رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح»[(٢)].

٩١ ـ عن عبد الله في هذه الآية: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ قال: «رأى رفرفاً أخضر، قد سد أفق السماء»[(٣)].

❁ **قال أبو بكر**: فأخبار ابن مسعود دالة على أنَّ قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ تأويلُه: أي رأى جبريل على الصفة التي ذكرت في هذه الأخبار.

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ فغير مستنكر أنْ يكون معنى هذه الآية على ما قال ابن عباس: أن النبي ﷺ رأى ربه مرتين[(٤)]، لا تأويل قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾.

[خبر أبي ذر ﷺ في رؤية النبي ﷺ ربه]

وقد رُوي عن أبي ذر خبر قد اختلف علماؤنا في تأويله، لأنه رُوي بلفظ يحتمل النفي والإثبات جميعاً، على سعة لسان العرب.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦/ ١٨٤) ح (٤٣٩٦)؛ والنسائي في الكبرى (١٠/ ٢٧٧) ح (١١٤٧٨). وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه مسلم: (٣/ ٦) ح (١٧٤).

(٣) أخرجه البخاري: (٣/ ١١٨١) ح (٣٠٦١).

(٤) لا بل هو بعيد جداً، وتقطيع لأوصال الآيات، فإن الكلام لا يزال في شأن جبريل ومحمد ﷺ، والتأويل الصحيح لهذه الآية: ولقد رأى محمد جبريل مرة أخرى، عند سدرة المنتهى، وكانت المرة الأولى عندما جاور بحراءٍ شهراً ثم هبط، كما في حديث جابر. (هراس). **قلتُ**: وعليه يدل حديث عائشة ﵂، وسيأتي برقم (١٠٤).

٩٢ ـ عن عبد الله بن شقيق العقيلي، قال: قلت لأبي ذر: «لو رأيتُ رسول الله ﷺ لسألته، قال: عما كنت تسأله؟ قال: إذن لسألته: هل رأى ربه؟ فقال: قد سألته أنا، قلت: فما قال؟ قال: «**نور أنَّى أراه**»[(١)]».

❁ **قال أبو بكر**: في القلب من صحة سند هذا الخبر شيء، لم أر أحداً من أصحابنا من علماء أهل الآثار فطن لعلة في إسناد هذا الخبر، فإن عبد الله بن شقيق كأنه لم يكن يثبت أبا ذر، ولا يعرفه بعينه واسمه ونسبه[(٢)].

٩٣ ـ عن عبد الله بن شقيق، قال: أتيت المدينة، فإذا رجل قائم على غرائر سود، يقول: «ليبشر أصحاب الكنوز (بكيٍ في الجباه والجنوب)[(٣)]» فقالوا: هذا أبو ذر، صاحب رسول الله ﷺ.

❁ **قال أبو بكر**: فعبد الله بن شقيق يذكر بعد موت أبي ذر، أنه رأى رجلاً يقول هذه المقالة، وهو قائم على غرائر سود، خُبِّرَ أنه أبو ذر، كأنه لا يثبته ولا يعلم أنه أبو ذر[(٤)].

وقوله: «**نور أنَّى أراه**» **يحتمل معنيين**:

أحدهما: نفي؛ أي: كيف أراه، وهو نور؟

والمعنى الثاني: أي: كيف رأيته، وأين رأيته وهو نور؟ فهو نور

---

(١) أخرجه مسلم: (٣/ ١٥) ح (١٧٨).

(٢) يشير إلى الحديث الآتي.

(٣) وقع في (هـ): (بكرة في الحساء والجنوب) ووقع في (ش): (بكرة في الحياة والموت) وهما تحريف، والمثبت من (ز).

(٤) الحق أن هذه ليست بعلَّة، ولا ترد الأخبار الصحيحة بمثل هذا، وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى محاولة ابن خزيمة ﷺ توهينَ هذا الحديث فقال: «وحاول ابن خزيمة أن يدَّعي انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وبين أبي ذر» [التفسير (٤/ ٣٩١) **وينظر**: التعليق في أول هامش في هذا الباب].

لا تدركه الأبصار إدراك ما تدركه الأبصار من المخلوقين، كما قال عكرمة: إن الله إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء[(١)].

والدليل على صحة هذا التأويل الثاني: أن إمام أهل زمانه في العلم والأخبار: محمد بن بشار بندار ثنا بهذا الخبر:

٩٤ ـ قال: حدَّثنا معاذ بن هشام قال: حدَّثني أبي عن قتادة عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لأبي ذر: «لو رأيت رسول الله لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ فقال: كنت أسأله، هل رأيت ربك؟ فقال أبو ذر: قد سألته، فقال: «**رأيت نوراً**»»[(٢)].

❁ **قال أبو بكر**: قوله: «أنَّى»: **يحتمل معنيين**:

أحدهما: النفي، **والآخر**: الإثبات[(٣)]:

قال الله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٣]، فمعنى (أنَّى): أين[(٤)] شئتم فيجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر: أنا أراه[(٥)].

فمعنى «أنَّى» في هذا الموضع: أي: كيف شئتم، وأين شئتم.

---

(١) تقدم برقم (٧٨).

(٢) أخرجه مسلم: (٣/ ١٥) ح (١٨٧).

(٣) هذا غير محتمل للنفي والإثبات، بل هو صريح في النفي، وقد جاء على صورة الاستفهام الإنكاري، الذي هو أبلغ من النفي الصريح. (هراس ص٢٠٥).

(٤) في (ش) و(ز) جاءت العبارة هكذا (أي: شئتم) بدل: (أين شئتم)، والمثبت من (هـ) وأشار الشهوان إلى وجوده في إحدى النسخ كما في هامش العبارة المذكورة، وهو أوضح في الدلالة على المراد، وعليه يدل السياق، فإنه قال بعد: «أي: كيف شئتم، وأين شئتم» وكأنه بهذا يشير إلى الاحتمال الثاني، وهو الإثبات، والله أعلم.

(٥) هكذا في (ز)، وعليه يدل السياق؛ لأنه في معرض الحديث عن احتمال معنى الإثبات، وفي (هـ) و(ز): (أنى أراه) وهي بهذا لا تشير إلى معنى معين يريده المؤلف، والله أعلم.

ويجوز أن يكون معنى خبر أبي ذر: (أنَّى أراه) أي: أين أراه، أو كيف أراه، فهو نور[١] كما رواه معاذ بن هشام عن أبيه، خبر أبي ذر: (رأيت نوراً) فعلى هذا اللفظ يكون معنى قوله: (أنَّى أراه) أي: أين أراه، أو كيف أراه؟ فإنما أرى نوراً، والعرب قد تقول: (أنَّى) على معنى النفي، كقوله ﷻ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ الآية [البقرة: من الآية ٢٤٧].

يريدون: كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه، فلو كان معنى قول أبي ذر (أنَّى أراه) على معنى: نفي الرؤية، فمعنى الخبر: أنه نفى رؤية الرب؛ لأن أبا ذر قد ثبت عنه أن النبي ﷺ قد رأى ربه بقلبه».

٩٥ ـ عن أبي ذر، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رآه بقلبه..» يعني النبي ﷺ[٢].

٩٦ ـ عن أبي ذر قال: «رآه بقلبه ولم يره بعينه»[٣].

٩٧ ـ عن إبراهيم التيمي[٤] في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ قال: «رآه بقلبه ولم يره ببصره»[٥].

٩٨ ـ عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أنه قال: «رأى النبي ﷺ

---

(١) يشير هنا إلى الاحتمال الأول، وهو النفي.

(٢) أخرجه الدارقطني في الرؤية (٣٤٣) ح (٢٥٩)؛ واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٥٧٤) ح (٩١٥). وقال الزهيري محقق كتاب التوحيد: «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه الدارقطني في الرؤية (٣٤٢) ح (٢٥٨)؛ واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٥٧٤) ح (٩١٤). وقال الزهيري محقق كتاب التوحيد: «إسناده صحيح».

(٤) وقع في إتحاف المهرة (١٤/ ٢١٠) زيادة: (عن أبيه)، **وينظر**: تحقيق القفيلي (٣٥٧) هامش (٥).

(٥) قال الزهيري في تحقيقه لكتاب التوحيد: «إسناده حسن».

ربه بفؤاده ولم يره بعينه»[1].

❁ **قال أبو بكر**: فلو كان أبو ذر سمع النبي ﷺ ينكر رؤية ربه - جلَّ وعلا - بقلبه وعينه جميعاً في قوله: (**نور أنَّى أراه**) لما تأوَّل الآية التي تلاها، قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣] خلافَ ما سمع النبي ﷺ يقول.

إذ العلمُ محيطٌ أن النبي ﷺ لا يقول خلاف الكتاب، ولا يكون الكتاب خلاف (خبر النبي ﷺ)[2] الثابت عنه، وإنما يكون خبر النبي ﷺ أبداً موافقاً لكتاب الله، لا مخالفاً لشيء منه.

ولكن قد يكون لفظ الكتاب لفظاً عاماً مراده خاص، وقد يكون خبر النبي ﷺ لفظه لفظ عام مراده خاص، (فبيَّن النبي ﷺ بسنته أن بعض ما كان لفظ عام: مراده خاص،)[3] من الكتاب والسنة.

قد بيَّنا جميعاً من هذا الجنس في كتبنا المصنفة ما في بعضها الغنية والكفاية عن تكراره في هذا الموضع.

ولولا أن تأويل هذه الآية قد صح عندنا وثبت عن النبي ﷺ أنه على غير ما تأوَّله أبو ذر رَحِمَهُ اللهُ، فجاز أن يكون خبرا أبي ذر اللذان ذكرناهما[4] من الجنس الذي يقال: جائز أن يكون النبي ﷺ سأله أبو ذر في بعض الأوقات، هل رأى ربه - جلَّ وعلا، ولم يكن قد رآه بعدُ، فأعلمه أنه لم يره، ثم رأى ربه - جلَّ وعلا - بعد ذلك، فتلا عليه الآية وأعلمه أنه رآه بقلبه.

ولكن قد ثبت عن النبي ﷺ أنه سُئل عن هذه الآية فأخبر أنه

---

(١) قال الزهيري في تحقيقه لكتاب التوحيد: «مرسل صحيح الإسناد».
(٢) زيادة من (هـ) و(ز).
(٣) زيادة من (ز).
(٤) يقصد حديث: (نور أنَّى أراه) وحديث: (رأيت نورا).

إنما رأى جبريل على صورته، فثبت أن قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]: إنما هو رؤية النبي ﷺ جبريل، لا رؤية النبي ﷺ ربه ﷻ.

وجائز أن يكون النبي ﷺ قد رأى ربه، على ما أخبر ابن عباس رضي الله عنهما، ومن قال ممن حكينا قوله: إن محمداً ﷺ قد رأى ربه لا لتأويل[1] هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

❁ **قال أبو بكر:** فأما قوله جلَّ وعلا: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٨ ـ ٩]، ففي خبر شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس بن مالك، بيانٌ ووضوحٌ، أن معنى قوله: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ إنما دنا الجبار رب العزة، لا جبريل[2].

٩٩ ـ [فعن] شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: «سمعت أنس بن مالك، يحدثنا عن ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة...» [فذكر الحديث، وفيه:] «ثم علا به فيما لا يعلمه إلا الله،

---

(١) في (هـ) و(ش): (لتأويل) بدل: (لا لتأويل) والمثبت من (ز)، وأشار الشهوان إلى وجوده في ثلاث نسخ، وهو الذي يقتضيه المعنى، والله أعلم.

(٢) الدنو والتدلي المذكور في قصة الإسراء هو غير الدنو والتدلي الوارد في سورة النجم، فإن المراد به في سورة النجم جبريل عليه السلام قطعاً.
قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٨): «وأما قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝﴾ فهو غير الدنو والتدلي في قصة الإسراء، فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبريل وتدليه، كما قالت عائشة وابن مسعود، والسياق يدل عليه، فإنه قال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ وهو جبريل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝﴾ [النجم: ٦ ـ ٨] فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلِّم الشديد القوي، وهو ذو المرَّة، أي: القوة، وهو الذي استوى بالأفق الأعلى، وهو الذي دنى فتدلى، فكان من محمد ﷺ قدر قوسين أو أدنى»
وقال ابن كثير في كتابه: الفصول في سيرة الرسول ﷺ (٢٧٢) بعد ذكره لآية النجم: «الصحيح من قول المفسرين، بل المقطوع به: أن المتدلي في هذه الآية هو جبريل عليه السلام، كما أخرجاه في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أنها سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: **«ذاك جبريل»** فقد قطع هذا الحديث النزاع، وأزاح الإشكال» [**وانظر**: البداية والنهاية (٣/ ١١٠)؛ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز].

حتى جاء به سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى[١]، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما أوحى»[٢]

---

(١) ذهب بعض السلف إلى القول بما تضمنه هذا الحديث من إثبات صفة الدنو والتدلي لله تعالى، وممن ذهب إلى هذا ـ ابن خزيمة كما ترى ـ وابن القيم وابن أبي العز [**ينظر**: شرح العقيدة الطحاوية (٢٧٦)]

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٣٨): «فأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء، فذلك صريح في أنه دنو الرب تبارك وتدليه»

وأما ابن كثير فقد أثبت ذلك في كتابه الفصول (٢٦٧) حيث قال: «ودنا الجبار، رب العزة فتدلى، كما يشاء على ما ورد في الحديث»

وأما في كتابه البداية والنهاية فقد جوَّز أن يكون ذلك من فهم الراوي، فقال (٣/ ١١٠): «فأما قول شريك عن أنس في حديث الإسراء: (ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى) فقد يكون من فهم الراوي، فأقحمه في الحديث، والله أعلم»

وجدير بالتنبيه هنا أن هؤلاء ـ عدا ابن خزيمة ـ يقولون: إن الدنو والتدلي المذكور في قصة الإسراء هو غير الدنو والتدلي الوارد في سورة النجم، وقد أشرت إلى كلامهم في الهامش السابق.

قلت: أما صفة الدنو فهي ثابتةٌ لله تعالى في غير هذا الحديث، كما في صحيح مسلم (٩/ ١٢٥) ح (١٣٤٨) من حديث عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟**»

وعلى إثبات هذه الصفة لله تعالى معتقد أهل السنة والجماعة.

وأما صفة التدلي فليس فيها ـ فيما وقفت عليه بعد البحث ـ إلا رواية شريك هذه، وهي مما تفرد به، فقد روى هذا الحديث ـ عن أنس ـ أئمة أثبات، هم أوثق وأحفظ من شريك، كقتادة وثابت والزهري، ولم يذكروا هذه اللفظة فيه، ولذا كانت هذه اللفظة مما استنكره أهل العلم على شريك. [**وينظر**: التعليق في الهامش التالي].

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٢٧٣٠) ح (٧٠٧٩)، وساق مسلم طرفاً منه (٢/ ٥٧٥) ح (١٦٢) وقال: «وقدم فيه شيئاً وأخر، وزاد ونقص».

وقد وقع في رواية شريك هذه عدة مخالفات، خالف فيها شريك غيره من الحفاظ، ممن روى هذا الحديث عن أنس، كثابت البناني والزهري وقتادة، وقد أشار إلى شيء من هذا مسلم فيما تقدم، وإليك بعض النقول عن بعض أهل العلم ممن تكلم عن رواية شريك وانتقدها: =

وقد روى الوليد بن مسلم خبراً يتوهم كثير من طلاب العلم ممن لا يفهم علل[1] الأخبار أنه خبر صحيح من جهة النقل، وليس كذلك

= قال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٥٧): «ذكر شريك بن عبد الله بن أبي نمر في روايته هذه ما يُستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغي: من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته في مقامات الأنبياء ـ الذين رآهم في السماء ـ مَن هو أحفظ منه»

وقال عبد الحق الإشبيلي في الجمع بين الصحيحين (١/ ١٢٧): «وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين، والأئمة المشهورين، كمثل ابن شهاب وثابت البناني وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث، والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعوَّل عليها» يعني طريق قتادة وثابت والزهري.

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم (١/ ٤٩٧): «وقد جاء في مسلم من رواية شريك في هذا الحديث اضطراب وأوهام، أنكرها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك».

وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٤٢): «وقد غلَّط الحفَّاظ شريكا في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص، ولم يسرد الحديث فأجاد رَحِمَهُ اللَّهُ».

وقال الذهبي في السير (٦/ ١٦٠) عن شريك: «في حديث الإسراء من طريقه: ألفاظ لم يُتابع عليها».

وقال أيضاً في ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٢) عن حديث شريك: «هذا من غرائب الصحيح».

وقال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٧): «شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه».

وقال ابن رجب في فتح الباري (٢/ ٣١١) عن حديث شريك: «فيه ألفاظ استُنكرت على شريك، وتفرد بها».

وقال ابن حجر في الفتح (١١/ ٣٤١) عن شريك: «هو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص، وقدم وأخر، وتفرد فيه بأشياء لم يُتابع عليها».

وقال أيضاً في هدي الساري (٣٨٣): «خالف فيه شريك أصحاب أنس في إسناده ومتنه».

(١) هكذا في (ز) و(ق): (علل)، وأشار الشهوان إلى أنه كذلك في ثلاث نسخ، وفي (هـ) و(ش): (علم) بدل: (علل).

هو عند علماء أهل الحديث، وأنا مبين علله إن وفق الله لذلك، حتى لا يغتر بعض طلاب الحديث به، فيلتبس الصحيح بغير الثابت من الأخبار، وقد أعلمت ما لا أحصي من مرة أني لا أستحلُّ أن أموِّه على طلاب العلم بالاحتجاج بالخبر الواهي، وإني خائف من خالقي - جلَّ وعلا - إذا موهت على طلاب العلم بالاحتجاج بالأخبار الواهية، وإن كانت (الأخبار)[1] حجة لمذهبي.

١٠٠ - روى الوليد، قال: حدثني عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر قال: ثنا خالد بن اللجلاج، قال: حدثني عبد الرحمٰن بن عائش الحضرمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»، **فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قال: قلت: «لا أدري»**[2] **أي ربي، أي ربي** - مرتين - **فوضع كفه بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السمٰوات والأرض ثم تلا:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥].

قال: فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الكفارات يا رب، قال: وما هن؟ قلت: المشي إلى الجماعات، والجلوس في المساجد، وانتظار الصلوات، وإسباغ الوضوء على المكاره، فقال الله: من فعل ذلك يعش بخير ويموت بخير، ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات: إطعام الطعام وطيب الكلام، وأن تقوم بالليل والناس نيام، فقال: اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، قال رسول الله ﷺ: «تعلموهن، فوا الذي نفسي بيده إنهن لحق»[3].

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) زيادة من (ز).

(٣) **ينظر**: التعليق على حديث رقم (١٠٢).

❁ **قال أبو بكر**: قوله في هذا الخبر: «قال سمعت رسول الله ﷺ» وهمٌ لأن عبد الرحمٰن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ولا أحسبه أيضاً سمعه من الصحابي؛ لأن يحيى بن أبي كثير رواه عن زيد بن سلام، عن عبد الرحمٰن الحضرمي، عن مالك بن يخامر عن معاذ.

وقال يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمٰن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

❁ **قال أبو بكر**: وجاء قتادة بلون آخر:

١٠١ ـ فرواه معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[(١)].

❁ **قال أبو بكر**: رواية يزيد وعبد الرحمٰن ابني[(٢)] يزيد بن جابر أشبه بالصواب ـ حيث قالا: عن عبد الرحمٰن بن عائش ـ من رواية من قال: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فإنه قد روي:

١٠٢ ـ عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام؛ أنه حدثه عبد الرحمٰن الحضرمي ـ وهو ابن عائش إن شاء الله تعالى ـ حدثنا مالك بن يخامر السكسكي أن معاذ بن جبل قال: «احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة، عن صلاة الصبح حتى كدنا أن نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعاً، فثوب بالصلاة، فصلى وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته: «**على مصافكم كما أنتم**» ثم أقبل إلينا قال: «**إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في مصلاي، حتى استثقلت، فإذا أنا بربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، فقلت: لبيك يا رب، قال:**

---

(١) **ينظر**: التعليق على حديث رقم (٢٠٢).

(٢) في (ش): (بن) والمثبت من (ز)، وأشار الشهوان إلى وجوده في بعض النسخ.

فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا أدري، قالها ثلاثاً، قال فرأيته وضع كفه بين كتفي، حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفته، فقال: يا محمد، قال: قلت: لبيك، قال: يا محمد: قلت: لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: في الكفارات، قال: وما هن؟، قلت: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام، قال: سل، فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك» فقال رسول الله ﷺ: **«إنها حق فتعلموها، وادرسوها»».**

حدثناه أبو موسى، فقال: ثنا معاذ بن هانئ، أبو هانئ، قال: ثنا جهضم بن عبد الله القيسي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام(١) أنه حدثه عبد الرحمٰن الحضرمي ـ قال أبو موسى: وهو ابن عائش ـ بالحديث على ما أمليته(٢).

---

(١) قال الهراس (٢١٩) هامش (٢): قال في هامش نسخة ت: «هكذا روى ابن خزيمة، والصواب: عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام عن عبد الرحمٰن بن عائش، كما في رواية الإمام أحمد والترمذي وغيرهما».

(٢) هذا الحديث يعرف بحديث المنام؛ لأن فيه رؤية النبي ﷺ ربه في المنام، وقد أخرجه الترمذي (٩/ ١٠٦) ح (٣٢٨٨) وقال: «هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث فقال: هذا صحيح» **وانظر**: العلل الكبير للترمذي (٢/ ٨٩٦)؛ وأخرجه أحمد في المسند (٣٦/ ٤٢٢) ح (٢٢١٠٩)؛ والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٠٩) ح (٢١٦) وأيضاً في (٢٠/ ١٤١) ح (٢٩٠)؛ والدارقطني في الرؤية (٣١١ ـ ٣١٣) ح (٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١)؛ والحاكم مختصراً (١/ ٧٠٢).

وهذا الحديث مروي عن معاذ من عدة طرق أصحها ما رواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلَّام عن عبد الرحمٰن بن عائش =

....

= الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل ـ وهو هذا الطريق ـ وهي الطريق التي صححها الترمذي والبخاري ـ كما تقدم ـ وقال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٧٩): «وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف».

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية، القسم السابع، تحقيق د/ محمد البريدي (١/ ٢٦١) عن هذه الطريق: «هذه الطريق أتم الطرق إسناداً ومتناً».

وقد جاء هذا الحديث ـ أيضاً ـ من عدة طرق عن عدد من الصحابة كابن عباس وأنس وعبد الرحمٰن بن عائش وأبي أمامة الباهلي وعمران بن حصين وعبد الله بن عمر وثوبان وأبي هريرة وأبي رافع وجابر بن سمرة وأبي عبيدة بن الجراح، وهو بمجموع هذه الطرق حديث صحيح صححه جمع من أهل العلم والحديث.

قال الإمام أحمد عن حديث معاذ ـ كما في الكامل لابن عدي (٦/ ٣٤٤) ترجمة موسى بن خلف ـ: «هذا أصحها» **وانظر**: الإصابة لابن حجر (٤/ ٢٧٣) ترجمة عبد الرحمٰن بن عائش.

وقال ابن منده في الرد على الجهمية (٩١): «وروي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي ﷺ ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق والغرب».

وقال ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية، القسم السابع (١/ ٢٦٢) بعد سياقه روايات هذا الحديث: «فهذه الروايات يصدق بعضها بعضاً، إذ قد رواه عن كل شخص أكثر من واحد، ولكن بمجموع هذه الطرق انكشف ما وقع في بعضها من غلط في بعض طرقه».

وقال الذهبي في السير (٢/ ١٦٧): «فأما رؤية المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفيضة».

وذهب عدد من أهل العلم إلى تضعيف هذا الحديث كابن خزيمة والدارقطني والمروزي عليهم رحمة الله.

أما ابن خزيمة فقد قال ـ كما سيأتي ـ: «فليس يثبت من هذه الأخبار شيء من عند ذكرنا عبد الرحمٰن بن عائش إلى هذا الموضع، فبطل الذي ذكرنا لهذه الأسانيد ولعل بعض من لم يتحر العلم يحسب أن خبر يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام ثابت؛ لأنه قيل في الخبر: عن زيد أنه حدثه عبد الرحمٰن الحضرمي، ويحيى بن أبي كثير رحمه الله أحد المدلسين لم يخبر أنه سمع هذا من زيد».

وقال الدارقطني في العلل (٦/ ٥٧) بعد ذكره لأوجه الخلاف في هذا الحديث: «ليس فيها صحيح وكلها مضطربة». =

....

= وقال المروزي في قيام الليل (المختصر ٥٦): «هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده ـ على ما بيَّنا ـ وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله تضعيف ابن خزيمة المتقدم، وكذا قول الإمام أحمد عن هذا الحديث ـ كما في رواية الأثرم ـ: «يضطرب في إسناده وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه» قال ابن تيمية: «هذا كلام صحيح، فإنهم اضطربوا في إسناده بلا ريب، لكن لم يقل: إن هذا يوجب ضعف متنه، ولا قال: إن متنه غير ثابت، بل إن مثل هذا الاضطراب يوجد في أحاديث كثيرة وهي ثابتة، وهذه الطرق مع ما فيها من الاضطراب ـ لمن يتدبر الحديث ويحسن معرفته ـ تدل دلالة واضحة على أن الحديث محفوظ صحيح الأصل، لا ريب في ذلك، بل قد يوجب له القطع بذلك. . .وأما ما ذكره ابن خزيمة من كون يحيى مدلساً لم يذكر السماع، فهذا لا يضر هنا؛ لأن غاية ما فيه أن يكون أخذه من كتاب زيد بن سلّام، كما حكي عنه أنه كان يحدث من كتاب أبي سلّام، إما لمعرفته بخطه، وإما لأن الذي أعطاه قال له: هذا خطه، وهذا مما يزيد الحديث قوة، حيث كان مكتوباً. . .والذي ذكر ابن خزيمة من أنه لم يثبت طريق معيَّن من هذه الطرق، هذا فيه نزاع بين أهل الحديث، لكن إذا ضمت بعضها إلى بعض صدَّق بعضها بعضاً، وهذا مما لا يتنازعون فيه.

لكن ابن خزيمة جرى على عادته أنه لا يحتج إلا بإسناد يكون وحده ثابتاً. . .فما قاله لا ينافي ما اتفق عليه أهل العلم، فثبت صحة الاحتجاج به من طريقين:

أحدهما: من جمع الطرق، لكن ابن خزيمة لم يسلك هذا.

والثاني: من جهة ثبوت الاحتجاج بالكتاب، لكن ابن خزيمة لم يذهب إلى هذا» [بيان تلبيس الجهمية، القسم السابع (١/ ٣٧١ ـ ٣٧٥) باختصار وتصرف يسير، **وانظر**: إبطال التأويلات (١/ ١٤٠)].

قلت: إعلال ابن خزيمة رحمه الله هذا الطريق ـ طريق معاذ المتقدم ـ بتدليس يحيى بن أبي كثير، مدفوع بكون يحيى قد صرح بالتحديث عن زيد في إسناد الإمام أحمد رحمه الله، **انظر**: المسند (٣٦/ ٤٢٢) والله أعلم.

[**وانظر** للوقوف على طرق هذا الحديث: التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٣٣ ـ ٥٤٥)؛ والرؤية للدارقطني (٣٠٨ ـ ٣٤٢). ولابن رجب رحمه الله رسالة في شرح هذا الحديث بعنوان: (اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى)].

وهذا الحديث يفيد أن الله تعالى قد يُرى في المنام، لكن ليس على حقيقته التي هو عليها الآن جل جلاله.

قال الدارمي في النقض على المريسي (٢/ ٧٣٨): «وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة» =

١٠٣ ـ [وعن] ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أن النبي ﷺ أخّر صلاة الصبح حتى أسفر، فقال: «**إنما تأخرت عنكم أن ربي قال لي: يا محمد، هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى؟**

قلت: لا أدري يا رب، فرددها مرتين أو ثلاثاً، ثم حسست بالكف بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي، ثم تجلَّى لي كل شيء وعرفت، قال: قلت: نعم يا رب، يختصمون في الكفاراتِ والدرجاتِ.

والكفاراتُ: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

والدرجات: إطعام الطعام وبذل السلام والقيام بالليل والناس نيام، ثم قال: يا محمد، اشفع تشفع، وسل تعط، قال: فقلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني وأنا غير مفتون، اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحباً يبلغني حبك»[(١)]

= وقد نقل القاضي عياض اتفاق العلماء على جواز رؤية الله في المنام وصحتها. [**انظر**: إكمال المعلم (٧/ ٢٢٠)؛ ومسلم بشرح النووي (١٥/ ٣١)؛ وفتح الباري (١٢/ ٣٨٧)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد يَرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق» [مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠)].

وقال أيضاً: «ورؤية الله تعالى في المنام جائزة بلا نزاعٍ بين أهل الإثبات، وإنما أنكرها طائفة من الجهمية، وكأنهم جعلوا ذلك باطلاً، وإلا فما يمكنهم إنكار وقوع ذلك» [بيان تلبيس الجهمية، القسم السابع (١/ ٤٣١) **وانظر**: (١/ ٧٣ ـ ٧٤) من الكتاب نفسه، طبعة محمد بن قاسم؛ وإبطال التأويلات لأبي يعلى (١/ ١٢٧)].

(١) **ينظر**: التعليق على حديث رقم (١٠٢).

وروى شيخ من الكوفيين يقال له: سعيد بن سويد القرشي، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلي، عن معاذ بن جبل، هذه القصة بطولها تشتبه بخبر يحيى بن أبي كثير.

❁ **قال أبو بكر**: وهذا الشيخ سعيد بن سويد لست أعرفه بعدالة ولا جرح، وعبد الرحمٰن بن إسحاق هذا: هو أبو شيبة الكوفي، ضعيف الحديث، الذي روى عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أخباراً منكرة.

وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل؛ مات معاذ في أول خلافة عمر بن الخطاب بالشام رضي الله عنه، مع جماعة من أصحاب النبي ﷺ، منهم: بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنه، في طاعون عَموَاس، قد رأيت قبورهم أو بعضها قرب عمواس بين الرملة وبيت المقدس، عن يمين الطريق إذا قصد من الرملة بيت المقدس.

فليس يثبت من هذه الأخبار شيء من عند ذكرنا عبد الرحمٰن بن عائش، إلى هذا الموضع، فبطل الذي ذكرنا لهذه الأسانيد، ولعل بعض من لم يتحر العلم يحسب أن خبر يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلّام ثابت؛ لأنه قيل في الخبر: عن زيد أنه حدثه عبد الرحمٰن الحضرمي. يحيى بن أبي كثير رحمه الله أحد المدلسين، لم يخبر أنه سمع هذا من زيد بن سلّام.

باب (٤١) ذكر أخبار رويت عن عائشة رضي الله عنها:

[هـ٢٢١/ ش٥٤٨/ ز٤٦٧/ ق٣٧٩]

في إنكارها رؤية النبي ﷺ تسليماً، قبل نزول المنية بالنبي ﷺ، إذ أهل قبلتنا من الصحابة والتابعات والتابعين ومن بعدهم إلى من شاهدنا من العلماء من أهل عصرنا، لم يختلفوا ولم يشكوا ولم يرتابوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عياناً.

وإنما اختلف العلماء: هل رأى النبي ﷺ خالقه ﷻ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ؟ لا أنهم قد اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة، فتفهموا المسألتين، لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل.

١٠٤ ـ عن مسروق، قال: «كنت متكئاً عند عائشة ﵂ فقالت: يا أبا عائشة: ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: وما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين: انظريني ولا تعجلين(١)، ألم يقل الله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟

فقالت ﵂: أنا أول هذه الأمة، سأل عن هذا رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: «**جبريل(٢) لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض**» قالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(٣) [الأنعام: ١٠٣].

قالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قرأت إلى قوله: ﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

قالت: ومن زعم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ﴾ قرأت إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

---

(١) في مسلم: (ولا تعجليني).

(٢) في مسلم: (إنما هو جبريل).

(٣) لا حجة في الآية على نفي الرؤية، فإن الإدراك رؤية خاصة، وهي الرؤية على جهة الإحاطة، فنفيه لا يستلزم نفي مطلق الرؤية. (هراس).

قالت: ومن زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول: ﴿لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: من الآية ٦٥]»(١).

❁ قال أبو بكر: هذه لفظة أحسب عائشة تكلمت بها في وقت غضب، كانت لفظة أحسن منها يكون فيها دركاً لبغيتها، كان أجمل بها.

ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائلة: فقد أعظم ابن عباس الفرية، وأبو ذر، وأنس بن مالك، وجماعات من الناس الفرية على ربهم(٢)، ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها.

أكثر ما في هذا: أن عائشة رضي الله عنها، وأبا ذر، وابن عباس رضي الله عنهما، وأنس بن مالك رضي الله عنه قد اختلفوا: هل رأى النبي ﷺ ربه؟

فقالت عائشة رضي الله عنها: لم ير النبي ﷺ ربه.

وقال أبو ذر وابن عباس رضي الله عنهما: قد رأى النبي ﷺ ربه.

وقد أعلمتُ ـ في مواضع في كتبنا ـ أن النفي لا يوجب علماً، والإثبات هو الذي يوجب العلم(٣)، ولم تحك عائشة عن النبي ﷺ أنه خبَّرها أنه لم ير ربه عز وجل، وإنما تلت قوله عز وجل: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٣] وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا . . .﴾ [الشورى: من الآية ٥١] ومن تدبر هاتين الآيتين ووفق لإدراك الصواب

(١) أخرجه مسلم: (٣/ ١٠) ح (١٧٧)؛ والبخاري بلفظ مقارب: (٤/ ١٨٤٠) ح (٤٥٧٤).

(٢) عائشة رضي الله عنها لم تُعيِّن في كلامها أحداً، ولكن قالت: من زعم، بصيغة العموم. (هراس).

(٣) هذا صحيح فيما كان الأصل فيه الإثبات، أما هنا فالأصل النفي، ولا بدَّ لتقديم الإثبات عليه من دليل قاطع، كيف وقد قام الدليل على النفي كما في حديث أبي ذر المتقدم.

علم أنه ليس في واحدة من الآيتين ما يستحق من قال: إن محمداً رأى ربه الرميَ بالفرية على الله، فكيف بأن يقال: قد أعظم الفرية على الله؟

لأن قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٣] قد يحتمل معنيين على مذهب من يثبت رؤية النبي ﷺ خالقَه، ﷻ:

قد يحتمل بأن يكون معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ على ما قال ترجمان القرآن لمولاه عكرمة: ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء[(١)].

والمعنى الثاني: أي: لا تدركه الأبصار: أبصار الناس؛ لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الأبصار إنما يقع على أبصار جماعة، لا أحسب (عربياً يخبر)[(٢)] من طريق اللغة: أن يُقال لبصر امرئ واحد: أبصار، وإنما يقال لبصر امرئ واحد: بصر، ولا سمعنا (عربياً)[(٣)] يقول: لعيني امرئ واحد بصرين، فكيف أبصار.

ولو قلنا إن (سائر)[(٤)] الأبصار ترى ربنا في الدنيا لكنا قد قلنا الباطل والبهتان، فأما من قال: إن النبي ﷺ قد رأى ربه دون سائر الخلق، فلم يقل: إن (سائر)[(٥)] الأبصار قد رأت ربها في الدنيا.

فكيف يكون ـ يا ذوي الحجا ـ من يثبت أن النبي ﷺ قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتاً أن الأبصار قد رأت ربها، فتفهموا يا ذوي الحجا هذه النكتة تعلموا أن ابن عباس رضي الله عنهما وأبا ذر وأنس بن مالك

---

(١) تقدم برقم (٧٨).
(٢) في (هـ) و(ش): (غريباً يجيء) والمثبت من (ز)، وأشار الشهوان إلى وجوده في بعض النسخ، وبه يتضح المعنى، والله أعلم.
(٣) في (هـ) و(ش): (غريباً) والمثبت من (ز)..
(٤) زيادة من (ق).
(٥) زيادة من (ز).

ومن وافقهم لم يعظموا الفرية على الله، ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله في هذه المسألة.

فأما ذكرها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: من الآية ٥١] فلم يقل أبو ذر وابن عباس ﵄ وأنس بن مالك، ولا واحد منهم، ولا أحد ممن يثبت رؤية النبي ﷺ خالقَه ﷿ أن الله كلمه في ذلك الوقت الذي كان يرى ربه فيه، فيلزم أن يُقال: قد خالفتهم هذه الآية.

ومن قال: إن النبي ﷺ قد رأى ربه لم يخالف قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ وإنما يكون مخالفاً لهذه الآية من يقول: رأى النبي ﷺ ربه فكلمه الله في ذلك الوقت.

وابن عمر مع جلالته وعلمه وورعه وفقهه وموضعه من الإسلام والعلم يلتمس علم هذه المسألة من ترجمان القرآن ابن عم النبي ﷺ يرسل إليه ليسأله: هل رأى النبي ﷺ ربه؟ علماً منه بمعرفة ابن عباس بهذه المسألة[1]، يقتبس هذا منه.

فقد ثبت عن ابن عباس إثباته أن النبي ﷺ قد رأى ربه، وبيقين يعلم كل عالم أن هذا من الجنس الذي لا يدرك بالعقول، والآراء والجنان والظنون، ولا يدرك مثل هذا العلم إلا من طريق النبوة، إما بكتاب أو بقول نبي مصطفى، ولا أظن أحداً من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس قال: رأى النبي ﷺ ربه، برأي وظن، لا، ولا أبو ذر، لا، ولا أنس بن مالك.

نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة ﵂ وابن عباس ﵄ في هذه المسألة: «ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس».

(١) تقدم برقم (٧٩).

نقول: عائشة الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله عالمة فقيهة.

كذلك ابن عباس رضي الله عنهما، ابن عم النبي ﷺ، قد دعا النبي ﷺ له أن يرزق الحكمة والعلم ـ أو هذا المعنى من الدعاء ـ وهو المسمى بترجمان القرآن.

وقد[١] كان الفاروق رضي الله عنه يسأله عن بعض معاني القرآن فيقبل منه وإن خالفه غيره، ممن هو أكبر سناً منه، وأقدم صحبةً للنبي ﷺ.

وإذا اختلفا[٢] فمحال أن يقال: قد أعظم ابن عباس الفرية على الله؛ لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشة رضي الله عنها، والعلماء لا يطلقون هذه اللفظة وإن غلط بعض العلماء في معنى آية من كتاب الله أو خالف سنة أو سنناً من سنن النبي ﷺ لم تبلغ المرء تلك السنن، فكيف يجوز أن يقال: أعظم الفرية على الله من يثبت شيئاً لم ينفه كتاب ولا سنة، فتفهموا هذا، لا تغالطوا.

وقد كنت قديماً أقول: لو أنَّ عائشة حكت عن النبي ﷺ ما كانت تعتقد في هذه المسألة أن النبي ﷺ لم ير ربه ـ جلَّ وعلا ـ وأنَّ النبي ﷺ أعلمها ذلك، وذكر ابن عباس رضي الله عنهما، وأنس بن مالك، وأبو ذر عن النبي ﷺ أنه رأى ربه، لعلم كل عالم يفهم هذه الصناعة أن الواجب من طريق العلم والفقه قبول قول من روى عن النبي ﷺ أنه رأى ربه. إذ جائز[٣] أن تكون عائشة سمعت النبي ﷺ يقول:

---

(١) في (ش) و(ز): (ومن) بدل: (وقد) والمثبت من (هـ) وهو أوضح، وأشار المحققان إلى وجوده في بعض النسخ.

(٢) يعني عائشة وابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (هـ) و(ش) و(ق) هكذا: (إذ غير جائز) بزيادة (غير)، وهي غير موجودة في (ز)، وإثباتها يقلب المعنى، والله أعلم.

لم أر ربي، قبل أن يرى ربه ﷻ ثم سمع[١] غيرها أن النبي ﷺ يخبر أنه قد رأى ربه، بعد رؤيته ربه، فيكون الواجب من طريق العلم قبول خبر من أخبر أن النبي ﷺ رأى ربه؛ وقد بينت هذا الجنس في المسألة التي أمليتها في ذكر بسم الله الرحمٰن الرحيم.

(٤٢) باب ذكر إثبات ضحك ربنا ﷻ: [هـ٢٣٠/ ش٥٦٣/ ز٤٨٣/ ق٣٩١]

بلا صفة تصف ضحكه ـ جلَّ ثناؤه ـ لا ولا يُشبّه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك، كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله ﷻ استأثر بصفة ضحكه، فلم يطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون بذلك بقلوبنا، منصتون عما لم يبين لنا، مما استأثر الله بعلمه.

١٠٥ ـ عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «**إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط، فينكب مرة، ويمشي مرةً...**» فذكر الحديث بطوله، وفي آخر الخبر: «**فيقول ربنا تبارك وتعالى: ما يصريني**[٢] **منك أي عبدي، أيرضيك أن أعطيك من الجنة مثل الدنيا ومثلها معها؟ قال: فيقول: أتهزأ بي وأنت رب العزة**» قال: فضحك عبد الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكت؟ قالوا: لم ضحكت؟ قال: لضحك رسول الله ﷺ، ثم قال لنا رسول الله ﷺ: «**ألا تسألوني لم**

---

(١) في (هـ) و(ش) و(ق) هكذا: (تسمع)، والمثبت من (ز) وأشار الشهوان إلى وجوده في ثلاث نسخ خطية.

(٢) أي: ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي. [**ينظر**: النهاية (٣/ ٢٧)].

ضحكت؟» قالوا: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: «**لضحك الرب تبارك وتعالى، حين قال: أتهزأ بي وأنت رب العزة**»[١].

١٠٦ ـ [عن] سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي؛ أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما: أن الناس قالوا للنبي ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله، قال: «**ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، مقبل بوجهه على النار، فيقول: يا رب! اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيقول الله عز وجل: فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك، فيقول: لا وعزتك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار**».

فذكر الحديث وقال: «**فيقول: أو لست أعطيت العهود والمواثيق ألا تسأل غير الذي أُعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه**»[٢]. ثم ذكر باقي الحديث.

❁ **قال أبو بكر**: هذا الخبر (هو)[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد جميعاً؛ لأن في الخبر أن أبا سعيد قال لأبي هريرة: أشهد أن النبي ﷺ قد قال: «**قال الله: ذلك لك وعشرة أمثاله**».

فهذه المقاله تُثبت أن أبا سعيد قد حفظ هذا الخبر عن النبي ﷺ على ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، إلا أنه حفظ هذه الزيادة قوله: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**» وأبو هريرة إنما حفظ «**ذلك لك ومثله معه**».

وهذه اللفظة التي ذكرها أبو هريرة: «**ومثله معه**» لا تضاد اللفظة التي ذكرها أبو سعيد. وهذا من الجنس الذي ذكرته في كتابي

---

(١) أخرجه مسلم: (٣/ ٤٤) ح (١٨٧).

(٢) متفق عليه: البخاري: (١/ ٢٧٧) ح (٧٧٣)؛ ومسلم: (٣/ ٢١) ح (١٨٢).

(٣) زيادة من (ز).

ـ عوداً وبدءاً ـ أنَّ العرب قد تذكر العدد للشيء ذي الأجزاء والشعب، لا تريد نفياً لما زاد على ذلك العدد، وهذا مفهوم في لغة العرب.

لو أنَّ مقراً قال لآخر: «لك عندي درهم معه درهم» ثم قال بعد هذه المقالة: «لك عندي درهم معه عشرة دراهم» لم تكن الكلمة الثانية تكذيباً لنفسه للكلمة الأولى؛ لأن من كان معه عشرة دراهم، فمعه درهم من العشرة دراهم وزيادة تسعة دراهم على الدرهم.

وإنما يكون التكذيب لو قال في الابتداء: «لك عندي درهم لا أكثر منه» أو قال في الابتداء: «ليس لك عندي أكثر من درهمين» ثم قال: «لك عندي عشرة دراهم» كان بقوله الثاني مكذباً لنفسه في الكلمة الأولى، لا شك ولا امتراء.

ومن كان له أربع نسوة فقال لمخاطَبٍ يخاطبُه[1]: «لي امرأة معها أخرى» ثم قال له أو لغيره: «لي أربع نسوة» لم تكن كلمته الآخرة تكذيباً منه نفسَه للكلمة الأولى.

هذا باب يفهمه من يفهم العلم والفقه.

وإنما ذكرت هذا البيان لأن أهل الزيغ والبدع لا يزالون يطعنون في الأخبار لاختلاف ألفاظها.

❁ **قال أبو بكر:** قد بينت معنى هاتين اللفظتين في موضع آخر، أعلمت[2] أن النبي ﷺ قال في الابتداء: «**إن الله عز وجل يقول له: أترضى أن أعطيك مثل الدنيا ومثلها معها**» ثم زاد بعد ذلك حتى بلغ أن قال: «**لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها**».

١٠٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**إن الله عز وجل**

(١) في (ش) هكذا: (فقال مخاطب لمخاطبه) والمثبت من (ز)، وهو أوضح.
(٢) في (هـ) و(ش) و(ق) هكذا: (علمت) والمثبت من (ز)، وهو أوضح.

يضحك إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما داخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله، فيستشهد، ثم يتوب الله على قاتله، فيسلم، فيقاتل في (سبيل)(١) الله فيستشهد»(٢).

[عود على إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، ورؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج]

❁ **قال أبو بكر**: قد كنت أعلمت قبل هذا الباب: أن العلماء لم يختلفوا أن المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة، جلَّ ربنا وعزَّ.

وأن النبي ﷺ - أفضل المؤمنين - يرى خالقه - جلَّ وعزَّ - يوم القيامة، وإنما اختلفوا هل رأى النبي ﷺ ربه ﷻ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ.

وأعطاني بعض أصحابي كتاباً منذ أيام منسوباً إلى بعض الجهمية، رأيت في ذلك الكتاب: عن محمد بن جابر عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم، عن ابن مسعود قال: «من زعم أن الله يُرى جهرة فقد أشرك، ومن زعم أن موسى سأل ربه أن يراه جهرة فقد أشرك».

واحتج الجهمي بهذا الخبر، ادّعى: أن الله تعالى لا يُرى، وأن النبي ﷺ لا يَرى ربه يوم القيامة، ولا المؤمنون.

وهذا الخبر كذب موضوع، باطل، وضعه بعض الجهمية.

وعندنا بحمد الله ونعمته خبران، بإسنادين متصلين عن ابن مسعود، خلاف هذا الخبر الموضوع.

في خبر أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فينادي مناد: يا أيها الناس، ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان ما كان يعبد في الدنيا ويتولى؟ أليس ذلك عدل من ربكم؟ قالوا: بلى، قال:

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

(٢) متفق عليه: البخاري: (٣/ ١٠٤٠) ح (٢٦٧١)؛ ومسلم: (١٣/ ٣٩) ح (١٨٩٠).

فلينطلق كل إنسان منكم إلى ما كان يتولى في الدنيا، قال: ويمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا، قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر، ويبقى أهل الإسلام جثوماً، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟

فيقولون: إن لنا رباً ما رأيناه بعد، قال: فيقول: بم تعرفون ربكم إن رأيتموه؟ قالوا: بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه، قال: وما هي؟ قال: فيكشف عن ساق، قال: فيخر كل من كان لظهره طبق ساجداً، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر[(١)]». الحديث بطوله.

وفي الخبر: أن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث مراراً، فلما بلغ هذا المكان من الحديث ما ذكر موضعاً من الحديث إلا ضحك.

١٠٨ ـ حدثناه يوسف بن موسى، قال: ثنا مالك بن إسماعيل البصري، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، قال: ثنا يزيد بن عبد الرحمٰن أبو خالد الدالاني، قال: ثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود... فذكر الحديث بطوله[(٢)].

١٠٩ ـ وفي خبر سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبد الله بن مسعود، في الحديث الطويل، قال: «ثم يتمثل الله ﷻ

---

(١) أي: قرونها. [ينظر: النهاية (٣/ ٦٧)].

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٣٥٧) ح (٩٧٦٣)؛ والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٠٨) ح (٣٤٢٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ» ووافقه الذهبي؛ وأخرجه الحاكم أيضاً في موضع آخر مطولاً (٤/ ٦٣٢) ح (٨٧٥١).

للخلق فيقول: من تعبدون؟» وذكر بعض الحديث، وقال: «حتى يبقى المسلمون، فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئاً، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه، فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمن ولا مؤمنة إلا خرّ لله ساجداً»[١].

❁ **قال أبو بكر**: فهذا الخبر، وخبر مسروق عن ابن مسعود، يصرحان أن ابن مسعود كان يُقرُّ أن المسلمين يرون خالقهم ﷻ يوم القيامة إذا كشف عن ساق، وأن المؤمنين يخرون لله سجداً إذا رأوه في ذلك الوقت، فكيف يُكَفَّر من يقول بما هو عنده حق وصدق وعدل؟

ولو ثبت هذا الخبر عن ابن مسعود لكان للخبر عندنا معنى صحيحاً لا كما توهمه الجهمي، عليه لعائن الله.

نحن نقول: إنَّ من زعم أن الله يُرى جهرة في الدنيا فقد كذب وافترى؛ لأن ما يُرى جهرةً يراه كل بصير، لا حجاب بينه وبينه.

وإنما سأل قوم موسى موسى أن يريهم الله جهرة، فأما موسى فإنما سأل على لفظ الكتاب ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: من الآية ١٤٣]، ولم يقل: أرني أنظر إليك جهرةً، لأن الرؤية جهرةً: هي الرؤية التي يراه كل من كان بصره مثل بصر الناظر إلى الشيء[٢]، والله ﷻ يحتجب عن أبصار أهل الدنيا في الدنيا، لا يرى أحد ربه في الدنيا جهرةً.

---

(١) **ينظر ما قبله.**

(٢) هذا فرق لا معنى له ولا دليل عليه، فإن موسى عليه السلام عندما سأل الرؤية لم يُرِد أن تكون من وراء حجاب، بل أراد أن تكون جهرة؛ أي: عياناً، كما سأل القوم تماماً، ولكن الفرق بينه وبينهم: أن سؤالهم الرؤية كان على سبيل التعنت ـ كما سأل المشركون رسول الله ﷺ ـ وأما موسى فطلبها تلذذاً وشوقا. (هراس).

وقد أعلمنا قبلُ معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٣] وأنه جائز أن يكون النبي ﷺ مخصوصاً برؤية خالقه وهو في السماء السابعة، لا أن النبي ﷺ رأى ربه وهو في الدنيا[(١)].

وقد أعلمتُ قبل أن العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم (يوم المعاد)[(٢)] في الآخرة لا في الدنيا، ومن أنكر رؤية المؤمنين خالقهم يوم المعاد، فليسوا بمؤمنين عند المؤمنين، بل هم أسوأ حالاً في الدنيا عند العلماء من اليهود والنصارى والمجوس، كما قال ابن المبارك: «نحن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نقدر أن نحكي كلام الجهمية».

٤٣ باب ذكر أبواب شفاعة النبي ﷺ:

التي قد خُص بها دون الأنبياء سواه ـ صلوات الله عليهم ـ لأمته[(٣)]، وشفاعة بعض أمته لبعض أمته، ممن قد أوبقتهم خطاياهم وذنوبهم فأدخلوا النار، ليخرجوا منها بعد ما قد عذبوا فيها بقدر ذنوبهم وخطاياهم التي لا يغفرها الله لهم، ولم يتجاوز لهم عنها، بفضله وجوده.

بالله نتعوذ من النار. [هـ٢٤١/ ش٥٨٨/ ز٥٠٥/ ق٤٠٨]

---

(١) كأن ابن خزيمة رحمه الله قصد بالدنيا هنا ـ والله أعلم ـ: الأرض، وقد قال الهراس معلقاً هنا: «هذا كلام عجيب، أفليست السماء السابعة من الدنيا؟ إن الدنيا اسم للزمان الذي يكون في الخلق قبل القيامة، وليست اسماً للمكان حتى تطلق على الأرض دون السماء».

(٢) زيادة من (ز).

(٣) وقع في (هـ) و(ش) في هذا الموضع: «وشفاعة النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم» ووقع في (ز) بدل هذه الزيادة: «وشفاعته» وقد رأيت أنه يمكن الاستغناء عن ذلك كله؛ لأن هذه الإضافة قد تحدث لبساً، والمعنى والسياق مستقيم بدونها.

٤٤ باب ذكر الشفاعة التي خَصَّ الله بها النبي ﷺ:

دون غيره من الأنبياء صلى الله عليهم، (ودون سائر المؤمنين)[١] وهي الشفاعة الأولى التي يشفع بها لأمته[٢]، ليخلصهم الله من الموقف الذي قد جمعوا فيه يوم القيامة مع الأولى[٣] وقد دنت الشمس منهم فآذتهم، وأصابهم من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون. [هـ٢٤١/ ش٥٨٩/ ز٥٠٦/ ق٤٠٩]

وهذه الشفاعة هي سوى الشفاعة التي يشفع النبي ﷺ بعد، لإخراج من قد أدخل النار من أمته، بما قد ارتكبوا من الذنوب والخطايا في الدنيا، التي لم يشأ الله أن يعفو عنها ويغفرها لهم، تفضيلاً وكرماً وجوداً.

وما ذكر من خصوصية الله نبيه محمداً بالنظر إليه ﷻ عند الشفاعة داخل في هذا الباب.

١١٠ ـ عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ﷺ قال: أُتِيَ النبي ﷺ (يوماً)[٤] بلحم، فدفع إليه الذراع، وكان يعجبه، فنهش منه نهشةً، ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذلك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنوا الشمس، فيبلغ الناس من الكرب والغم ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع إلى ربكم؟**.

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).
(٢) ليست هذه الشفاعة خاصة بأمته، وإنما هي شفاعة في عموم الخلق. (هراس)، قلتُ: وقد صرَّح بذلك المصنف في الباب الذي يلي هذا الباب..
(٣) هكذا في جميع النسخ، قال الهراس: «ولعلها (مع الأمم)».
(٤) زيادة من (ز).

فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم عليه السلام، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسمَّاك الله عبداً شكوراً اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم: أنت نبي الله، وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى فيقولون: يا موسى: أنت رسول الله، فضّلك برسالاته، وبتكليمه على الناس، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفساً لم أُومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى ابن مريم.

فيأتون عيسى ابن مريم، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلَّمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر له ذنباً، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ.

فيأتوني، فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم قال: يا محمد: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: رب أمتي أمتي، ثلاث مرات، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه، من الباب الأيمن، من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، قال: والذي نفسي بيده: إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى»[(١)].

(٤٥) باب ذكر الدليل أن هذه الشفاعة التي وصفنا أنها أول الشفاعات هي التي يشفع بها النبي ﷺ ليقضي الله بين الخلق، فعندها يأمره الله ﷻ أن يُدخل من لا حساب عليه من أمته الجنة من الباب الأيمن، فهو أول الناس دخولاً الجنة من المؤمنين. [هـ٢٤٤/ ش٥٩٦/ ز٥١٢/ ق٤١٢]

(١) متفق عليه: البخاري: (٤/ ١٧٤٥) ح (٤٤٣٥)؛ ومسلم: (٣/ ٦٦) ح (١٩٤).

١١١ ـ [عن] عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»** وقال: **«إن الشمس تدنو، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم عليه السلام فيقول: لست بصاحب ذلك، ثم بموسى فيقول كذلك، ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذٍ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم»**(١).

١١٢ ـ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«للأنبياء منابر من ذهب، فيجلسون عليها قال: ويبقى منبري، لا أجلس عليه ولا أقعد عليه، قائم بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول الله عز وجل: يا محمد ما تريد أن نصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجل حسابهم، فيدعى بهم فيحاسبون، فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار، وحتى إن مالكاً ـ خازن النار ـ يقول: يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في أمتك من نقمة»**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٥٣٦) ح (١٤٠٥) وفيه: «فيأخذ بحلقة الباب»؛ وأخرج مسلم الطرف الأول منه: (٧/ ١٣٦) ح (١٠٤٠).

(٢) حديث منكر، أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٣١٧) ح (١٠٧٧١)؛ والحاكم في مستدركه (١/ ١٣٥) ح (٢٢٠)؛ وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٨٠) وقال: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه محمد بن ثابت البناني، وهو ضعيف» وقال الذهبي في تلخيصه ـ كما في هامش المستدرك ـ: « ضعفه غير واحد ـ يعني محمد بن ثابت البناني ـ والحديث منكر». قلت: لم أحذفه من هذا التهذيب ـ رغم أنه ظاهر الضعف ـ لأن المصنف سيشير إليه في باب (٤٧) مرتين، في أوله وآخره.

٤٦ باب ذكر البيان أن هذه الشفاعة التي ذكرت أنها أول الشفاعات إنما هي قبل مرور الناس على الصراط حين تزلف الجنة، فإن الله قال: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الشعراء: ٩٠]. [هـ٢٤٥/ ش٦٠٠/ ز٥١٦/ ق٤١٥]

١١٣ ـ عن أبي حازم، عن أبي هريرة ﷺ، وعن ربعي بن حراش[١] عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: **«يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون، حين تزلف الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك[٢]، إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى ابني موسى، الذي كلمه الله تكليماً، فيأتون موسى فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى كلمة الله وروحه عيسى، قال: فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل معه الأمانة والرحم، فيقفان على الصراط، يمينه وشماله، فيمر أولكم كمر البرق»** قلت: بأبي أنت وأمي: أي شيء مر البرق؟ قال: **«ألم تر إلى البرق كيف يمر ثم يرجع في طرفة عين؟ وكمر الريح، ومر الطيور، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم ﷺ قائم على الصراط، يقول: رب سلّم، سلّم، قال: حتى تعجز أعمال الناس، حتى يجيئ الرجل فلا يستطيع أن يمر إلا زحفاً، قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار»**. والذي نفس أبي هريرة بيده: إن قعر جهنم لسبعين خريفاً[٣].

---

(١) في (ش): (خراش).

(٢) زاد مسلم في هذا الموضع: **«اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلاً...»** وهي زيادة يقتضيها السياق لأن إبراهيم ﷺ هو الموصوف بالخلَّة. ولهذا قال الشيخ الهراس: «الكلام هنا فيه سقط كبير، فإنه لم يذكر نوحاً، ولا ذهابهم لإبراهيم، وإنما ذكر ردُّه عليهم».

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ٧٠) ح (١٩٥).

٤٧ باب ذكر البيان: أن للنبي ﷺ شفاعات يوم القيامة في مقام واحد، واحدة بعد أخرى. [هـ٢٤٦/ ش٦٠٢/ ز٥١٨/ ق٤١٧]

أولها: ما ذكر في خبر أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه[(١)]، وخبر ابن عمر[(٢)]، وابن عباس[(٣)].

وهي شفاعته لأمته ليخلصوا من ذلك الموقف، وليعجل الله حسابهم ويقضي بينهم، ثم ما بعدها من الشفاعات في ذلك الموقف إنما هي لإخراج أهل التوحيد من النار بشفاعته، فرقة بعد أخرى، وعوداً بعد بدء.

ونذكر خبراً مختصراً حذف منه أول المتن، كما حذف في خبر أبي هريرة رضي الله عنه وابن عمر آخر المتن، واختُصر الحديث اختصاراً.

قال النبي ﷺ: «**واختصر لي الحديث اختصاراً**»[(٤)]

فأصحاب النبي ﷺ ربما اختصروا أخبار النبي ﷺ إذا حدثوا بها، وربما اقتصُّوا الحديث بتمامه، وربما كان اختصارٌ بعد الإخبار[(٥)]، أو بعض السامعين يحفظ بعض الخبر ولا يحفظ جميع الخبر، وربما نسي بعد الحفظ بعض المتن، فإذا جمعت الأخبار كلها عُلم حينئذٍ جميع المتن[(٦)]، واستُدِلَّ ببعض المتن على بعض،

---

(١) تقدم برقم (١١٠).
(٢) تقدم برقم (١١١).
(٣) تقدم برقم (١١٢).
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٥٤) ح (١٣٦٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال المحقق: «إسناده ضعيف»؛ وأورده الهيثمي في المجمع (١/ ١٧٣، ١٨٢) وقال: «رواه أبو يعلى، وفيه عبد الرحمٰن بن إسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة». [**وينظر**: تحقيق القفيلي لكتاب التوحيد (٤١٧)]، ويغني عنه قوله كما في الصحيحين (أُعطيت جوامع الكلم).
(٥) في (ش) و(ق) هكذا: «بعض الأخبار» والمثبت من (هـ) و(ز).
(٦) في (هـ) و(ش) زيادة: (والسند).

كذكرنا أخبار النبي ﷺ في كتبنا، نذكر المختصر منها والمتقصى منها، والمجمل والمفسر، فمن لم يفهم هذا الباب لم يحل له تعاطي علم الأخبار، ولا ادعاءها.

١١٤ ـ [عن] شعبة قال: ثنا قتادة عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يجمعون يوم القيامة فيوهمون**[١] **لذلك، قال: فيقولون: ألا نأتي من يشفع لنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا؟ قال: فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته، اشفع لنا إلى ربك، قال: فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته، ولكن ائتوا نوحاً، أول نبي بعثه الله إلى العالمين فيأتون نوحاً، فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلى ربك، قال: فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ولكن ائتوا إبراهيم** ﷺ **عبداً اتخذه الله خليلاً، قال: فيأتون إبراهيم فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلى ربك، قال: فيقول: لست هناكم ـ ويذكر ثلاث كذبات ـ ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله تكليماً، قال: فيأتون موسى فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلى ربك، قال: فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله، فيأتون عيسى فيقولون: انطلق فاشفع لنا إلى ربك، قال: فيقول: لست هناكم ـ ولا يذكر خطيئته ـ ولكن ائتوا محمداً** ﷺ**، عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: فيأتوني، فأقوم فآخذ بحلقة الباب، فأستأذن فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، قال: فيقول: ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فيخرج لي حدّاً من النار، ثم أقع ساجداً، فيقول لي: ارفع رأسك وقل: يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فيخرج لي حداً**

---

(١) ينظر التعليق في الحديث الذي يليه. ووقع في (ق): «فيهتمون بذلك» وأشار المحقق إلى أنه أثبتها من إتحاف المهرة.

من النار، حتى أقول: يا رب إنه لم يبق في النار إلا من حبسه القرآن»(١).

وقال: رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي دعوة، قد دعا بها في أمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة...»(٢).

١١٥ ـ عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ «يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، أو يلهمون به(٣) فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا ﷻ فأراحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك، حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم ذنبه الذي أصابه، فيستحيي(٤) ربه من ذلك، ولكن ائتوا نوحاً، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم ويذكر سؤاله(٥) ربه ما ليس له به علم، فيستحيي ربه من ذلك، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمٰن، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا موسى، عبداً كلمه الله، وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر قتله للنفس بغير نفس، فيستحيي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسى، عبد الله ورسوله، وكلمة الله وروحه، فيأتونه، فيقول: لست

---

(١) ينظر ما بعده.

(٢) هكذا عند المصنف جاء مع حديث أنس الطويل في سياق واحد، وقد جاء عند غيره ـ كالبخاري ومسلم ـ مستقلاً، وسيورده المصنف على هذا الوجه، كما سيأتي.

(٣) قال النووي في شرحه على مسلم (٣/ ٥٤): «معنى اللفظتين متقارب، فمعنى **الأولى**: أنهم يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذي هم فيه، **ومعنى الثانية**: أن الله تعالى يلهمهم سؤال ذلك».

(٤) في (هـ) و(ش): (فيستحي) في جميع المواضع من هذا الحديث، والمثبت من (ز) و(ق).

(٥) في (هـ) و(ش): «سؤالاته» والمثبت من (ز) و(ق).

هناكم، ولكن ائتوا محمداً ﷺ عبداً غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأنطلق»

قال الحسن: «فأمشي بين سماطين[(١)] من المؤمنين» ثم رجع إلى حديث أنس[(٢)].

«فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمد (ربي)[(٣)] بتحميد يعلمنيه، فأشفع، فيحد لي حدّاً، فيدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع، فيحد لي حدّاً، فيدخلهم الجنة، ثم أعود في الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع محمد، قل يسمع، سل تعطه، اشفع تشفع فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع، فيحد لي حدّاً، فيدخلهم الجنة، ثم آتيه الرابعة ـ أو أعود الرابعة ـ فأقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن»[(٤)].

❁ **قال أبو بكر**: قوله في هذا الخبر ـ أعني خبر شعبة في أول ذكر الشفاعة[(٥)] ـ: **«فيخرج لي حدّاً من النار»** دال على أن الشفاعة

---

(١) السِّماط: الجماعة من الناس والنخل، والمراد به في الحديث هنا: الجماعة من المؤمنين عن جانبيه، أي: فأمشي بين صفين من المؤمنين. [**ينظر**: النهاية (٢/ ٤٠١)].

(٢) يعني من طريق قتادة، والحسن هو البصري، وهو ممن يروي هذا الحديث عن أنس كما سيأتي في حديث رقم (١٤٠).

(٣) زيادة من (ز).

(٤) متفق عليه: البخاري: (٤/ ١٦٢٤) ح (٤٢٠٦)؛ ومسلم: (٣/ ٥٤) ح (١٩٣).

(٥) هو حديث رقم (١١٤).

ليست الشفاعة الأولى التي في خبر أبي هريرة رضي الله عنه[١] ليخلصوا من ذلك الموقف الذي ذكر في خبر ابن عمر[٢]؛ أنه سأل ربه عز وجل أن يقضي بين الخلق، وفي خبر ابن عباس[٣]؛ أنه سأل أن يعجل حسابهم ابتداءً، وهو القضاء بينهم.

فمن ذكر أنه يدخل الجنة برحمته هم الذين يدخلون الجنة ممن لا حساب عليهم، الذين ذكرهم في خبر أبي هريرة، وهم الذين يدخلون الجنة من الباب الأيمن، وأعلَمَ في خبر ابن عباس أنه يشفع كذلك، ولا يزال يشفع، كما ذكر في الخبر.

و«لا يزال» عند العرب لا يكون إلا مرة بعد أخرى، وثالثة بعد ثانية.

وفي خبر الحسن عن أنس قال: **«ما زلت أشفع»** خرجته بعد في باب آخر[٤].

وقوله في خبر سعيد بن أبي عروبة: **«فيحد لي حدّاً فيدخلهم الجنة»** في الابتداء: قد يجوز أن يكون أراد من ذكرهم في خبر أبي هريرة رضي الله عنه الذين لا حساب عليهم، ممن يدخلون الجنة من الباب الأيمن.

ويجوز أن يكون أراد من ذكرهم في رواية شعبة، ممن يخرجون من النار.

فإن كان أراد الذي ذكرهم في خبر أبي هريرة، فخبر سعيد متقصى[٥] لأول الحديث وآخره، كخبر ابن عباس رضي الله عنهما، وإن كان أراد

---

(١) هو حديث رقم (١١٠).
(٢) هو حديث (١١١).
(٣) هو حديث (١١٢).
(٤) سيأتي الحديث برقم (١٣٥).
(٥) في (هـ) و(ش) و(ق) هكذا: «مناقض» والمثبت من (ز): وهو أصح، لا سيما وأنه قابل هذا بالاختصار بعدُ، وقد قال ابن خزيمة رحمه الله قبل ذلك كما في =

من ذكرهم في خبر شعبة ممن يخرجون من النار، فخبر سعيد أيضاً مختصر كرواية شعبة.

٤٨ باب ذكر البيان أن النبي ﷺ أول شافع وأول مشفَّع، يوم القيامة، وفيه دلالة أن يوم القيامة قد يشفع بعد نبينا غيره على ما سأبينه بعد ذلك، إن شاء الله، إذ غير جائز في اللغة أن يقال: أول لما لا ثاني له بعدُ ولا ثالث. [هـ٢٥٥/ ش٦١٨/ ز٥٤١/ ق٤٣١]

١١٦ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أول شفيع في الجنة، وقال: ما صُدق نبي ما صدقت، وإن من الأنبياء نبي لم يصدقه من أمته إلا رجل واحد»**[1].

١١٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفَّع»**[2]

❁ **قال أبو بكر**: والأخبار التي قدمنا ذكرها: **«يأتي الناس آدم فيقولون: اشفع لنا إلى ربنا...»** الأخبار بطولها، فيها بيَّنا أن نبينا محمداً ﷺ أول شافع وأول مشفَّع.

٤٩ باب ذكر شدة شفقة النبي ﷺ ورأفته ورحمته بأمته، وفضل شفقته على أمته على شفقة الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ على أممهم. [هـ٢٥٦/ ش٦٢٢/ ز٥٤٥/ ق٤٣٣]

إذ الله عز وجل أعطى كل نبي دعوة وعد إجابتها، فعجل[3] كل نبي

= (ص١٦٨ ـ ١٦٩): «... كذكرنا أخبار النبي ﷺ في كتبنا، نذكر المختصر منها والمتقصى منها...» والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٣/ ٧٢) ح (١٩٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٥/ ٤٢) ح (٢٢٧٨).

(٣) في (ش): (فجعل) والمثبت من (هـ) و(ز) و(ق).

منهم ﷺ مسألته فأعطى سؤله في الدنيا، وأخر نبينا ﷺ دعوته ليجعلها شفاعة لأمته، لفضل شفقته ورحمته ورأفته بأمته، فجزى الله نبينا محمداً ﷺ أفضل ما جزى رسولاً عمن أرسل إليهم، وبعثه المقام المحمود الذي وعده ليشفع فيه لأمته، فإن ربنا ﷻ غير مخلف وعده، ومنجز نبيه ﷺ ما أخر من مسألته في الدنيا وقت شفاعته لأمته يوم القيامة.

١١٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، فتستجاب له، فيؤتاها، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي**»(١).

❁ **قال أبو بكر**: هذه اللفظة التي في هذه الأخبار: «**إن لكل نبي دعوة**» فيها اختصار كلمة، أي: كانت لكل نبي دعوة.

وقوله في هذه الأخبار: «**يدعو بها فتستجاب له**» هو من الجنس الذي قد أعلمت في مواضع من كتبي أن العرب قد تقول: يفعل كذا، ويكون كذا، على معنى فعل كذا، وكان كذا، وبيقين يُعلم أن الأنبياء الذين نزلت بهم مناياهم قبل خطاب النبي ﷺ أمته بهذا الخطاب، لو كانت دعواتهم باقية، قد وعد الله استجابتها لهم، لم يكن لقوله ﷺ: «**وإني اختبأت دعوتي**» معنى.

إذ لو كان الأنبياء قد تركوا دعوتهم قبل نزول المنايا بهم، وأنهم يدعون بها يوم القيامة فتستجاب لهم دعوتهم، لكانوا جميعاً قد أخروا دعوتهم إلى يوم القيامة، فتستجاب لهم دعوتهم في ذلك اليوم، فيكونون جميعاً في الدعوة والإجابة كالنبي ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٢٣) ح (٥٩٤٥)؛ ومسلم (٣/ ٧٤) ح (١٩٨).

(٥٠) باب ذكر الدليل على صحة ما أولتُ قوله: (يدعو بها) أن معناها: قد دعا بها، على ما حكيته عن العرب أنها تقول: «يفعل» في موضع «فعل». [هـ٢٦٠/ ش٦٣٠/ ز٥٥٢/ ق٤٣٨]

١١٩ ـ عن جابر؛ أن النبي ﷺ قال: «**إن لكل نبي دعوة دعا بها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**» وقال زيد مرة: «**دعوة يدعو بها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(١).

١٢٠ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات منكم لا يشرك بالله شيئاً**»(٢).

(٥١) باب ذكر ما كان من تخيير الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بين إدخال نصف أمته الجنة وبين الشفاعة فاختار النبي ﷺ لأمته الشفاعة، إذ هي أعم وأكثر وأنفع لأمته ـ خير الأمم ـ من إدخال بعضهم الجنة. [هـ٣٦٣/ ش٦٣٧/ ز٥٥٩/ ق٤٤٣]

١٢١ ـ [عن] عوف بن مالك الأشجعي قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً فاستيقظت من الليل، فإذا لا أرى في المعسكر شيئاً أطول من مؤخرة رحل، قد لصق كل إنسان وبعيره بالأرض، فقمت أتخلل الناس، حتى دفعت إلى مضجع رسول الله ﷺ، فإذا هو ليس فيه، فوضعت يدي على الفراش فإذا هو بارد، فخرجت أتخلل الناس وأقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب برسول الله ﷺ حتى خرجت من العسكر كله، فنظرت سواداً، فمضيت، فرميت بحجر، فمضيت إلى السواد، فإذا معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح،

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ٧٧) ح (٢٠١).
(٢) أخرجه مسلم (٣/ ٧٥) ح (١٩٩).

وإذا بين أيدينا صوت كدوي الرحى، أو كصوت القصباء حين تصيبها الريح، فقال بعضنا لبعض: يا قوم أثبتوا حتى تصبحوا، أو يأتيكم رسول الله ﷺ، فلبثنا ما شاء الله، ثم نادى **(أثَمَّ معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، وعوف بن مالك؟)**.

فقلنا: ـ يعني نعم ـ قال أبو بكر: لم أجد في كتابي: نعم ـ فأقبل إلينا، فخرجنا نمشي معه لا نسأله عن شيء، ولا يخبرنا، حتى قعدنا على فراشه فقال: «**أتدرون ما خيّرني به ربي، الليلة؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإنه خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة**» فقلنا: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنا من أهلها، قال: «**هي لكل مسلم**»[1].

باب (٥٢) ذكر الدليل على أن الأنبياء، قبل نبينا محمد ﷺ وعليهم أجمعين، إنما دعا بعضهم فيما كان الله جعل لهم من الدعوة المجابة، سألوها ربهم، ودعا بعضهم بتلك الدعوة على قومه ليهلكوا في الدنيا.

والدليل على أنه لم يكن أحد منهم أرأف بأمته من نبينا محمد ﷺ تسليماً؛ لأنه اختبأ دعوته، شفاعة لأمته، يوم القيامة.

[هـ٢٦٩/ ش٦٤٩/ ز٥٧٠/ ق٤٥٣]

١٢٢ ـ عن عبد الرحمٰن بن أبي عقيل الثقفي قال: قدمت على رسول الله ﷺ في (وفد)[2] ثقيف فعلِقنا طريقاً من طرق المدينة حتى

---

(١) أخرجه ابن ماجه بدون ذكر القصة (٢/ ١٤٤٤) ح (٤٣١٧)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٣٧٦) ح (٨٢٠)؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه (٣/ ٤٠٦) ح (٣٥٠٣).

(٢) سقطت من (ش).

أنخنا بالباب، وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه منه، فدخلنا وسلمنا وبايعنا، فما خرجنا من عنده حتى ما في الناس رجل أحب إلينا من رجل خرجنا من عنده، فقلت له: يا رسول الله، ألا سألت ربك ملْكاً كملك سليمان؟

فضحك وقال: «**فلعل لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه الله دعوة، فمنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه فأهلكوا بها، وإن الله تعالى أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لأمتي يوم القيامة**»(١).

٥٣ باب ذكر لفظة رويت عن النبي ﷺ في ذكر الشفاعة، حسبت المعتزلة والخوارج وكثير من أهل البدع وغيرهم ـ لجهلهم بالعلم وقلة معرفتهم بأخبار النبي ﷺ ـ أنها تضاد قول النبي ﷺ عند ذكر الشفاعة (إنها لكل مسلم) وليست كما توهم هؤلاء الجهال بحمد الله ونعمته، وسأبين بتوفيق خالقنا ﷻ أنها ليست متضادة. **[هـ٢٧٠/ ش٦٥٠/ ز٥٧٣/ ق٤٥٥]**

١٢٣ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»(٢).

١٢٤ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله؛ أن النبي ﷺ قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» وقال لي جابر:

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٧٩). وقال الألباني: «حديث صحيح»، وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧١) وقال: «رواه الطبراني والبزار، ورجالهما ثقات».

(٢) أخرجه الترمذي (تحفة ٧/ ١٢٧) ح (٢٥٥٢)؛ وأبو داود (عون ١٣/ ٥١) ح (٤٧٢٦). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٩٤) ح (١٩٨٣).

يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فما له والشفاعة[(١)].

❁ **قال أبو بكر:** قوله ﷺ في ذكر الشفاعة ـ في الأخبار التي قدمناها في الباب قبل هذا الباب[(٢)] ـ: «**هي لكل مسلم**» يريد أني أشفع لجميع المسلمين في الابتداء: للنبيين، والشهداء، والصالحين وجميع المسلمين، فيخلصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغم والكرب ما قد أصابهم في ذلك الموطن، ليقض الله بينهم ويعجل حسابهم على ما قد بُيِّن في الأخبار التي قد أمليتها بطولها.

فأما قوله: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» فإنما أراد شفاعتي بعد هذه الشفاعة التي قد عمَّت جميع المسلمين، هي شفاعة لمن قد أدخل النار من المؤمنين بذنوب وخطايا قد ارتكبوها، لم يغفرها الله لهم في الدنيا، فيخرجوا من النار بشفاعته.

فمعنى قوله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر**» أي: من ارتكب من الذنوب الكبائر، فأدخلوا النار بالكبائر، إذ الله ﷻ وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر، على ما قد بينت[(٣)]، في قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ [النساء: من الآية ٣١]، وقد سأل رسول الله ﷺ خالقه وبارءه ﷻ أن يوليه شفاعةً فيمن سفك بعضهم دماء بعض من أمته، فأجيب إلى مسألته وطلبه[(٤)].

وسفكُ دماء المسلمين من أعظم الكبائر، إذا سُفكت بغير حق، ولا كبيرة ـ بعد الشرك بالله والكفر ـ أكبر من هذه الحوبة.

---

(١) أخرجه الترمذي (تحفة ٧/ ١٢٨) ح (٢٥٥٣)؛ والحاكم (١/ ١٤٠) ح (٢٣٢). وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»؛ وصحح الألباني المرفوع منه كما في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٩٤) ح (١٩٨٣).
(٢) يعني باب: (٥١).
(٣) في بعض النسخ: «ثبت».
(٤) كما في الحديث الآتي.

١٢٥ ـ عن أم حبيبة عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «**أُرِيْتُ ما تَلْقَى أمتي بعدي، وسفك بعضهم دماء بعض، وسبق ذلك من الله كما سبق على الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعةً يوم القيامة فيهم، ففعل**»(١).

باب (٥٤) ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بالكبائر في هذا الموضع ما هو دون الشرك من الذنوب. [هـ٢٧٣/ ش٦٥٨/ ز٥٧٩/ ق٤٦٠]

إن النبي ﷺ قد أخبر أن الشرك أكبر الكبائر، فمعنى قوله: «**لأهل الكبائر من أمتي**» إنما أراد: أمته الذين أجابوه فآمنوا به وتابوا من الشرك.

إذ اسم الأمة قد يقع على من بعث إليه أيضاً؛ أي: إنهم أمته الذين بعث إليهم، ومن آمن وتاب من الشرك فهم أمته في الإجابة، بعد ما كانوا أمته في الدعوة إلى الإيمان، ذكره في خبر الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**فهي نائلة إن شاء الله من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً**»(٢).

باب (٥٥) ذكر البيان: أن شفاعة النبي ﷺ التي ذكرتُ أنها لأهل الكبائر، وهي على ما تأولتُه، وأنها لمن قد أُدخل النار من غير أهل النار، والذين هم أهلها، أهل الخلود فيها، بل لقوم من أهل التوحيد ارتكبوا ذنوباً وخطايا، فأدخلوا النار ليصيبهم سفعاً منها. [هـ٢٧٤/ ش٦٥٩/ ز٥٨٠/ ق٤٦١]

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (١/١٣٨) ح (٢٢٧) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي؛ وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٥٨) ح (٨٠٠) وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط البخاري».

(٢) تقدم برقم (١٢٠).

١٢٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«إن أهل النار الذين هم أهل النار، لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكنها تصيب أقواماً بذنوبهم وخطاياهم، حتى إذا ما صاروا فحماً أذن في الشفاعة، قال: فيخرجون ضبائر[(١)]، فيلقون على أنهار الجنة فيقال: يا أهل الجنة، أهريقوا عليهم من الماء، فينبتون كما تنبت الحِبة[(٢)] في حميل السيل[(٣)]»**[(٤)].

١٢٧ ـ عن أنس بن مالك؛ أن النبي ﷺ قال: **«ليصيبن قوماً سفعة من النار بذنوبٍ عملوها، ثم يدخلهم الله الجنة، يقال لهم: الجهنميون»**[(٥)].

١٢٨ ـ عن عمران، عن النبي ﷺ قال: **«ليخرجن قوم من النار بالشفاعة يسمون: الجهنميون»**[(٦)].

١٢٩ ـ قال حماد بن زيد: قلت لعمرو بن دينار: أسمعت جابر بن عبد الله يحدث عن النبي ﷺ: **«إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة»**؟ قال: نعم[(٧)].

---

(١) أي: جماعات، واحدتها: ضبارة، مثل: عمارة وعمائر. [**ينظر**: النهاية (٣/ ٧١)].

(٢) الحِبة بالكسر: بزور البقول، وحب الرياحين، وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش. [النهاية (١/ ٣٢٦)].

(٣) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حِبة واستقرت على شطِّ مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبَّه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها. [النهاية (١/ ٤٤٢)].

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ٣٩) ح (١٨٥).

(٥) أخرجه البخاري (٦/ ٢٧١١) ح (٧٠١٢).

(٦) أخرجه البخاري (٥/ ٢٤٠١) ح (٦١٩٨).

(٧) متفق عليه: البخاري (٥/ ٢٣٩٩) ح (٦١٩٠)؛ ومسلم (٣/ ٥١) ح (١٩١).

(٥٦) باب ذكر إرضاء الله تعالى نبيه محمداً ﷺ في الشفاعة يوم القيامة، مرة بعد أخرى، حتى يقر بأنه قد رضي بما قد أُعطي في أمته من الشفاعة. [هـ٢٧٩/ ش٦٧٢/ ز٥٩٣/ ق٤٧٠]

١٣٠ ـ [عن] حرب بن سريج البزار، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق، أحق هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قال: شفاعة محمد ﷺ، قال: حق والله، أي والله، لحدثني عمي محمد بن علي ابن الحنفيه، عن علي بن أبي طالب؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أشفع لأمتي، حتى يناديني ربي فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول: رب رضيت**» ثم أقبل علي فقال: إنكم تقولون معشر أهل العراق: إن أرجى آية في كتاب الله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ قرأ إلى قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ [الزمر: من الآية ٥٣]، قلت: إنا لنقول ذلك.

قال: ولكنا أهل البيت نقول: إن أرجى آية في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥][(١)].

(٥٧) باب ذكر البيان: أن من قضى الله ﷻ إخراجهم من النار من أهل التوحيد بالشفاعة يصيرون فيها فحماً، يميتهم الله فيها إماتة واحدة، ثم يؤذن بعد ذلك في الشفاعة، وصفة إحياء الله إياهم بعد إخراجهم من النار وقبل دخولهم الجنة بلفظة عامة مرادها خاص. [هـ٢٧٩/ ش٦٧٤/ ز٥٩٥/ ق٤٧١]

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ٣٠٧) ح (٢٠٦٢)؛ وأورد المرفوع منه الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧٧) وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن أحمد بن زيد المداري ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثقوا على ضعف في بعضهم» وأورده الشيخ مقبل الوادعي في كتابه: الشفاعة (١٠٠) ح (٦٨) وحكم عليه بالضعف.

(٥٨) باب ذكر البيان أن هؤلاء الذين ذكروا في هذه الأخبار أنهم يخرجون من النار، فيدخلون الجنة، إنما يخرجون من النار بالشفاعة.

في خبر ابن علية: (أذن بالشفاعة فجيء بهم)(١).

[هـ٢٨٢/ ش٦٧٨/ ز٦٠٠/ ق٤٧٦]

(٥٩) باب(٢) ذكر البيان: أن من قضى الله إخراجهم من النار من أهل التوحيد الذين ليسوا بأهل النار أهل الخلود فيها يموتون فيها إماتة واحدة، تميتهم النار إماتة، ثم يخرجون منها، فيدخلون الجنة، لا أنهم يكونون أحياء يذوقون العذاب، ويألمون من حرِّ النار حتى يخرجوا منها.

[هـ٢٨٦/ ش٦٨٥/ ز٦٠٨/ ق٤٨٢]

١٣١ ـ [عن] ابن عُلَيَّة عن سعيد بن يزيد عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون ولا يحيون، ولكن أناس ـ أو كما قال ـ تصيبهم النار بقدر ذنوبهم ـ أو كما قال: خطاياهم ـ فيميتهم الله إماتة، حتى إذا صاروا فحماً أُذن في الشفاعة، فجيء بهم، ضَبائر ضَبَائر، فبُثوا على أنهار الجنة، فيقال: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، قال: فينبتون كما تنبت الحِبَّة في حَمِيل السيل**» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية(٣).

١٣٢ ـ حدثنا أبو موسى، ومحمد بن بشار، قالا: ثنا سالم بن نوح

---

(١) هو الحديث الآتي.

(٢) هذه الأبواب جعلتها على التوالي لأن دليلها واحد، والفصل بينها يفضي إلى تكرار ذلك الدليل، كما أن الباب الثالث ـ رقم (٦٠) ـ هو في الأصل بعد الباب الذي يليه، وقد قدمته لاتحاد دليله مع هذين البابين.

(٣) أخرجه مسلم، وقد تقدم برقم (١٢٦).

عن الجُرَيْري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين يريد الله إخراجهم منها، فتميتهم النار إماتة، حتى يكونوا فحماً، ثم يخرجون ضَبَائر، فيلقون على أنهار الجنة، ويرش عليهم من مائها، فينبتون كما تنبت الحِبّة، في حميل السيل**».

قال بندار: (**بفناء الجنة**)(١) وقال أبو موسى: (**فيدخلون الجنة**) وقالا جميعاً: (**فيسميهم أهل الجنة الجهنميون، فيدعون الله فيذهب ذلك الاسم عنهم**)(٢).

❁ **قال أبو بكر**: قد كنت أحسب زماناً أن الاسم لا يقع على مثل هذه اللفظة.

كنت أحسب زماناً أن هذا من الصفات لا من الأسامي.

كنت أحسب أنَّ غير جائز أن يقال لأهل المحلة: أنَّ هذا اسم لهم، وأن أهل المدينة، أو أهل قرية كذا، أو أصحاب السجون، إيقاع الاسم على مثل هذا.

لأنه محال عندي ـ في قدر ما أفهم من لغة العرب ـ أن يقال: أهل كذا اسمهم أهل قرية كذا، أو أهل مدينة كذا، وإن اسم أهل السجون، هذه صفات أمكنتهم.

والاسم اسم الآدميين كمحمد وأحمد، والحسن والحسين، وغير ذلك.

وقد أوقع في هذا الخبر الاسم على الجهنميين، يسمون الجهنميون نسبة لسان العرب.

---

(١) في (هـ) و(ش): (يعني: الحبة)، والمثبت من (ز) وأشار الشهوان إلى أنها كذلك في بعض النسخ. وبندار هو: محمد بن بشار.
(٢) **ينظر** ما قبله.

وقد كنت أعلمت أصحابي مذ دهر طويل أن الأسامي إنما وضعت **بمعنيين**:

أحدهما: للتعريف، ليُعرف الفرق بين عبد الله وعبد الرحمٰن، ويُعلم مَن محمد، ومَن أحمد، ومَن الحسن ومَن الحسين، فيفرق بين الاثنين، وبين الجماعة بالأسامي.

وهذه الأسامي ليست من أسماء الحقائق، وقد يسمى المرء حسنا وهو قبيح، ويسمى محمود وهو مذموم، ويسمى المرء صالح وهو طالح.

والمعنى الثاني: هو أسامي الصفات على الحقائق، إذا كان المرء صالحاً، فقيل: هذا صالح، فإنما يراد صفته (التي هي صفته)[1] على الحقيقة، كذلك إنما يقال لمحمود المذهب: فلان محمود على هذه الصفة، كذلك يقال للعالم: عالم، وللفقيه: فقيه، وللزاهد: زاهد، هذه أسامي على الحقائق وعلى الصفات.

باب ٦٠ ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بقوله: (فيصيرون فحماً) أي: أبدانهم خلا صورهم وآثار السجود منهم.

[هـ٢٨٤/ ش٦٨٢/ ز٦٠٤/ ق٤٧٩]

إن الله ﷻ حرّم على النار أكل أثر السجود من أهل التوحيد بالله، فنعوذ به من النار وعذابها.

١٣٣ ـ [عن] أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟... فذكر الحديث بطوله.

وقال: «**حتى إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار، أمر الملائكة**

(١) زيادة من (ز).

أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا[(١)]، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل الجنة دخولا...» ثم ذكر باقي الحديث[(٢)].

١٣٤ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا خلص المؤمنون من النار، فأَمِنوا[(٣)]، فما مجادلة أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بأشد من مجادلة المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أُدخلوا النار.**

قال: يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا ويحجون معنا، فأدخلتهم النار، فيقول: اذهبوا فأخرجوا من قد عرفتم، فيأتونهم، فيعرفونهم بصورتهم، لا تأكل النار صورهم...» فذكر الحديث بطوله[(٤)].

باب (٦١) ذكر خبر روي عن النبي ﷺ في إخراج شاهد أن لا إله إلا الله من النار. [هـ٢٨٩/ ش٦٩٣/ ز٦١٥/ ق٤٨٧]

أفْرَقُ أن يسمع به بعض الجهال، فيتوهم أن قائله بلسانه من غير تصديق قلب يخرج من النار، جهلاً، وقلة معرفة بدين الله وأحكامه، ولجهله بأخبار النبي ﷺ مختصرها ومتقصاها. وأنا لتوهم بعض الجهال أن شاهد لا إله إلا الله من غير أن يشهد أن لله رسلاً وكتباً،

---

(١) أي: احترقوا، والمحش: احتراق الجلد وظهور العظم. [النهاية (٤/ ٣٠٢)].
(٢) تقدم برقم (١٠٦).
(٣) في (ش): (فأمثوا)، والتصحيح من (هـ) و(ز).
(٤) أخرجه النسائي (٨/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧) ح (٥٠٢٥)؛ وابن ماجه في المقدمة (١/ ٢٣) ح (٦٠)؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن النسائي (٣/ ١٠٣١) ح (٤٦٣٧).

وجنة، وناراً، وبعثاً وحساباً يدخل الجنة أشد فَرَقاً، إذ أكثر أهل زماننا لا يفهمون هذه الصناعة، ولا يميزون بين الخبر (المختصر، وبين الخبر المتقصى، فيحتجون بالخبر المختصر، ويَدَعون الخبر المتقصى)[١]، وربما خفي عليهم الخبر المتقصى، فيحتجون بالخبر المختصر، يترأسون قبل التعلم، قد حرموا الصبر على طلب العلم، ولا يصبروا حتى يستحقوا الرياسة فيبلغوا منازل العلماء.

١٣٥ ـ عن الحسن عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: **«ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني حتى قلت: أي ربي شفعني فيمن قال: لا إله إلا الله، فقال: يا محمد هذه ليست لك ولا لأحد، وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحداً قال: لا إله إلا الله»**[٢].

باب (٦٢) ذكر البيان: أن النبي ﷺ يشفع للشاهد لله بالتوحيد، الموحد لله بلسانه إذا كان مخلصاً ومصدقاً بذلك بقلبه، لا لمن تكون شهادته بذلك منفردة عن تصديق القلب. [هـ٢٩٠/ ش٦٩٦/ ز٦١٨/ ق٤٩١]

١٣٦ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من نفسه»**[٣].

---

(١) في (هـ) و(ش): «ولا يميزون بين الخبر المتقصى وغيره، وربما خفي...» وما بين القوسين زيادة من (ز)، وأشار الشهوان إلى وجودها في بعض النسخ.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٨٢) ح (٨٢٨) وقال الألباني: «حديث صحيح»؛ وأخرجه مسلم بمعناه في حديث الشفاعة الطويل (٣/ ٦٢ ـ ٦٥) ح (١٩٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٢٤٠٢) ح (٦٢٠١).

(٦٣) باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولتُ: إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله، إذا كان مصدقاً بقلبه بما شهد به لسانه، إلا أنَّه كنى عن التصديق بالقلب بالخير.

فعاند بعض أهل الجهل والعناد، وادَّعى أنَّ ذِكر الخير في هذا الخبر ليس بإيمان، قلة علم بدين الله وجرأة على الله في تسمية المنافقين مؤمنين. [هـ٢٩٢/ ش٦٩٩/ ز٦٢٥/ ق٤٩٤]

١٣٧ ـ عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «يقول الله: أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن برة، أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن دودة، أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن ذرة»(١).

١٣٨ ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج منها من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج منها من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»(٢).

(٦٤) باب ذكر الأخبار المصرحة عن النبي ﷺ أنه قال: إنما يخرج من النار من كان في قلبه في الدنيا إيمان دون من لم يكن

(١) أخرجه أحمد (٢١/ ٣٧٣) ح (١٣٩٢٨)؛ وابن منده في الإيمان (٢/ ٨٤٠) ح (٨٧٢)؛ وأخرجه بلفظ مقارب البخاري ومسلم كما في الحديث الذي بعده.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٤) ح (٤٤)؛ ومسلم (٣/ ٦٠) ح (١٩٣).

في قلبه في الدنيا إيمان، ممن كان يقر بلسانه بالتوحيد، خالياً قلبه من الإيمان، مع البيان الواضح أن الناس يتفاضلون في إيمان القلب، ضد قول من زعم من غالية المرجئة أن الإيمان لا يكون في القلب.

وخلاف قول من زعم من غير المرجئة أن الناس إنما يتفاضلون في إيمان الجوارح، الذي هو كسب الأبدان، فإنهم زعموا أنهم متساوون في إيمان القلب الذى هو التصديق، وإيمان اللسان الذى هو الإقرار، مع البيان أن للنبي ﷺ شفاعات يوم القيامة، على ما قد بينتُ قبلُ، لا أن له شفاعة واحدة فقط. [هـ٢٩٣/ ش٧٠٢/ ز٦٢٩/ ق٤٩٧]

١٣٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة، يُدْخِل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، قال: فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا، فيُلقون في نهر الحياة أو الحيا، فينبتون كما تنبت الحِبّة أو الحيّة ـ شك الربيع ـ إلى جانب السيل»** قال رسول الله ﷺ: **«ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية»**(١).

❁ **قال أبو بكر**: ليس خبر قتادة عن أنس: **«أخرجوا من النار من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه من الخير ما يزن برة»** خلاف هذه الأخبار التي فيها: **«في قلبه من الإيمان ما يزن كذا»** إذ العلم محيط أن الإيمان من الخير لا من الشر، ومن زعم من الغالية المرجئة أنَّ ذِكر الخير في هذا الخبر ليس بإيمان، كان مكذباً لهذه الأخبار التي

(١) متفق عليه: البخاري (١/ ١٦) ح (٢٢)؛ ومسلم (٣/ ٣٧) ح (١٨٤).

فيها: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه من الإيمان كذا**» فيلزمهم أن يقولوا: هذه الأخبار كلها غير ثابتة، أو يقولوا: إن الإيمان ليس بإيمان، أو يقولوا: إن الإيمان ليس بخير، وما ليس بخير فهو شر، ولا يقول مسلم: إن الإيمان ليس بخير، فافهمه لا تغالط.

١٤٠ ـ [عن] معبد بن هلال العنزي، قال: انطلقنا إلى أنس بن مالك في زمن الثمرة، ومعنا ثابت البناني لهذا الحديث، فاستأذن ثابت، فأذن لنا، ودخلنا عليه، وأجلس ثابتاً معه على سريره، أو قال: على فراشه، قال: فقلت لأصحابنا: لا تسألوه عن شيء إلا عن هذا الحديث، فإنا خرجنا له، قال ثابت: يا أبا حمزة، إن إخوانك من أهل البصرة، جاءوك يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة، فقال: نعم، حدثنا محمد رسول الله ﷺ، قال:

«**إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض قال: فَيُؤتى آدم عليه السلام، فيقال: يا آدم، اشفع في ذريتك قال: فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فإنه خليل الله، فَيُؤتى إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله، فيؤتى موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى عيسى، فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فأوتى، فأقول: أنا لها فأنطلق، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي عليه، فأقوم بين يديه، ويلهمني محامد لا أقدر عليها الآن، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر ساجداً، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، قال: فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه ـ إما أن قال: مثقال برة، وإما أن قال: مثقال شعيرة ـ من الإيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، وأخرّ ساجداً، قال: فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع**

تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، قال: فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة خردل من الإيمان فأخرجه من النار ـ ثلاث مرّات ـ فأنطلق، فأفعل».

قال معبد: فأقبلنا حتى إذا كنّا بظهر الجبَّان، قلت: لو ملنا إلى الحسن وهو مستخفٍ في منزل أبي خليفة، قال: فدخلنا عليه، فقلنا: يا أبا سعيد، جئنا من عند أخيك أبي حمزة، وحدثناه حتى إذا فرغنا، قال: ما حدثكم إلا بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا، قال: فقال الحسن: لقد حدثني منذ عشرين سنة، فما أدري أنسي الشيخ، أم كره أن يحدثكم فتتكلوا، قال: فقالوا: يا أبا سعيد حدّثنا، فضحك، قال: خلق الإنسان عجولا، إني لم أذكره إلا وأنا أُريد أن أحدثكموه، حدثني كما حدثكم منذ عشرين سنة ثم قال: **«فأقوم الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجداً، قال: فيقال لي: ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسي، فأقول: يا ربي ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال فيقال: ليس لك ذلك، ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله»**(١).

(٦٥) باب ذكر البيان أن المقام الذي يشفع فيه النبي ﷺ لأمته هو المقام المحمود الذي وعده الله ﷻ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الاسراء: من الآية ٧٩].

وهذه اللفظة عندي من الجنس الذي قال بعض العلماء: (عسى) من الله واجب، لا على الشك والارتياب مما يجوز ألا يكون. **[هـ٣٠٥/ ش٧٢٤/ ز٦٥٢/ ق٥١٥]**

(١) متفق عليه: البخاري (٦/ ٢٧٢٧) ح (٧٠٧٢)؛ ومسلم (٣/ ٦٢) ح (١٩٣).

١٤١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: من الآية ٧٩] قال: «**هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي**»(١).

١٤٢ ـ عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: المقام المحمود مقام الشفاعة(٢).

١٤٣ ـ [عن] عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال الرجل يسأل، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم**» وقال: «**إن الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم، فيقول: لست صاحب ذلك، ثم بموسى، فيقول كذلك، ثم بمحمد ﷺ فيشفع بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً، يحمده أهل الجمع كلهم**»(٣).

باب (٦٦) ذكر الدليل أن جميع الأخبار التي تقدم ذكري لها إلى هذا الموضع في شفاعة النبي ﷺ في إخراج أهل التوحيد من النار إنما هي ألفاظ عامة مرادها خاص. [هـ٣٠٦/ ش٧٢٧/ ز٦٥٧/ ق٥١٨]

قوله: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه وزن كذا من الإيمان**» أن معناه: بعض من كان في قلبه قدر ذلك الوزن من الإيمان؛ لأن النبي ﷺ قد أعلم أنه يشفع ذلك اليوم أيضاً غيره، فيشفعون، فيأمر الله أن يخرج من النار بشفاعة غير نبينا محمد ﷺ من كان في قلوبهم

---

(١) أخرجه الترمذي (تحفة ٨/ ٥٧٢) ح (٥١٤٥)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٣٥٠) ح (٧٨٤) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٦٨) ح (٢٥٠٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٤٤)؛ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٩/ ٤٢٠) إلى الطبري والطبراني وابن مردويه، وفيه رشدين بن كريب، وهو ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (١/ ٣٠١).

(٣) تقدم برقم (١١١).

من الإيمان، قَدْرُ ما أعلم أنه يخرج بشفاعة نبينا محمد ﷺ، اللهم إلا أن يكون من يشفع من أمة النبي ﷺ إنما يشفع بأمره، كخبر آدم بن علي عن ابن عمر(١).

وجائز أن تنسب الشفاعة إلى النبي ﷺ لأمره بها، كما بينت في مواضع من كتبي، أن العرب تضيف الفعل إلى الآمر كإضافتها إلى الفاعل.

ومعروف أيضاً في لغة العرب الذين بلغتهم خوطبنا أن يقال: أخرج الناس من موضع كذا وكذا، أو القوم أو من كان معه كذا، أو عنده كذا، وإنما يراد بعضهم لا جميعهم، لا ينكر من يعرف لغة العرب أنها بلفظ عام يريد الخاص.

قد بيّنا من هذا النحو من كتاب ربنا وسنة نبينا المصطفى ﷺ، في كتاب: (معاني القرآن) وفي كتبنا المصنفة من المسند في الفقه ما في بعضه الغنية والكفاية لمن وُفِّق لفهمه.

كان معنى الأخبار التي قدمت ذكرها في شفاعة النبي ﷺ عندي خاصة معناها: أخرجوا من النار من كان في قلبه من الإيمان كذا؛ أي: غير من قضيت إخراجهم من النار بشفاعة غير النبي ﷺ، من الملائكة والصديقين (والشهداء)(٢) والشفعاء غيره، ممن كان لهم أخوة في الدنيا يصلون معهم، ويصومون معهم، ويحجون معهم، ويغزون معهم، قد قضيت أني أشفعهم فيهم، فأخرجوهم من النار بشفاعتهم.

١٤٤ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هل نرى

---

(١) سيأتي برقم (١٤٧).

(٢) زيادة من (ز).

ربنا يوم القيامة؟... فذكر الحديث بطوله، وقال: «**ثم يضرب الجسر على جهنم**» قلنا: وما الجسر يا رسول الله، بأبينا أنت وأمّنا؟ قال: «**دحض مزلة، له كلاليب وخطاطيف، وحسكة تكون بنجد، عقيفاً يقال لها: السعدان فيمر المؤمنون كلمح البرق، وكالطرف وكالريح، وكالطير، وكأجود الخيل والراكب: فناج مسلّم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم، والذي نفسي بيده ما أحدكم بأشد مناشدةً في الحق يراه من المؤمنين في إخوانهم، إذا رأوا أن قد خلصوا من النار، يقولون: أي ربنا، إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا[١] (ويحجون معنا ويجاهدون معنا)[٢] قد أخذتهم النار، فيقول الله لهم: اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه، وتحرَّم صورتهم، فيجد الرجل قد أخذته النار إلى قدميه، وإلى أنصاف ساقيه، وإلى ركبتيه، وإلى حقويه، فيُخرجون منها بشراً كثيراً، ثم يعودون، فيتكلمون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال قيراط خير فأخرجوه، فيخرجون منها بشراً كثيراً، ثم يعودون، فيتكلمون، فيقول: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف قيراط من خير فأخرجوه، فيخرجون منها بشراً كثيراً، ثم يعودون، فيتكلمون فلا يزال يقول ذلك لهم، حتى يقول: اذهبوا، فأخرجوا من وجدتم في قلبه مثقال ذرة فأُخْرِجوا**»[٣].

فكان أبو سعيد إذا حدَّث بهذا الحديث يزيد: يقول ـ قال أبو بكر: لم أجد في كتابي يقول ـ إن لم تصدقوا فاقرءوا:

---

(١) هذه الجملة (ويصومون معنا) هكذا جاءت في جميع النسخ، لكن وقعت في (ق) بعد قوله: (ويجاهدون معنا)

(٢) زيادة من (هـ) و(ز) و(ق).

(٣) في (هـ) و(ش) و(ق): «فأخرجوه» والمثبت من (ز).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ قرأ إلى قوله: ﴿عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، **«فيقولون: ربنا لم نذر فيها خيراً، فيقول: هل بقي إلا أرحم الراحمين، قد شفعت الملائكة، وشفع الأنبياء، وشفع المؤمنون فهل بقي إلا أرحم الراحمين، قال: فيأخذ قبضة من النار فيخرج قوماً قد صاروا حمماً لم يعملوا له عمل خير قط، فيطرحون في نهر يقال له: نهر الحياة، فينبتون فيه ـ والذي نفسي بيده ـ كما تنبت الحِبّة في حَمِيْل السيل»**[(١)]

❁ **قال أبو بكر**: هذه اللفظة: **«لم يعملوا خيراً قط»** من الجنس الذي يقول العرب: يُنفي الاسم عن الشيء لنقصه عن الكمال والتمام، فمعنى هذه اللفظة على هذا الأصل: لم يعملوا خيراً قط على التمام والكمال، لا على ما أُوجِب عليه وأُمر به، وقد بينت هذا المعنى في مواضع من كتبي.

(٦٧) باب ذكر البيان: أن الصديقين يتلون النبي ﷺ في الشفاعة يوم القيامة، ثم سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتلون الصديقين، ثم الشهداء يتلون الأنبياء عليهم السلام إن صح الحديث. **[هـ٣١٠/ ش٧٣٤/ ز٦٦٣/ ق٥٢٣]**

١٤٥ ـ عن والان، عن حذيفة عن أبي بكر الصديق، قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ، ثم جلس مكانه، حتى صلى الأولى، والعصر، والمغرب، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: سل رسول الله ﷺ ما شأنه، صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط، فقال: نعم، فسأله، فقال:

---

(١) متفق عليه: البخاري (٦/ ٢٧٠٦) ح (٧٠٠١)؛ ومسلم (٣/ ٣٠) ح (١٨٣).

«عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا و(أمر)[١] الآخرة، يُجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد، ففظع الناس بذلك، حتى انطلقوا إلى آدم، والعرق يكاد يلجمهم.

فقالوا: يا آدم، أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك، فقال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣].

فينطلقون إلى نوح فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله، واستجاب لك في دعائك، ولم يَدَعْ على الأرض من الكافرين ديارا، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً.

فيأتون إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندي، ولكن انطلقوا إلى موسى، فإن الله كلمه تكليماً.

فيقول موسى: ليس ذاك عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى ابن مريم، فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى.

فيقول عيسى: ليس ذاك عندي، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد ﷺ، فليشفع لكم إلى ربكم.

قال: فينطلق فيأتي جبريل ربه، فيقول الله تبارك وتعالى: ائذن له وبشره بالجنة، قال: فينطلق به جبريل، فيخرّ ساجداً قدر جمعة، ثم يقول الله ﷻ: ارفع رأسك يا محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، قال: فيرفع رأسه، فإذا نظر إلى ربه ﷻ خرَّ ساجداً قدر جمعة أخرى،

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز).

ثم يقول الله: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، قال: فيذهب ليقع ساجداً، قال: فيأخذ جبريل بضبعيه(١)، فيفتح الله عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه على بشر قط.

فيقول: أي رب، جعلتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر، حتى إنه ليرد عليَّ الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادع الصديقين ليشفعوا، ثم يقال: ادع الأنبياء(٢)، قال: فيجيئ النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة والستة، والنبي وليس معه أحد، ثم يقال: ادع الشهداء، فيشفعون لمن أرادوا، فإذا فعلت الشهداء ذلك، قال: يقول الله تبارك وتعالى: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيئاً، قال: فيدخلون الجنة قال: فيقول الله تبارك وتعالى: انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيراً قط قال: فيجدون في النار رجلاً، فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أسامح الناس في البيع والشراء قال: فيقول الله ﷻ: اسمحوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي، ثم يخرجون من النار رجلاً آخر فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا، غير أني أمرت ولدي: إذا أنا متّ فأحرقوني بالنار، ثم اطحنوني حتى إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي إلى البحر، فاذروني في الريح والله لا يقدر عليَّ رب العالمين أبداً.

---

(١) الضَّبْع بسكون الباء: وسَط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط. [النهاية (٣/ ٧٣)].

(٢) قال الهراس: «لو صح هذا الحديث فمعناه والله أعلم: أن الصديقين من هذه الأمة يُدعون ليشفعوا لمن بقي في النار من هذه الأمة بعد شفاعة نبيِّها، ثم يُدعى الأنبياء ليشفعوا في أُممهم، ثم الصديقون من أُممهم يشفعون بعدهم. . .وهكذا، وإلا فلا يُعقل تقدم أحد على الأنبياء، لا في شفاعة ولا في غيرها». قلت: الحديث حكم بعض أهل العلم بصحة إسناده، كما سيأتي في تخريجه، ويُنظر: تعليق ابن خزيمة على هذا الموضع في الباب الذي يلي هذا الباب.

فقال الله: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك، قال: فيقول تعالى: انظر إلى مُلْك أعظم مَلِك، فإن لك عشرة أضعاف ذلك، قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟ فذاك الذي ضحكت منه من الضحى[(١)]»[(٢)].

❁ **قال أبو بكر**: إنما استثنيت صحة الخبر في الباب؛ لأني في الوقت الذي ترجمت الباب لم أكن أحفظ في ذلك الوقت عن والان خبراً غير هذا الخبر، فقد روى عنه مالك بن عمير الحنفي، غير أنه قال: العجلي لا العدوي.

باب (٦٨) ذكر كثرة من يشفع له الرجل الواحد من هذه الأمة، مع الدليل على صحة ما ذكرت قبل أن يشفع يوم القيامة غير الأنبياء عليهم السلام. [هـ٣١٣/ ش٧٣٩/ ز٦٦٩/ ق٥٢٨]

١٤٦ ـ عن عبد الله بن شقيق، قال: جلست إلى قوم أنا رابعهم، فقال أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم**» قال: قلنا: سواك يا رسول الله، قال: «**سواي**» قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ، قال: نعم، فلما قام قلت: من هذا، قال: هذا ابن أبي الجدعاء[(٣)].

١٤٧ ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن آدم بن علي، عن ابن عمر قال:

---

(١) (من الضحى) ليست في (ز) ولا (ق).

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٦١) ح (١٥) وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح»؛ وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) وقال: « رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار ورجالهم ثقات ».

(٣) أخرجه الترمذي (تحفة ٧/ ١٣٠) ح (٢٥٥٥) وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»؛ والحاكم (١/ ١٤٢) ح (٢٣٧) وقال: «هذا حديث صحيح» ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٩٥) ح (١٩٨٥).

«يقول النبي ﷺ للرجل: يا فلان قم فاشفع، فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرجل، وللرجلين، على قدر عمله»[(١)]

❁ **قال أبو بكر**: إن للفظة التي في خبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه[(٢)] قبل ذكر الأنبياء، **معنيين**:

أحدهما: الصديقون من الأنبياء؛ أي: الأفضل منهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الاسراء: من الآية ٥٥]، فيكون منهم صديقون[(٣)] بعد نبينا المصطفى ﷺ، ثم يقال: ادع الأنبياء؛ أي: غير الصديقين الذين قد شفعوا قبل.

والمعنى الثاني: أي الصديقين من هذه الأمة ممن يأمرهم النبي ﷺ بأن يشفعوا، فتكون هذه الشفاعة التي يشفعها الصديقون من أمة النبي ﷺ بأمره، شفاعة للنبي ﷺ مضافة إليه؛ لأنه الآمر ـ كما قد أعلمت في مواضع من كتبي: أن الفعل يضاف إلى الآمر كإضافته إلى الفاعل ـ فتكون هذه الشفاعة مضافة إلى النبي ﷺ، لأمره بها، ومضافة إلى المأمور بها، فيشفع؛ لأنه الشافع بأمر النبي ﷺ.

١٤٨ ـ [عن] أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «**إن الرجل يشفع للرجلين والثلاثة، والرجل للرجل**»[(٤)].

---

(١) هذا الحديث فيه: يحيى بن يمان العجلي، قال عنه الحافظ في التقريب (٢/ ٣١٩): «صدوق عابد، يخطئ كثيراً، وقد تغيَّر»؛ وحكم القفيلي في تحقيقه كتاب التوحيد (٥٣٠) على هذا الحديث بالضعف.

(٢) **ينظر** الحديث رقم (١٤٥). واللفظة هي قوله: (...ادعُ الصديقين ليشفعوا، ثم يُقال: ادعُ الأنبياء...)

(٣) قال الهراس: «وهل يعقل أن يكون نبي غير صديق، وقد عطف القرآن الصديقين على النبيين، فدلَّ على أنهم غيرهم، وأنهم متأخرون عنهم في الرتبة، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩] إلخ الآية ».

(٤) أخرجه البزار برقم (٣٤٧٣) وأورده الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٨٢) وقال: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح:»

باب (٦٩) ذكر ما يعطي الله ﷻ من نعم الجنة وملكها ـ تفضلاً منه ﷻ، وسعة رحمته ـ آخرَ من يخرج من النار فيدخل الجنة ممن يخرج من النار حبواً وزحفاً لا من يخرج منها بالشفاعة بعد ما محشتهم النار وأماتتهم فصاروا فحماً قبل مَن[1] يخرجه الله بتفضله وكرمه وجوده. [هـ٣١٧/ ش٧٥١/ ز٦٧٨/ ق٥٣٥]

١٤٩ ـ عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملأى قال: فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملأى، قال: فيقول تبارك وتعالى: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو: إن لك عشرة أمثال الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي ـ أو: تضحك بي ـ وأنت الملك؟**» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه قال: فكان يُقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة[2].

باب (٧٠) ذكر البيان أن الرجل الذي ذكرنا صفته وخبَّرْنا أنه آخر أهل النار خروجاً من النار ممن يخرج من النار زحفاً، لا ممن يخرج بالشفاعة، هو[3] آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وأن من يخرج (من النار)[4] بالشفاعة يدخلون الجنة قبله، وأن هذا الواحد

---

(١) وقع في (ش) و(ق): (أن) بدل: (مَن)، والمثبت من (هـ) و(ز).
(٢) متفق عليه: البخاري (٥/ ٢٤٠٢) ح (٦٢٠٢)؛ ومسلم (٣/ ٤١) ح (١٨٦).
(٣) في (هـ) و(ش) و(ق): (وهو) والمثبت من (ز)..
(٤) زيادة من (ز).

يبقى بعدهم بين الجنة والنار، ثم يُدخله الله بعد ذلك الجنة بفضله ورحمته، لا بشفاعة أحد، ويعطيه تفضلاً منه، وكرماً وجوداً ما ذُكر في الخبر من الجنة، مع الدليل على أن الله ﷻ يخرج من النار، ممن قد أحرقتهم النار ـ خلا آثار السجود منهم ـ قبل القضاء بين جميع الناس[1]. [هـ٣٢٣/ ش٧٦٢/ ز٦٩٠/ ق٥٤٤]

١٥٠ ـ [عن] سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي؛ أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟... فذكر الحديث بطوله، خرجته في كتاب الأهوال.

وفي الخبر **«حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد[2]، ويبقى رجل بين الجنة والنار، وهو آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، مقبل بوجهه على النار، فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيقول الله سبحانه: فهل عسيت إن فُعِلَ ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟...»** فذكر بعض الحديث وقال: **«ثم يأذن الله في دخول الجنة، فيقال له: تمن، فيتمنى حتى إذا انتهت به الأماني، قال الله: لك ذلك، ومثله معه» قال أبو سعيد لأبي هريرة** رضي الله عنه: إن النبي ﷺ قد قال:

---

(١) معلوم أن الناس لا يصيرون إلى الجنة أو النار إلا بعد فصل القضاء بينهم، فيُنْصَب لهم الصراط ويجوزون عليه، فكيف يدخلها رجل ثم يخرج منها قبل القضاء بين جميع الناس؟ (هراس).

(٢) قال الهراس: «لا يُعقل أن تكون (ثم) هنا للترتيب الزمني؛ لأن رحمة الله للموحدين وإخراجهم من النار، ليست قبل الفراغ من القضاء بين العباد، فإنهم ما دخلوا النار إلا بعد الفراغ من ذلك، فكيف يكون خروجهم منها قبله؟!».

«**قال الله تبارك وتعالى: لك ذلك، وعشرة أمثاله**» قال أبو هريرة: لم أحفظ من النبي ﷺ إلا قوله: «**لك ذلك ومثله معه**» قال أبو سعيد: أشهد أني سمعته يقول: «**وعشرة أمثاله**»(١).

باب (٧١) ذكر البيان: أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم وخطاياهم وحوباتهم التي كانوا ارتكبوها في الدنيا.

مع الدليل على ضد قول من زعم ممن لم يتحر العلم، ولا فهم أخبار النبي ﷺ أن النار لا تصيب أهل التوحيد ولا تمسهم، وإنما يصيبهم حرها وأذاها وغمها وشدتها.

مع الدليل على أنه قد يدخل النار بارتكاب المعاصي في الدنيا ـ إذا لم يتفضل الله ولم يتكرم بغفرانها ـ من كان في الدنيا يعمل الأعمال الصالحة، من الصيام والزكاة والحج والغزو.

وكيف يأمن ـ يا ذوى الحجا ـ النارَ من يوحد الله ولا يعمل من الأعمال الصالحة شيئاً. [هـ٣٢٥/ ش٧٦٥/ ز٦٩٣/ ق٥٤٦]

١٥١ ـ [عن] أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم، عليه حسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مُسلَّم مخدوج به، ثم ناج ومحتبس ومنكوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، يفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدنيا، يصلون صلاتهم، ويزكون زكاتهم، ويصومون صيامهم، ويحجون حجهم، ويغزون غزوهم، فيقولون: أي ربنا عباد من عبادك كانوا معنا في الدنيا، يصلون صلاتنا، ويزكون زكاتنا،**

---

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه برقم (١٠٦).

ويصومون صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟ قال: فيقال: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوه، فيجدونهم قد أخذتهم على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذتهم إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، (ومنهم من أَزَّرَتْه)[1] ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم في ماء الحيا، قيل: وما ماء الحيا يا نبي الله؟ قال: «**غُسُلُ أهل الجنة، فينبتون فيها كما تنبت الزرعة في غثاء السيل، ثم يشفع الأنبياء فيمن كان يشهد أن لا اله إلى الله مخلصاً، فيستخرجونهم منها، ثم يتجلى الله برحمته على من فيها، فما يترك فيها عبداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان، إلا أخرجه منها**»[2].

❁ **قال أبو بكر**: قد روينا أخباراً عن النبي ﷺ يحسب كثير من أهل الجهل والعناد أنها خلاف هذه الأخبار التي ذكرناها ـ مع كثرتها، وصحة سندها، وعدالة ناقليها ـ في الشفاعة، وفي إخراج بعض أهل التوحيد من النار بعدما أُدخِلُوها بذنوبهم وخطاياهم، وليست بخلاف تلك الأخبار عندنا، بحمد الله ونعمته.

وأهل الجهل الذين ذكرتهم في هذا الفصل صنفان:

صنف منهم: الخوارج والمعتزلة، أنكرت إخراج أحد من النار ممن يدخل النار، وأنكرت هذه الأخبار التي ذكرناها في الشفاعة.

الصنف الثاني: الغالية من المرجئة التي تزعم أن النار حرمت على من قال: لا إله إلا الله، تتأول هذه الأخبار التي رويت عن النبي ﷺ في هذه اللفظة على خلاف تأويلها.

---

(١) زيادة من (هـ) و(ز). ومعنى: أَزَّرته؛ أي: أخذته إلى معقد إزاره. (هراس).

(٢) أخرجه ابن ماجه مختصراً (٢/ ١٤٣٠) ح (٤٢٨٠)؛ والحاكم في مستدركه (٤/ ٦٢٨) ح (٨٧٣٨) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن ابن ماجه (٣/ ٣٩٣) ح (٣٤٧٢)..

فأول ما نبدأ بذكر الأخبار بأسانيدها(١)، وألفاظ متونها، ثم نبين معانيها بعون الله ومشيئته، ونشرح ونوضح أنها ليست بمخالفةٍ للأخبار التي ذكرناها في الشفاعة، وفي إخراج من قضى الله إخراجهم من أهل التوحيد من النار.

فمنها: الأخبار المأثورة عن النبي ﷺ: **«لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»**.

١٥٢ ـ عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»**(٢).

١٥٣ ـ عن عتبان بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لن يُوافي عبدٌ يومَ القيامة وهو يقول: لا اله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله، إلا حُرِّم على النار»**(٣) قال الزهري: ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور، نرى أن الأمر انتهى إليها، فمن استطاع ألا يفتر فلا يفتر(٤).

❁ **قال أبو بكر**: فاسمعوا الدليل البين الواضح أن النبي ﷺ إنما اراد بقوله في هذا الخبر: **«حُرِّم على النار»** أي: حُرِّم على النار أن تأكله، لا أنه حُرِّم على النار أن تؤذيه أو تمحشه أو تمسه(٥)؛ لأن النار إذا أكلت ما يُلقى فيها، يصير المأكول ناراً، ثم رماداً.

---

(١) تقدم في أول هذا التهذيب أن من منهجي فيه حذف هذه الأسانيد.
(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٤٤٨) ح (٩١).
(٣) أخرجه البخاري (٥/ ٢٣٦٠) ح (٦٠٥٩)؛ وأخرجه بأطول من هذا السياق ـ وفيه قصة ـ: البخاري (١/ ١٦٤) ح (٤١٥)؛ ومسلم (١/ ٣٥٤) ح (٣٣) و(٥/ ١٦٤) ح (٦٥٧).
(٤) في (ز): (فمن استطاع أن لا يغترَّ فلا يغترَّ).
(٥) قال الهراس: «هذا تأويل بعيد، والظاهر المتبادر من التحريم هو عدم الدخول، كما فسرته الروايات الأخرى، أو يُراد من تحريمه على النار تحريم ملازمتها والخلود فيها، أو يكون هذا التحريم لمن قال: لا إله إلا الله، وقام بحقها».

وأهل التوحيد ـ وإن دخلوا النار بذنوبهم وخطاياهم ـ لا تأكلهم النار أكلاً يصيرون جمراً ثم رماداً[(١)]، بل يصيرون فحماً، كما ذكرنا في الأخبار التي قدمنا ذكرها في أبواب الشفاعات، والشيء إذا احترق كله فصار جمراً بعد احتراق الجميع، يصير بعد الجمر رماداً، لا يصير فحماً إذا احترق احتراقاً ناعماً، فافهموا هذا الفصل، لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل، وكل ما يذكر من الأخبار من هذا الجنس على هذا المعنى، فأفهموه.

١٥٤ ـ عن عثمان، عن النبي ﷺ، قال: «**من مات وهو يشهد أن لا اله إلا الله دخل الجنة**»[(٢)].

١٥٥ ـ عن أنس؛ أنه ذكر له أن النبي ﷺ قال لمعاذ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة**» قال: يا نبي الله: أفلا أبشر الناس؟ قال: «**لا، إني اخاف أن يتكلوا**»[(٣)].

١٥٦ ـ عن الصنابحي؛ أنه قال: دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت، فبكيت، فقال: مهلاً لم تبكي؟ فوالله لئن استُشهدت لأشهدن لك، ولئن شُفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك، ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ ـ لكم فيه خير ـ إلا حدثتكموه، إلا حديثاً واحداً، وسوف أُحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من شهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حرَّمه الله على النار**»[(٤)].

---

(١) قال الهراس: «وكذلك الكفار لا تأكلهم النار حتى يصيروا رماداً، بل كلما نضجت جلودهم بدَّلهم الله ﷻ جلوداً غيرها، كما نطق القرآن، فليس هذا الأمر خاصاً في أهل التوحيد حتى يُفسَّر به تحريم النار عليهم».

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٣٣١) ح (٢٦) لكن بلفظ: (وهو يعلم) بدل: (وهو يشهد).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٦٠) ح (١٢٩).

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٣٤١) ح (٢٩).

١٥٧ ـ عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «**قل: لا اله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة**» قال: لولا أن تُعيِّرني قريش ـ إنما حمله عليه الجزع[(١)] ـ لأقررت بها عينك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: من الآية ٥٦][(٢)].

١٥٨ ـ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ولم يدخل النار**» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وإن زنى وإن سرق**» قال بندار: (أو لم يدخل النار) قال: وإن سرق وإن زنى؟ قال: «**وإن سرق وإن زنى**»[(٣)].

١٥٩ ـ عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ كلمةً، وأنا أقول أخرى، قال: «**من مات وهو يجعل لله نداً دخل النار**» قال: وأنا أقول: وهو لا يجعل لله نداً دخل الجنة[(٤)].

❁ **قال أبو بكر**: قد كنت أمليت أكثر هذا الباب في كتاب «الإيمان» وبينت في ذلك الموضع معنى هذه الأخبار، وأن معناها ليس كما يتوهمه المرجئة.

وبيقين يعلم كل عالم من أهل الاسلام: أن النبي ﷺ لم يرد بهذه الأخبار: أن من قال لا إله إلا الله، أو زاد مع شهادة أن لا إله إلا الله: شهادة أن محمداً رسول الله، ولم يؤمن بأحد من الأنبياء غير

(١) في مسلم: (يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع).
(٢) أخرجه مسلم (١/ ٣٣٠) ح (٢٥).
(٣) أخرجه البخاري (٣/ ١١٧٨) ح (٣٠٥٠)؛ ومسلم (٢/ ٤٥٥) ح (٩٤).
(٤) أخرجه البخاري (١/ ٤١٧) ح (١١٨١)؛ ومسلم (٢/ ٤٥٢) ح (٩٢) والجزء الثاني جاء عند مسلم من حديث جابر مرفوعاً (٢/ ٤٥٣) ح (٩٣).

محمد ﷺ ولا آمن بشيء من كتاب الله، ولا بجنة ولا نار، ولا بعث ولا حساب أنه من أهل الجنة، لا يعذب بالنار.

ولئن جاز للمرجئة الاحتجاج بهذه الأخبار ـ وإن كانت هذه الأخبار ظاهرها خلاف أصلهم، وخلاف كتاب الله وخلاف سنن النبي ﷺ ـ جاز للجهمية الاحتجاج بأخبارٍ رُويت عن النبي ﷺ إذا تُؤولت على ظاهرها استحق من يعلم أن الله ربه وأن محمداً نبيه الجنة، وإن لم ينطق بذلك لسانه.

ولا يزال يُسمع أهلُ الجهل والعناد يحتجون بأخبار مختصرة غير متقصاة، وبأخبار مجملة غير مفسرة، لا يفهمون أصول العلم، يستدلون بالمتقصى من الأخبار على مختصرها، وبالمفسر منها على مجملها.

قد ثبتت الأخبار عن النبي ﷺ بلفظةٍ لو حُملت على ظاهرها ـ كما حملت المرجئة الأخبار التي ذكرناها في شهادة أن لا إله إلا الله على ظاهرها ـ لكان العالم بقلبه: أن لا إله إلا الله مستحقاً للجنة، وإن لم يقر بذلك بلسانه، ولا أقر بشيء مما أمر الله تعالى بالإقرار به، ولا آمن بقلبه بشيء أمر الله بالإيمان به، ولا عمل بجوارحه شيئاً أمر الله به، ولا انزجر عن شيء حرَّمه الله: من سفك دماء المسلمين، وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم، واستحلال حُرَمِهم.

فاسمع الخبر الذي ذكرتُ أنه غير جائز أن يحمل على ظاهره، كما حملت المرجئة الأخبار التي ذكرناها على ظاهرها.

١٦٠ ـ عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال: **«من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»**(١)

---

(١) أخرجه مسلم، وقد تقدم برقم (١٥٤).

١٦١ ـ عن ابن الديلمي[١] قال: كنت ثالث ثلاثة ممن يخدم معاذ بن جبل، فلما حضرته الوفاة قلنا له: رحمك الله، إنما صحبناك، وانقطعنا إليك واتبعناك لمثل هذا اليوم، فحدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، ننتفع به، قال: نعم، وما ساعة الكذب هذه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من مات وهو يوقن بقلبه أن الله حق، وأن الساعة قائمة**[٢]**، وأن الله يبعث من في القبور»** قال ابن سيرين: إما قال: **(دخل الجنة)** وإما قال: **(نجا من النار)**[٣].

لئن جاز للجهمي الاحتجاج بهذه الأخبار، أن المرء يستحق الجنة، بتصديق القلب بأن لا إله إلا الله، وبأن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور، ويترك الاستدلال بما سنبينه بعدُ ـ إن شاء الله ـ من معنى هذه الأخبار، لم يُؤمَن أن يحتج جاهل لا يعرف دين الله، ولا أحكام الإسلام بخبر عثمان، عن النبي ﷺ **«من علم أن الصلاة عليه حق واجب، دخل الجنة»**[٤] (فيدَّعي أن جميع الإيمان: هو العلم بأن الصلاة عليه حق واجب)[٥]، وإن لم يقر بلسانه مما أمر الله بالإقرار به، ولا صدق بقلبه بشيء مما أمر الله بالتصديق به، ولا أطاع في شيء أمر الله به، ولا انزجر عن شيء حرَّمه الله، إذ النبي ﷺ قد أخبر أن من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة، كما خبَّر أن من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة.

---

(١) وقع في (هـ) و(ش): (أبي الديلم) وهو تحريف، ولعله خطأ مطبعي.

(٢) هكذا في (هـ) و(ز)، وهو كذلك عند ابن أبي عاصم، ووقع في (ش): (وأن الساعة حق) وكلام ابن خزيمة بعد هذا الحديث يدل على ما أثبته، والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ص (٤١٧) ح (٨٨٨) وصحح الألباني إسناده.

(٤) هذا الحديث ساقه المؤلف بسنده بعد هذا الكلام مباشرة.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ز).

١٦٢ ـ عن عثمان ـ وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من علم أن الصلاة حق مكتوب عليه، أو حق واجب دخل الجنة»**[١].

❁ **قال أبو بكر**: فإن جاز الاحتجاج بمثل هذا الخبر المختصر في الإيمان واستحقاق المرء به الجنة، وتُرِك الاستدلال بالأخبار المفسِّرة المتقصاة، لم يؤمَن أن يحتج جاهل معاند فيقول: بل الإيمان: إقامة صلاة الفجر وصلاة العصر، وأن مصليها يستوجب الجنة، ويعاذ من النار، وإن لم يأت بالتصديق، ولا بالإقرار بما أمر أن يصدق به ويقر به، ولا يعمل بشيء من الطاعات التي فرض الله على عباده، ولا انزجر عن شيء من المعاصي التي حرمها الله، ويحتج بخبر عمارة بن رويبة.

١٦٣ ـ قال سمعت النبي ﷺ يقول: **«من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، حرمه الله على النار»** فقال رجل من أهل البصرة: وأنا سمعته عن رسول الله ﷺ[٢].

❁ **قال أبو بكر**: وكل عالم يعلم دين الله وأحكامه يعلم أن هاتين الصلاتين لا يوجبان الجنة مع ارتكاب جميع المعاصي أيضاً، وأن هذه الأعمال كذلك[٣] ـ إنما رويت على ما بيّنا في «كتاب الإيمان» ـ (إنما)[٤] رويت في فضائل هذه الأعمال.

---

(١) رواه عبد الله في زوائد المسند (١/٣٤١) ح (٤٢٣) وقال أحمد شاكر: «إسناده ضعيف»؛ وأورده الهيثمي في المجمع (١/٢٨٨) وقال: رواه عبد الله بن أحمد في زياداته، وأبو يعلى والبزار بنحوه، ورجاله موثقون.

(٢) أخرجه مسلم (٥/١٣٩) ح (٦٣٤) ولفظه عنده: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس...»

(٣) هكذا في (ز)، ووقع في (هـ) و(ش): «لذلك» بدل: «كذلك».

(٤) ليست في (ز).

كذلك إنما رويت أخبار النبي ﷺ: **«من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»** فضيلةً لهذا القول، لا أن هذا القول كل الإيمان.

ولئن جاز لجاهل أن يتأول أن شهادة أن لا إله إلا الله جميع الإيمان، إذ النبي ﷺ خبَّر أن قائلها يستوجب الجنة ويعاذ من النار، لم يؤمَن أن يدَّعي جاهل معاند أيضاً أن جميع الإيمان القتال في سبيل الله فُوَاقَ ناقة، فيحتج بقول النبي ﷺ: **«من قاتل في سبيل الله فُوَاقَ(١) ناقةٍ دخل الجنة»(٢)**

كاحتجاج المرجئة بقول النبي ﷺ: **«من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»**.

ويقول معاند آخر جاهل: إن الإيمان بكماله: الماشي في سبيل الله حتى تغبر قدما الماشي، ويحتج بقول النبي ﷺ: **«من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار»(٣)**

وبقوله: **«لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري رجل مسلم أبدا»(٤)**

ويدَّعي جاهل آخر: أن الإيمان عتق رقبة مؤمنة، ويحتج بأن النبي ﷺ قال: **«من أعتق رقبة مؤمنةً، أعتق(٥) الله بكل عضو منه**

---

(١) هو قدر ما بين الحلبتين من الراحة، وتضم فاؤه وتفتح. [ينظر: النهاية (٣/ ٤٧٩)].

(٢) أخرجه من حديث معاذ: أبو داود (عون ٧/ ١٥٤) ح (٢٥٣٨)؛ والترمذي (تحفة ٥/ ٢٩٧) ح (١٧٠٧) وقال: «هذا حديث صحيح»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٤٨٣) ح (٢٢١٦).

(٣) أخرجه من حديث أبي عبس ﷺ: البخاري (١/ ٣٠٨) ح (٨٦٥) وفيه: «حرَّمه» بدل «حرمهما».

(٤) أخرجه من حديث أبي هريرة: النسائي (٦/ ٣٢١) ح (٣١١٣) وصححه الألباني كما في صحيح سنن النسائي (٢/ ٦٥٢) ح (٢٩١٦).

(٥) وقع في (ش): (أعتقه) بدل: (أعتق)، والمثبت من (هـ) و(ز).

عضواً من النار»(١)

ويدَّعي جاهل آخر: أن جميع الإيمان البكاء من خشية الله تعالى، ويحتج بقول النبي ﷺ: **«لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى»**(٢)

❁ **ويدَّعي جاهل آخر**: أن جميع الإيمان، صوم يوم في سبيل الله، ويحتج بأن النبي ﷺ قال: **«من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»**(٣)

ويدَّعي جاهل آخر: أن جميع الإيمان قتلُ كافرٍ، ويحتج بقول النبي ﷺ: **«لا يجتمع كافر وقاتلُه في النار أبداً»**(٤).

❁ **قال أبو بكر**: وهذا الجنس من فضائل الأعمال، يطول بتقصيه الكتاب، وفي قدر ما ذكرنا غنية وكفاية لما له قصدنا أن النبي ﷺ إنما خبَّر بفضائل هذه الأعمال التي ذكرنا، وما هو مثلها، لا أن النبي ﷺ أراد أن كل عمل ذكره ـ أعلم أن عامله يستوجب بفعله الجنة، أو يعاذ من النار ـ أنه جميع الإيمان.

وكذلك: إنما أراد النبي ﷺ بقوله: **«من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، أو حُرِّمَ على النار»** فضيلةً لهذا القول، لا أنه جميع الإيمان، كما ادَّعى من لا يفهم العلم، ويعاند، فلا يتعلم هذه الصناعة من أهلها.

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة: البخاري (٦/ ٢٤٦٩) ح (٦٣٣٧)؛ ومسلم (١٠/ ٤٠٦) ح (١٥٠٩).

(٢) أخرجه من حديث أبي هريرة: الترمذي بمعناه (تحفة ٥/ ٢٦٠) ح (١٦٨٣) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦) ح (١٣٣٣).

(٣) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: البخاري (٣/ ١٠٤٤) ح (٢٦٨٥)؛ ومسلم (٨/ ٢٨١) ح (١١٥٣).

(٤) أخرجه من حديث أبي هريرة ﷺ: مسلم (١٣/ ٤٠ ـ ٤١) ح (١٨٩١).

ومعنى قوله ﷺ: «**لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً**»

هذا لفظةٌ مختصرة، الخبر المتقصَّى لهذه اللفظة المختصرة ما:

١٦٤ ـ حدثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا شعيب بن الليث، قال: ثنا الليث، عن محمد بن العجلان، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمعان في النار اجتماعاً، يعني: أحدهما مسلم قتل كافراً، ثم سدَّدَ المسلم وقارب**»[(١)]

❁ **قال أبو بكر**: كذاك نقول في فضائل الأعمال التي ذكرنا أن من عمل من المسلمين بعض تلك الأعمال، ثم سدد وقارب ومات على إيمانه دخل الجنة، ولم يدخل النار، موضع الكفار منها، وإن ارتكب بعض المعاصي.

كذاك لا يجتمع قاتل الكافر إذا مات على إيمانه مع الكافر المقتول في موضع واحد من النار، لا أنه لا يدخل النار، ولا موضعاً منها، وإن ارتكب جميع الكبائر، خلا الشرك بالله عز وجل، إذا لم يشأ الله أن يغفر له ما دون الشرك، فقد خبَّر الله عز وجل أن للنار سبعة أبواب، فقال لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، إلى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: من الآية ٤٤]، فأعلمنا ربنا عز وجل أنه قسَّم تابعي إبليس من الغاوين سبعة أجزاء على عدد أبواب النار، فجعل لكل باب منهم جزءاً معلوماً، واستثنى عباده المخلصين من هذا القسم.

فكل مرتكب معصية زجر الله عنها، فقد أغواه إبليس، والله عز وجل قد يشاء غفران كل معصية يرتكبها المسلم دون الشرك، وإن لم يتب منها.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣/ ٤١) ح (١٨٩١).

كذاك أعلمنا في محكم تنزيله في قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: من الآية ٤٨].

وأعلمنا خالقنا ﷻ أن آدم خلقه بيده، وأسكنه جنته، وأمر ملائكته بالسجود له ـ عصاه فغوى، وأنه ﷻ برأفته ورحمته اجتباه بعد ذلك، فتاب عليه وهدى، ولم يحرمه الله بارتكاب هذه الحوبة، بعد ارتكابه إياها.

فمن لم يغفر الله له حوبته التي ارتكبها، وأوقع عليه اسم: «غاوٍ»، فهو داخل في الأجزاء، جزاءً وقسماً لأبواب النار السبعة.

وفي ذكر آدم ﷺ وقوله ﷻ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: من الآية ١٢١]، ما يبين ويوضح أن اسم الغاوي قد يقع على مرتكب خطيئة، قد زجر الله عن إتيانها، وإن لم تكن تلك الخطيئة كفراً ولا شركاً، ولا ما يقاربها ويشبهها، ومحال أن يكون المؤمن الموحد لله ﷻ قلبه ولسانه، المطيع لخالقه في أكثر ما فرض الله عليه، وندبه إليه من أعمال البر غير المفترض عليه، المنتهي عن أكثر المعاصي ـ وإن ارتكب بعض المعاصي والحوبات ـ في قسم من كفر بالله ودعا معه آلهة، أو جعل له صاحبة أو ولداً، ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ ولم يؤمن أيضاً بشيء مما أمر الله بالإيمان به، ولا أطاع الله في شيء أمره به، من الفرائض والنوافل، ولا انزجر عن معصيةٍ نهى الله عنها، محال أن يجتمع هذان في درجة واحدة من النار.

والعقل مركب على أن يعلم أنَّ كل من كان أعظم خطيئة وأكثر ذنوباً ـ لم يتجاوز الله عن ذنوبه ـ كان أشد عذاباً في النار.

كما يعلم كل عاقل أنَّ كل من كان أكثر طاعة لله ﷻ وتقرباً إليه بفعل الخيرات واجتناب السيئات، كان أرفع درجة في الجنان،

وأعظم ثواباً وأجزل نعمة، فكيف يجوز أن يتوهم مسلم أنَّ أهل التوحيد يجتمعون في النار ـ في الدرجة ـ مع من كان يفتري على الله ﷻ، فيدعو له شريكاً أو شركاء، فيدعو له صاحبة وولداً، ويكفر به ويشرك، ويكفر بكل ما أمر الله ﷻ بالإيمان به، ويكذِّب جميع الرسل، ويترك جميع الفرائض، ويرتكب جميع المعاصي، فيعبد النيران ويسجد للأصنام والصلبان، فمن لم يفهم هذا الباب لم يجد بداً من تكذيب الأخبار الثابتة المتواترة التي ذكرتها عن النبي ﷺ في إخراج أهل التوحيد من النار.

إذ محال أن يقال: أخرجوا من النار من ليس فيها، وأمحل من هذا أن يقال: يخرج من النار من ليس فيها.

وفي إبطال أخبار النبي ﷺ دروس الدين وإبطال الإسلام.

والله ﷻ لم يجمع بين جميع الكفار في موضع واحد من النار، ولا سوّى بين عذاب جميعهم، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: من الآية ١٤٥]، وقال: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: من الآية ٤٦].

❁ **قال أبو بكر**: وسأبين بمشيئة خالقنا ﷻ معنى أخبار النبي ﷺ: لا يدخل النار من فعل كذا، ومعنى قوله: (يخرج من النار)، وأؤلف بين معنى هذه الأخبار تأليفاً بيِّناً مشروحاً بعد ذكري لأخبار النبي ﷺ إن حُمِلت على ظاهرها كانت دافعةً للأخبار (التي ذكرناها في فضائل الأعمال)[1] التي خبَّر النبي ﷺ (أن فاعل بعضها)[2] يستوجب الجنة، ويعاذ من النار.

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ز).

(٢) وقع في (هـ) و(ش): «أن فعل صاحبها بعضها»، والمثبت من (ز).

٧٢ باب ذكر أخبار رُويت عن النبي ﷺ، ثابتةٌ من جهة النقل، جهل معناها فرقتان:

فرقة المعتزلة والخوارج: واحتجوا بها، وادَّعوا أن مرتكب الكبيرة إذا مات قبل التوبة منها مخلد في النار، محرم عليه الجنان.

والفرقة الأخرى: المرجئة: كفرت بهذه الأخبار وأنكرتها ودفعتها جهلاً منهم بمعانيها.

وأنا ذاكرها بأسانيدها وألفاظ متونها ومبين معانيها بتوفيق الله تعالى: [هـ٣٥٥/ ش٨٣٦/ ز٧٥٣/ ق٥٩٦]

١٦٥ ـ عن أبي عثمان، قال: سمعت سعد بن أبي وقاص، وأبا بكرة قالا: سمعته أذناي ووعاه قلبي من محمد ﷺ يقول: **«من ادَّعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام»**(١).

❁ **قال أبو بكر**: فاسمعوا الآن باباً آخر من هذا الجنس أيضاً في إعلام النبي ﷺ حرمان الجنة لمرتكب بعض الذنوب والخطايا، من الذي ليس بكفر، ولا يزيل الإيمان بأسره، لا على ما تتوهمه الخوارج والمعتزلة.

١٦٦ ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة قتات»**(٢).

❁ **قال أبو بكر**: فاسمعوا الآن جنساً آخر في حرمان الجنة مرتكب الذنوب والخطايا، مما ليس بكفرٍ يزيل عن الملة، ليس معناه على ما يتوهمه الخوارج والمعتزلة.

---

(١) متفق عليه: البخاري (٦/ ٢٤٨٥) ح (٦٣٨٥)؛ ومسلم (٢/ ٤١٢) ح (٦٣).

(٢) متفق عليه: البخاري (٥/ ٢٢٥٠) ح (٥٧٠٩)؛ ومسلم (٢/ ٤٧٢) ح (١٠٥).

١٦٧ ـ عن أبي أمامة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة**» فقال رجل: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «**وإن كان قضيباً من آراك**»[(١)].

(٧٣) باب ذكر أخبار ثابتة السند، صحيحة القوام، قد يحسب كثير من أهل الجهل أنها خلاف هذه الأخبار التي قدمنا ذكرها، لاختلاف ألفاظها، وليست عندنا مخالفة.

سنبين[(٢)] معناها، ونؤلِّف بين المراد من كلٍ منها، بعد ذكرنا الأخبار بألفاظها، إن الله وفَّق لذلك وشاءه. [ه٣٥٩/ ش٨٤٧/ ز٧٦٠/ ق٦٠١]

١٦٨ ـ عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات يشرك بالله دخل النار**» وقلتُ أنا: من مات لا يشرك بالله دخل الجنة[(٣)].

١٦٩ ـ عن جابر؛ أن رجلاً سأل النبي ﷺ ما الموجبتان؟ قال: «**من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار**»[(٤)].

(٧٤) باب ذكر أخبار رويت أيضاً في حرمان الجنة على من ارتكب بعض المعاصي، التي لا تزيل الإيمان بأسره، وجهل معناها المعتزلة والخوارج.

فأزالوا اسم المؤمن عن مرتكبها، ومرتكبي بعضها،

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٥١٦) ح (١٣٧).
(٢) وقع في (هـ) و(ش): «لسر» بدل: «سنبين» والمثبت من (ز).
(٣) أخرجه البخاري ومسلم، وقد تقدم برقم (١٥٩).
(٤) أخرجه مسلم (٢/ ٤٥٣) ح (٩٣) وفيه: «ومن مات يشرك بالله شيئاً...».

أنا ذاكرها بأسانيدها، ومبين معانيها، ومؤلف بين معانيها ومعاني الأخبار التي قدمنا ذكرها، التي احتج بها المرجئة، وتوهمت أن مرتكب هذه الذنوب والخطايا كامل الإيمان، لا نقص في إيمانه، إن الله وفّق لذلك وشاء. [ه٣٦٣/ ش٨٥٧/ ز٧٧٠/ ق٦٠٨]

١٧٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة منان، ولا عاق، ولا مدمن خمر»**(١).

١٧١ ـ عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة قاطع»**(٢).

١٧٢ ـ عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: **«من قتل نفساً معاهدةً بغير حقها حرَّم الله عليه [الجنة](٣) أن يشم ريحها»**(٤).

❁ **قال أبو بكر**: معنى هذا الخبر... ما قد أعلمت أصحابي منذ دهر طويل، **أن معنى الأخبار إنما هو على أحد معنيين**:

أحدهما: لا يدخل الجنة؛ أي: بعض الجنان، إذ النبي ﷺ قد أعلم أنها جنان في جنة، واسم الجنة واقع على كل جنة منها.

فمعنى هذه الأخبار التي ذكرنا: من فعل كذا ـ لبعض المعاصي ـ حرَّم الله عليه الجنة، أو لم يدخل الجنة، معناها: لا يدخل بعض الجنان التي هي أعلى وأشرف وأنبل، وأكثر نعيماً وسروراً وبهجة

---

(١) أخرجه النسائي (٨/ ٧٢١) ح (٥٦٨٨)؛ وأحمد (١٠/ ٤٤) ح (٦٥٣٧) ـ لكن ليس فيه ذكر العاق ـ وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند؛ كما صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/ ١١٤٨) ح (٥٢٤١).
(٢) متفق عليه: البخاري (٥/ ٢٢٣١) ح (٥٦٣٨)؛ ومسلم (١٦/ ٣٤٨) ح (٢٥٥٦).
(٣) سقطت من (ش)، والتصحيح من (هـ) و(ز).
(٤) أخرجه النسائي (٨/ ٣٩٣) ح (٤٧٦٢)؛ وصححه الألباني كما في صحيح سنن النسائي (٣/ ٩٨٥) ح (٤٤٢٣)؛ وأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه (٦/ ٢٥٣٣) ح (٦٥١٦).

وأوسع، لا أنه أراد: لا يدخل شيئاً من تلك الجنان التي هي في الجنة[١].

وعبد الله بن عمرو قد بين خبرُه الذي روى عن النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة عاقٌ، ولا منانٌ، ولا مدمن خمر**» أنه إنما أراد: حظيرة القدس من الجنة على ما تأولتُ أحد المعنيين.

١٧٣ ـ فعن عبد الله بن عمرو؛ أنه قال: (لا يدخل حظيرة القدس سكِّيرٌ، ولا عاقٌ، ولا منانٌ)[٢].

والمعنى الثاني: ما قد أعلمت أصحابي ما لا أحصي من مرة، أن كل وعيد في الكتاب والسنة لأهل التوحيد فإنما هو على شريطة؛ أي: إلا أن يشاء الله أن يغفر ويصفح ويتكرم ويتفضل، فلا يعذب على ارتكاب تلك الخطيئة، إذ الله ﷻ قد خبَّر في محكم كتابه أنه قد يشاء أن يغفر ما دون الشرك من الذنوب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: من الآية ٤٨].

---

(١) قال الهراس: «أحسن من هذا التأويل أن يُقال: إن معنى قوله: (لا يدخل الجنة) أي: لا يستحق دخولها إذا جوزي بذنبه، وقد يعفو الله عنه فيدخلها، أو المراد: أنه لا يدخلها ابتداءً، بل يُعذب بقدر ذنوبه ثم يدخلها».
قلت: لعل أحسن من هذا كله ما ذكره ابن القيم ـ وغيره ـ بعد أن بين طرق الناس ومسالكهم في نصوص الوعيد، وهو أن يُقال: إن هذه النصوص وأمثالها ـ من نصوص الوعيد ـ مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة لا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء مانعه، وغاية ما في هذه النصوص: الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتضٍ لها، وقد قام الدليل على ذكر الموانع، فبعضها بالإجماع، وبعضها بالنصّ، فالتوبة مانع بالإجماع، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها... [**ينظر**: مدارج السالكين (١/ ٤٢٨)].
وهذا الذي ذكره ابن القيم قد قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتبه. [**ينظر**: رفع الملام عن الأئمة الأعلام (٩٢)، ومجموع الفتاوى (١٠/ ٣٢٩) و(٢٨/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)].

(٢) هذا أثر ضعيف، في سنده نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، وهو مجهول الحال. [**ينظر**: تحقيق القفيلي لكتاب التوحيد (٦١٦) هامش (٣)].

قد أمليت هذه المسألة في كتاب: (معاني القرآن)، الكتاب الأول.

واستدللت أيضاً بخبرٍ عن النبي ﷺ على هذا المعنى، لم أكن ذكرته في ذلك الموضع أن النبي ﷺ إنما أراد بقوله: «**من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين، حرم الله عليه الجنة**» أي: إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه فلا يعاقبه.

١٧٤ ـ عن عمرو بن يحيى بن سعيد بن العاص قال: حدثني قيس بن محمد[1] بن الاشعث؛ أن الاشعث وهب له غلاماً فغضب عليه وقال: والله ما وهبت لك شيئاً، فلما أصبح رده عليه، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف على يمين صبراً ليقتطع مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو مجتمع عليه غضبان، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه**»[2].

❁ **قال أبو بكر**: فاسمعوا الخبر المصرِّح بصحة ما ذكرت أن الجنة إنما هي جنان في جنة، وأن اسم الجنة واقع على كل جنة منها على الانفراد، لتستدلوا بذلك على صحة تأويلنا الأخبار التي ذكرنا عن النبي ﷺ: من فعل كذا وكذا ـ لبعض المعاصي ـ لم يدخل الجنة، إنما أراد بعض الجنان، التي هي أعلى وأشرف وأفضل وأنبل وأكثر نعيماً وأوسع.

إذ محال أن يقول النبي ﷺ: من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة،

---

(١) هكذا في (هـ) و(ز) و(ق)، وأشار الشهوان إلى أنه كذلك في ثلاثٍ نسخ: «حدثني قيس بن محمد بن الأشعث...» لكن وقع في طبعته: «حدثني قيس بن محمد عن محمد بن الأشعث» وخطَّأ ما في النسخ الأخرى. قلت: وقيس يروي عن أبيه وعن جده.

(٢) أخرج هذا الحديث عن ابن مسعود والأشعث بن قيس بلفظ مقارب ـ وبدون الزيادة: (إن شاء عفا عنه...) ـ البخاري (٢/ ٨٨٩) ح (٢٣٨٠)؛ ومسلم (٢/ ٥١٨) ح (١٣٨).

يريد: لا يدخل شيئاً من الجنان، ويُخبر أنه يَدْخل الجنة، فتكون إحدى الكلمتين دافعةً للأخرى، وأحد الخبرين دافعاً للآخر؛ لأن هذا الجنس مما لا يدخله التناسخ، ولكنه من ألفاظ العام الذي يُرَادُ بها الخاص.

١٧٥ ـ عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن أم الرُّبَيِّع بنت البراء ـ وهي أم حارثة بن سراقة ـ أتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة بن سراقة ـ وكان قُتل يوم بدر أصابه سهمٌ غَرْبٌ[(١)] ـ فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه الثكل، قال: «**يا أم حارثة: إنها جنانٌ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»[(٢)].

❁ **قال أبو بكر**: قد أمليت أكثر طرق هذا الخبر في (كتاب الجهاد) وقد أمليت في (كتاب ذكر نعيم الجنة) ذكر درجات الجنة، وبعدُ ما بين الدرجتين (منها)[(٣)]، وأمليت أخبار النبي ﷺ: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف كما تراءون الكوكب الدرى في أفقٍ من آفاق السماء، لتفاضل ما بينها**» وقول بعض أصحابه: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**بلى، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين**»[(٤)].

وأمليت أخبار النبي ﷺ: «**بين كل درجتين من درج الجنة مسيرة مائة عام**»[(٥)].

---

(١) أي: لا يُعرف راميه. [النهاية: (٣/ ٣٥٠)].

(٢) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٣٤) ح (٢٦٥٤).

(٣) زيادة من (هـ) و(ز).

(٤) أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: البخاري (٣/ ١١٨٨) ح (٣٠٨٣)، ومسلم (١٧/ ١٧٥) ح (٢٨٣١).

(٥) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة (تحفه ٧/ ٢٣٤) ح (٢٦٤٩)؛ وصححه =

فمعنى هذه الأخبار التي فيها ذكر بعض الذنوب الذي يرتكبه بعض المؤمنين - فإن النبي ﷺ يعني قال: إن مرتكبه لا يدخل الجنة - معناها: أنه لا يدخل العالي من الجنان التي هي دار المتقين الذين لم يرتكبوا تلك الذنوب والخطايا والحوبات.

وقد كنت أقول وأنا حدث: جائز أن يكون معنى أخبار النبي ﷺ: **«لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»** أي: لا يدخل النار دخول الأبد، كدخول أهل الشرك والأوثان، كما قال النبي ﷺ: **«أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون فيها ولا يحيون»**. . . الأخبار التي قد أمليتها بتمامها[1].

أو يكون معناها أي: لا يدخلون النار موضع الكفار والمشركين من النار، إذ الله ﷻ قد أعلم أن للنار سبعة أبواب، وأخبر أن لكل باب منهم جزءاً مقسوماً، فقال: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ . . .﴾ [الحجر: من الآية ٤٤].

فمعنى هذا الخبر: قد يكون أنهم لا يدخلون النار موضع الكفار منها؛ لأن العلم محيط أن من لم يدخل موضعاً لم يُقل: (يخرج)[2]، وقد أخبر النبي ﷺ في الأخبار المتواترة التي لا يدفعها عالم بالأخبار أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

= الألباني كما في صحيح سنن الترمذي ح (٢٠٥٤)، **وينظر**: السلسلة الصحيحة ح (٩٢١)؛ وأخرجه الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت (٣٧/٣٦٩) ح (٢٢٦٩٥). وعند البخاري من حديث أبي هريرة (٣/١٠٢٨) ح (٢٦٣٧): (ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض).

(١) تقدمت برقم (١٢٦، ١٣١، ١٣٢).

(٢) هكذا في (هـ) و(ز) وهو الذي يقتضيه كلام المصنف بعدُ، ووقع في (ش): (لم يخرج) بزيادة: (لم).

فإذا استحال أن يخرج من موضع لم يدخل فيه، ثبت وبان وصح: أن يخرج من النار ممن كان في قلبه ذرة من إيمان، إنما أُخرج من موضع النار غير الموضع الذي خبَّر النبي ﷺ أنه لا يدخل ذلك الموضع من النار.

فالتأليف بين الأخبار المأثورة عن النبي ﷺ على ما قد بيَّنا، وبيقين يعلم كل عالم بلغة العرب: أن جائزاً أن يقول القائل: لا أدخل الدار، إنما يريد بعض الدور، كذلك يقول أيضاً: لا أدخل دار فلان ـ ولفلان دور ذوات عدد ـ إنما يريد: أني لا أدخل بعض دوره، لا أنه إنما يريد: لا أدخل شيئاً من دور فلان، والصادق عند السامع الذي لا يتهم بكذب إذا سمعه يقول: لا أدخل دار فلان، ثم يقول بعد مدة قصيرة أو طويلة أدخل دار فلان، لم يتوهم من سمع من الصادق هاتين اللفظتين أن إحداهما خلاف الأخرى، إذا كان المتكلم بهاتين اللفظتين عندهم ورعاً، ديناً، فاضلاً صادقاً.

ويَعلم من سمعه ـ ممن يعلم أنه لا يكذب ـ أنه إنما أراد بقوله: لا أدخل دار فلان إذا سمع اللفظة الثانية: أدخل دار فلان، أنه أراد بالدار التي ذكر أنه لا يدخلها غير الدار التي ذكر أنه يدخلها.

فإذا كان معلوماً عند السامعين إذا سمعوا الصادق البار عندهم يتكلم بهاتين اللفظتين أنهما ليستا بمتناقضتين ولا متهاترتين، وأنهم يحملون اللفظتين جميعاً على الصدق، ويؤلفون بينهما، وأنه إنما أراد بالدار التي ذكر أنه لا يدخلها غير الدار التي ذكر أنه يدخلها، وجب على كل مسلم يقر بنبوة النبي ﷺ، ويستيقن أنه أبرّ الخلق، وأصدقهم وأبعدهم من الكذب، والتكلم بالتكاذب والتناقض أن يعلم ويستيقن أن النبي ﷺ يقول: «**لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» يريد: لا يدخل شيئاً من المواضع التي يقع عليها اسم النار،

ثم يقول: **«يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»** لأن اللفظتين اللتين رُويتا عنه إذا حملتا على هذا: كانت إحداهما دافعة للأخرى، فإذا تُؤولتا على ما ذكرنا كانتا متفقتي المعنى، وكانتا من ألفاظ العام التي يراد بها الخاص، فافهموا هذا الفصل، لا تُخدعوا فتضلوا عن سواء السبيل.

ونقول أيضاً: معلوم متيقن عند العرب أن المرء قد يقول: لا أدخل موضع كذا وكذا، ولا يدخل فلان موضع كذا وكذا، يريد: مدة من المدد ووقتاً من الأوقات.

قد يجوز أن يقول ﷺ: من فعل كذا وكذا لم يدخل الجنة، يريد: لم يدخل الجنة في الوقت الذي يدخلها من لم يرتكب هذه الحوبة؛ لأنه يحبس عن دخول الجنة، إما للمحاسبة على الذنب، أو لإدخال النار ليعذب بقدر ذلك الذنب، إن كان ذلك الذنب مما يستوجب به المرتكب النار، إن لم يعف الله ويصفح ويتكرم، فيغفر ذلك الذنب.

فمعنى هذه الأخبار لم يخل من أحد هذه المعاني؛ لأنها إذا لم تحمل على بعض هذه المعاني كانت على التهاتر والتكاذب، وعلى العلماء أن يتأولوا أخبار رسول الله ﷺ على ما قال علي بن أبي طالب: «إذا حُدِّثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه».

١٧٦ ـ عن علي رضي الله عنه قال: «إذا حُدِّثتُم عن رسول الله ﷺ، فظنوا به الذي هو أهناه وأهداه وأتقاه»، وخرج علي وقد ثُوِّبَ بالصلاة فقال: نعم ساعة الوتر هذه[1].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢١١) ح (٩٨٧) وصحح إسناده أحمد شاكر؛ وأخرجه ابن ماجه (١/ ٩) ح (٢٠) دون قوله في الوتر.

باب (٧٥) ذكر الدليل على أن قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾ [الحج: من الآية ٦٦](1) ليس ينفي أن الله ﷻ يحيي الإنسان أكثر من مرتين. [هـ٣٧٤/ ش٨٧٩/ ز٧٨٨/ ق٦٢٦]

على أن من ادَّعى ممن أنكر عذاب القبر، وزعم أن الله لا يحيي أحداً في القبر قبل يوم القيامة، احتجاجاً بقوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: من الآية ١١].

وهذه الآية من الجنس الذي قد أعلمت في مواضع من كتبنا في ذكر العدد الذي لا يكون نفياً لما زاد على ذلك العدد، فافهموه لا تغالطوا.

قال الله ﷻ: ﴿أَوۡ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٩]، فقد أحيا الله ﷻ هذا العبد مرتين قبل البعث يوم القيامة، وسيُبعث يوم القيامة، فهذه الآية تصرح أن الله تعالى قد أحيا هذا العبد مرتين، إذ قد أحياه المره الثانية بعد مكثه ميتاً مائة سنة، وسيحييه يوم القيامة فيبعثه.

وقال جل وعلا: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡۚ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٣].

وقد كنت بينت في كتابي الأول: (كتاب معاني القرآن) أن هذا الأمر أمر تكوين، أماتهم الله بقوله: ﴿مُوتُواْ﴾ لأن سياق الآية دال على أنهم ماتوا، والإحياء إنما كان بعد الإماتة؛ لأن قوله ﷻ:

---

(1) تنبيه: وقع في جميع الطبعات الثلاث إيراد الآية هكذا: (وهو الذي يحييكم ثم يميتكم. . .) وهو خطأ.

﴿ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ﴾ دال على أنهم قد كانوا ماتوا فأحياهم الله بعد الموت، فهذه الجماعة قد أحياهم الله مرتين قبل البعث، وسيبعثهم الله يوم القيامة أحياءً، فالكتاب دال على أن الله يحيي هذه الجماعة، مع ما تقدم من إحياء الله إياهم ثلاث مرات.

لو كان كما ادعت هؤلاء الجهلة أن الله ﷻ لا يحيى أحداً في القبر قبل وقت البعث فكيف وقد ثبت في كتاب الله وسنن نبيه ﷺ خلاف دعواهم الداحضة؟!

خبَّر الله ﷻ أنَّ آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، وسياق الآية دال على أن النار، إنما تعرض عليهم غدواً وعشياً قبل يوم القيامة، ومحال أن تعرض النار على جسد لا روح فيه ولا يَعلم أن النار تعرض عليه.

والنبي ﷺ قد أخبر أيضاً أن النار تعرض على كل ميت إذا كان من أهلها، كذلك أخبر أن الجنة تعرض على كل ميت غدواً وعشياً إذا كان من أهلها.

١٧٧ ـ عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «**إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى تبعث إليه**»[(١)][(٢)].

❁ **قال أبو بكر**: قد أمليت طرق هذا الخبر في (كتاب الجنائز)

---

(١) جاء الحديث في (هـ) و(ش) هكذا: «**إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل النار، فقالوا: هذا مقعدك حتى تبعث إليه**» والمثبت من (ز)، وهو الذي يدل عليه كلام ابن خزيمة قبل هذا الحديث، كما أنه الموافق لما في الصحيحين.

(٢) متفق عليه: البخاري (١/ ٤٦٤) ح (١٣١٣)؛ ومسلم (١٧/ ٢٨٦٦) ح (٢٨٦٦).

في أبواب عذاب القبر، وهذا الخبر يبين ويوضح أن المقبور يحيا في قبره، ويبين ويوضح أيضاً: أن الجنة والنار مخلوقتان، لا كما ادعت الجهمية أنهما لم تخلقا بعد.

فاسمعوا خبراً يدل على مثل ما دلَّت عليه الآي التي تلوتها، والبيان أن الله ﷻ يحيي المقبور قبل البعث يوم القيامة مما لم أكن ذكرته في أبواب عذاب القبر، إذ ليس في الأخبار التي أذكرها ذكر العذاب، إنما فيها ذكر الإحياء في القبر دون ذكر العذاب.

١٧٨ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«مررت على موسى وهو يصلي في قبره»**[١].

باب (٧٦) ذكر موضع عرش الله ﷻ قبل خلق السمٰوات:

[هـ٣٧٦/ ش٨٨٣/ ز٧٩٣/ ق٦٢٩]

١٧٩ ـ عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين[٢] قال: دخل قوم على رسول الله ﷺ، فجعلوا يسألونه ويقولون: أعطنا حتى ساءه ذلك، ثم خرجوا من عنده، فدخل عليه قوم آخرون، فقالوا: جئنا لنسلِّم على رسول الله ﷺ ونتفقه في الدين، ونسأل عن بدء هذا الأمر، قال: **«فاقبلوا ببشرى الله»** وقال ابن معمر: (بشرى الله) وقالا جميعاً[٣]: (إذ لم يقبله أولئك) ـ يعني الذين خرجوا من عنده ـ قالوا: قد قبلنا يا رسول الله.

---

(١) أخرجه مسلم (١٥/ ١٤١) ح (٢٣٧٥).

(٢) في أكثر النسخ: «عن بريدة بن حصيب» بدل: «عمران بن حصين» وهو كذلك عند الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٧١) ح (٣٣٠٧)؛ وكذا في إتحاف المهرة (٢/ ٥٦٢) وقد عزاه الحافظ لابن خزيمة في التوحيد والحاكم في المستدرك، ثم قال: «لكنه معلول، والصواب: عن صفوان عن عمران بن حصين».

(٣) أي: ابن معمر، وأبا غسان مالك بن سعد، اللذان رويا هذا الحديث.

فقال رسول الله ﷺ: «**كان الله ولا شيء غيره، وكان العرش على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق الله سبع سمٰوات**» ثم أتاه آتٍ ـ يعني عمران ـ فقال: إن ناقتك قد ذهبت.

قال: فخرجت والسراب ينقطع ـ وقال ابن معمر: يتقطع ـ دونها، فلوددت أني كنت تركتها(١).

انتهى التهذيب فالحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات،
وصلى الله وسلم
على نبينا
محمد

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١١٦٦) ح (٣٠١٩) و(٦/ ٢٦٩٩) ح (٦٩٨٢).

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**. للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء. تحقيق ودراسة: محمد بن حمد الحمود النجدي. مكتبة دار الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢ ـ **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**. للحافظ ابن حجر. تحقيق: د. محمود أحمد عبد المحسن، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣ ـ **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**. لابن رجب. تحقيق: جاسم الفهيد الدوسري. مكتبة الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤ ـ **الأدب المفرد**. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. خرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٥ ـ **الأربعين في دلائل التوحيد**. لأبي إسماعيل الهروي. تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ

٦ ـ **الأسماء والصفات**. للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٧ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**. للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وَعلي محمد معوَّض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٨ ـ **إكمال المعلم بفوائد مسلم المعروف بشرح القاضي عياض**. للإمام عياض بن موسى اليحصبي. تحقيق د. يحيى إسماعيل. دار الوفاء، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ

٩ ـ **البداية والنهاية**. للحافظ ابن كثير. تحقيق: د. عبد الله التركي. دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠ ـ **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**. للحافظ ابن حجر. اعتنى به: الشيخ محمد حامد الفقي. دار الفكر.

١١ ـ **بيان تلبيس الجهمية**. لشيخ الإسلام ابن تيمية. عناية: الشيخ محمد بن قاسم. دار القاسم، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٢ ـ **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**. القسم السادس والسابع. تحقيق: الدكتور عبد العزيز اليحيى والدكتور محمد البريدي. في رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ولم يطبع بعد.

١٣ ـ **تأويل مختلف الحديث**. تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. الناشر: دار الكتب العلمية.

١٤ ـ **تفسير القرآن العظيم**. للإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي. اعتنى به حسين بن إبراهيم زهران. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٥ ـ **تقريب التهذيب**. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٦ ـ **تهذيب التهذيب**. للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٧ ـ **تهذيب سنن أبي داود**. لابن القيم. مطبوع بهامش عون المعبود. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٨ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. للحافظ أبي الحجاج المزي. تحقيق: د. بشَّار عوَّاد معروف. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٩ ـ **تهذيب اللغة**. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. عناية: محمد عوض مرعب وزملائه. دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.

٢٠ ـ **التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**. للإمام محمد بن عبد الوهاب. طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ١٤١٦هـ.

٢١ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب** ﷻ. للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة. دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز الشهوان. مكتبة الرشد، الطبعة السادسة، ١٤١٨هـ.

٢٢ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**. للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق: سمير أمين الزهيري. دار المغني، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٣ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**. للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة. راجعه وعلّق عليه الشيخ محمد خليل هراس. دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

٢٤ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ**. للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق: الشيخ أحمد بن علي بن مثنى القفيلي الرياشي الرداعي. دار الآثار، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٥ ـ **التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد**. لابن منده. تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٢٦ ـ **جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري**. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٧ ـ **جامع الترمذي**، مطبوع مع شرحه تحفة الأحوذي. دار الفكر.

٢٨ ـ **الجامع لشعب الإيمان**. للإمام البيهقي. تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد. الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٩ ـ **الجمع بين الصحيحين** لعبد الحق الإشبيلي. عناية: حمد الغماس. دار المحقق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠ ـ **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. للإمام ابن قيم الجوزية. تحقيق: علي الشربجي وقاسم النوري. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣١ ـ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**. لقوام السنة الأصبهاني. تحقيق: الدكتور محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ومحمد بن محمود أبو رحيِّم. دار الراية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٣٢ ـ **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**. جمع: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم. الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.

٣٣ ـ **دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمٰن**. للشيخ عبد الله بن محمد الدويش. وهو مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش.

٣٤ ـ **الرد على الجهمية**. للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي. تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٣٥ ـ **الرد على الجهمية**. للإمام محمد بن إسحاق بن منده. تحقيق: د. علي بن ناصر الفقيهي. مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣٦ ـ **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: حسين الجمل. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٣٧ ـ **الرؤية**. للإمام الدارقطني. تحقيق: إبراهيم العلي، أحمد الرفاعي. مكتبة المنار، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٨ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**. لابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. الناشر: مكتبة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠٦هـ.

٣٩ ـ **سبل السلام شرح بلوغ المرام**. للشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني. اعتنى به فوّاز أحمد زمرلي، إبراهيم الجمل. الناشر دار الريان، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٤٠ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٤١ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. للعلامة محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٤٢ ـ **سنن ابن ماجه**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر دار الكتب العلمية.

٤٣ ـ **سنن أبي داود**. مطبوع مع شرحه عون المعبود. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٤ ـ **السنن الكبرى**. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الطبعة الأولى، ١٣٥٤هـ.

٤٥ ـ **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي**. حققه: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٤٦ ـ **السنة**. للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحَّاك. ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة. للعلامة محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٤٧ ـ **السنة**. للإمام أبي عبد الرحمٰن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني. رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٤٨ ـ **سير أعلام النبلاء**. للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: مجموعة من المختصين. إشراف: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.

٤٩ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.

٥٠ ـ **شرح حديث النزول**. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمٰن الخميس. دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥١ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**. للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. تحقيق: د.عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٥٢ ـ **شرح العقيدة الواسطية**. للشيخ محمد بن صالح العثيمين. دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٥٣ ـ **الشريعة**. للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي. دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٤ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. للقاضي عياض. دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥٥ ـ **الشفاعة** للشيخ مقبل الوادعي، دار الأرقم، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٥٦ ـ **صحيح البخاري**. ضبطه ورقمه واعتنى به: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٥٧ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**. محمد ناصر الدين الألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٥٨ ـ **صحيح سنن أبي داود**. صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني. مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي في بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٩ ـ **صحيح سنن الترمذي**. للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٠ ـ **صحيح سنن النسائي**. للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦١ ـ **صحيح مسلم، مطبوع مع شرحه للنووي**. راجعه: الشيخ خليل الميس. دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٢ ـ **الصفات**. للإمام الدارقطني. تحقيق: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان. مكتبة لينة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٦٣ ـ **ضعيف سنن أبي داود** لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٤ ـ **ضعيف سنن الترمذي**. لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٦٥ ـ **عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمٰن**. للشيخ حمود بن عبد الله التويجري. دار اللواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٦٦ ـ **العلل الكبير**. للترمذي. مكتبة الأقصى، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٧ ـ **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**. للدارقطني. تحقيق: محفوظ عبد الرحمٰن زين الدين السلفي. دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦٨ ـ **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**. للحافظ أحمد بن علي بن حجر القسطلاني. تصحيح وتحقيق وإشراف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الناشر: دار الفكر.

٦٩ ـ **الفصول في سيرة الرسول ﷺ**. لابن كثير. تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو. دار ابن كثير، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٧٠ ـ **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**. لصديق حسن خان. حققه د. عاصم بن عبد الله القريوتي. طبع شركة الشرق الأوسط للطباعة.

٧١ ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**. للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. حققه: لجنة من المختصين بإشراف الناشر. دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٧٢ ـ **مجلة الجامعة السلفية**، المجلد الثامن، العدد الرابع، في ذي القعدة سنة ١٣٩٦هـ.

٧٣ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**. جمع وترتيب: عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم النجدي.

٧٥ ـ **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**. لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. جمع: د. محمد بن سعد الشويعر. تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.

٧٦ ـ **المختار من الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية**. للإمام أبي عبد الله عبد الله بن محمد بن بطه العكبري. تحقيق: الوليد محمد نبيه بن يوسف النصر. دار الراية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٧٧ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لابن القيم. اختصره: محمد الموصلي. تحقيق: د. الحسن بن عبد الرحمٰن العلوي. أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧٨ ـ **مختصر قيام الليل**. لأبي عبد الله المروزي. اختصره: أحمد بن علي المقريزي. الناشر: حديث أكادمي، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٩ ـ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. للإمام ابن القيم. دار الكتب العلمية.

٨٠ ـ **مذكرة في شرح كتاب التوحيد**. لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز. قام بإعدادها مجموعة من طلبة العلم. لم تطبع.

٨١ ـ **المستدرك على الصحيحين**. للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٨٢ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. تحقيق مجموعة من المختصين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ

٨٣ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل. شرحه وصنع فهارسه: أحمد محمد شاكر. دار المعارف بمصر.

٨٤ ـ **المسند**. لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي. تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي. المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٨٥ ـ **المعجم الأوسط**. للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
٨٦ ـ **المعجم الكبير**. للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه: حمدي عبد المجيد السلفي. دار إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية.
٨٧ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. للذهبي. تحقيق: علي محمد معوض وزملاؤه. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٨٨ ـ **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد**. تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي. مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٨٩ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**. لمجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. الناشر: دار الفكر.
٩٠ ـ **هدي الساري مقدمة فتح الباري**. للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق الشيخ: عبد العزيز بن باز. دار الفكر.

فهرس المحتويات

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة